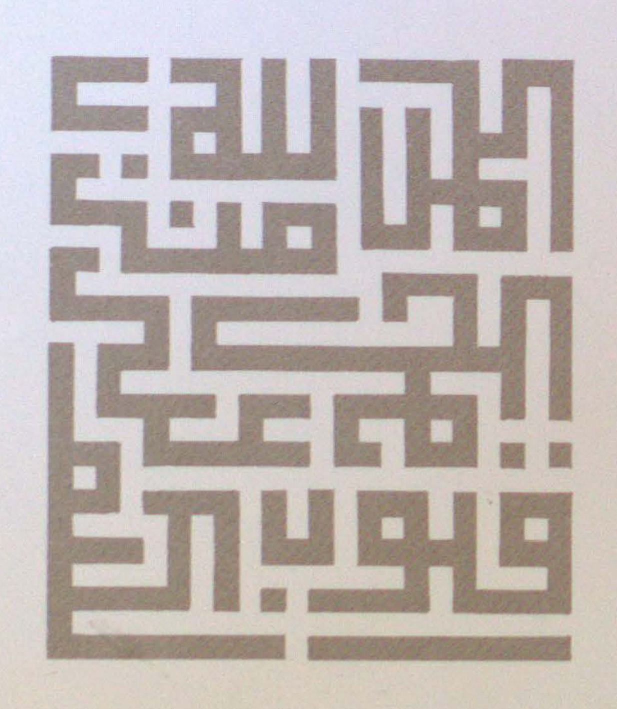
عبد الباقي مفتاح

مفاتيح فصوص الحكم

لابن عربي



سلسلة حكمة

دار القبة الزرقاء للنشر

مفاتيح
فصوص الحكم لابن عربي

كتبه

عبد الباقي مفتاح

دار القبة الزرقاء للنشر
عمارة الأزرق، الحي الشتوي
مراكش

بسم الله الرحمان الرحيم   وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الأطهار

مقدمة

الدين إسلام وإيمان وإحسان . والتصوف الإسلامي الأصيل هو التعبير العملي عن مقام الإحسان. والشيخ الأكبر أبو بكر محمد بن علي محي الدين بن عربي « ٥٦٠ - ٦٣٨هـ» هو الترجمان الأعظم ، كيفاً وكماً ، لحقائق التصوف الإسلامي . فقد كتب أكثر من أربعمائة تأليف في مختلف جوانب المعارف الصوفية ، أشهرها الموسوعة الكبرى الفتوحات المكية، وكتاب فصوص الحكم الذي لخص فيه عددا من أبرز محاور الحقائق الصوفية وقد بيّن الشيخ مصدر علومه فقال :«فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه، أعطيت مفتاح الفهم فيه والإمداد منه وهذا كله حتى لا نخرج عنه فإنه أرفع ما يُمنَح ولايعرِف قدره إلا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه وكلّمه به الحق في سره. فإنّ الحق إذا كان هو المكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فإن الفهم يستصحب كلامه منك فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه. فإن تأخر عنه فليس هو كلام الله. ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده»[1].

فكل تآليف الشيخ تستمد حقائقها من القرآن ومن الأسماء الحسنى أو من آيات الله وآثار أسمائه الحسنى في الآفاق الكونية والنفسية. والكثير من تآليف الشيخ لا يمكن فهم خفاياها وإشاراتها وإدراك أعماقها إلا بإرجاعها إلى مصدرها القرآني. ففي بعضها يوضّح الشيخ ذلك المصدر. وفي البعض الآخر لايصرح بذلك ويترك مفتاح فهمها القرآني مكتوما خفيا. وأكابر شراح كتب الشيخ كتلاميذه المباشرين ـ مثل ابن سَوْدكين وصدر الدين القونوي وغيرهما ـ كانوا على علم بتلك المفاتيح رغم عدم بيانهم لها. وإنما تركوها خفية حتى لا يكتشفها إلا الطالب الصادق الجاد في التأمّل.

(1) الفتوحات - الباب 366 (ج III ص 334 - 335)

3) كتاب العبادلة

هو يحتوي على قسمين كبيرين. والتأمّل الدقيق لقسمه الاول الذي يتألف من خمسين بابا يبيّن أنّ مرجع كل باب الى آيات من سورة معيّنة، أكثرها من النصف الأول للقرآن. وكل باب من أبواب القسم الثاني مرجعه لتجليات إسم من الأسماء الحسنى عبر آيات القرآن. وهذا الكتاب لايزال في حاجة الى دراسة جادة دقيقة تعتمد على ما ذكرناه هنا.

مثال : سورة الفاتحة نجد موقعها في الباب الأول الذي عنوانه عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله وفي الباب الثاني والسبعين الذي عنوانه : عبد الله بن زيد بن عبد المقيت .

سورة الأعراف نجد موقعها في الباب 16 والباب 17 والباب 18 وأبواب أخرى...

الباب 40 الذي عنوانه عبد الله بن خضر بن عبد الوهاب مرجعه لسورة الكهف.

4) كتاب منزل القطب والإمامين

مفتاح فهمه في المعوذتين. ففقرة مناجاة منزل القطب هي تعبير عن سورة الناس . والأسرار الخمسة للإمام الأكمل هي تعبيرعن المعاني الخمسة للإسم الرب من المعوّذتين. ومناجاة منزل الامام الروحاني التي ختم بها الكتاب هي تعبير عن سورة الفلق .

5) كتاب التراجم

يحتوي على مقدمة و 69 بابا ، في كل باب عدة لطائف وإشارات. ومفتاح فهمها أنّ كل باب يناسب سورة. وترتيب الأبواب حسب ترتيب السور بدءا من الحاقة (الباب الأول : ترجمة القهر) وعروجا عبر منازل السور، لكل سورة باب وانتهاءا بسورة البقرة (ترجمة الحجاب) والفاتحة (ترجمة الرداء). واخترنا كلمة (عروجا) لأن البداية كانت مباشرة من المنزل الموجود فوق منزل سورة المعارج . وكثيرا ما يسمّي الشيخ السير عبر سور القرآن بالمعراج، وهو أعلى من المعراج عبر المراتب الكونية.

6) كتاب الشاهد

يحتوي على 27 بابا وهي قريبة جدا في عباراتها من أبواب كتاب التراجم، لكنها غير مرتبة حسب السور، ولنفس السورة عدة أبواب. مثال :

الباب الأول : باب شاهد الإشتراك في التقدير من سورة المومنون

الباب الثاني : باب شاهد السجدتين من سورة الحج

الباب الثالث : باب شاهد اياك أعني فاسمعي ياجارة من سورة الفرقان

الباب الرابع : باب شاهد الأنوار والظلمات من سورة النور

الباب السابع : باب شاهد الوزراء من سورة الكهف

الباب التاسع : باب الشاهد الربّاني من سورة المومنون

الباب الثامن عشر : باب العبادة من سورة الكهف

الباب الواحد والعشرون : باب شاهد الغيب من سورة الاسراء

7) كتاب منزل المنازل

فيه تصنيف -غير مصرح به- لسور القرآن الى تسعة عشر صنفا حسب فاتحة السورة، ولكل صنف ولكل سورة إسم رمزي. وهو نفس ما نجده في الباب 22 من الفتوحات، وهو الباب المناسب لسورة الحجر. فصنف السور المفتتحة بالحمد اسمه (منزل المدح) والمفتتحة بالحروف المقطعة إسم منزلها (منزل الرموز) وهكذا الى آخرها.

8) كتاب مشاهد الاسرار القدسية

يحتوي على 14 بابا. والمتأمل فيها بعمق يجدها صادرة من سُوَر معيّنة. فالباب السادس مثلا الذي عنوانه مشهد نور المطلع بطلوع نجم الكشف له سورة يَس. ولنا كتاب مستقل في شرح هذه المشاهد وبيان أصولها القرآنية.

9) الفصل الأول من الفتوحات المكية : فصل المعارف

يحتوي على 73 بابا . وجل أبوابه تستمد من سور معينة

ويقول عفيفي :

«ولا مبالغة في القول، بأنّ كتاب الفصوص أعظم مؤلفات ابن عربي كلها قدرا وأعمقها غورا وأبعدها أثرا في تشكيل العقيدة الصوفية في عصره وفي الأجيال التي تلته ».

ويبدو أن هذا القول فيه مبالغة، وهو يصحّ على الفتوحات المكية أكثر من صحته على الفصوص، لأن كل ما في الفصوص مبثوث ومفرّق في أبواب الفتوحات. وفي الفتوحات كثير جدا من العلوم والحقائق التي لا توجد في الفصوص.

وقد ذكر عثمان يحي في كتابه حول تآليف الشيخ، مائة وعشرين شرحا للفصوص. ولا شك أنّ هناك شروحا أخرى لم يذكرها.

لكن، في حدود علمي، لم يبيّن أحد من جميع الشرّاح سرّ ترتيب أبواب الفصوص الذي هو مفتاح ضروري للفهم العميق للكتاب. وبدون إدراك لهذا المفتاح تبقى البِنْيَة الكلية للكتاب مجهولة، وتبقى كثير من الاشارات والتلميحات المبثوثة في النص خفية...

وليس الغرض من هذا البحث شرح الفصوص بعد أن قام به عشرات الرجال وإنّما الغرض منه هو كشف هذا المفتاح الذي بقي مسكوتا عنه الى اليوم. هذا هو الغرض الأساسي من هذا البحث. وباختصار :

إن مفتاح سر ترتيب أبواب الفصوص يوجد في الباب 198 من الفتوحات المكية الذي ألحق به الشيخ خمسين فصلا، منها سبعة وعشرون فصلا تتعلق بمراتب الكون السبعة والعشرين من الفصل الحادي عشر إلى الفصل السابع والثلاثين [1]. فكل باب من الفصوص مناسب لفصل من تلك الفصول وبنفس الترتيب. ومجموع الفصوص مناسب للفصل الثامن والثلاثين. فأبواب الفصوص هي تعبير عن مراتب النَّفَس الرحماني خلال تنزّله من الغيب الى الشهادة. ولقد أكد الشيخ على مفهوم نفَس الرحمان في عدة أبواب من الفصوص كالباب العاشر الهودي، والباب الثاني عشر الشُعيبي، والباب الخامس عشر العيسوي، والباب الثاني والعشرين الالياسي، والباب السابع والعشرين المحمدي.

أما الاغراض الثانوية من هذا البحث فهي :

(1) الفتوحات -الجزء الثاني :«الباب الثامن والتسعون ومائة في معرفة النفس بفتح الفاء» - من صفحة 421 الى صفحة 470. و مما يؤكد هذه العلاقة هو أن هذا الباب 198 وكتاب الفصوص قد كتبا في نفس الفترة. فالشيخ يقول في الفصل 27 من الباب 198 أنه كتبه في ربيع الآخر سنة 627 هـ . وفي مقدمة الفصوص يقول أنه شرع في كتابتها في أواخر محرم من نفس تلك السنة.

1- ذكر بعض رموز عنوان الكتاب من حيث العدد

2- بيان علاقة نفَس الرحمان بأسماء الأنبياء في القرآن وأبوابهم في الفصوص

3- التنبيه لبعض أسرار العدد 28 والعدد 27

4- الإشارة لعلاقة أبواب الفصوص بالأدوار الزمنية والفلكية والحروف

5- الإشارة لعلاقة أبواب الفصوص بالبسملة وفاتحة الكتاب والصلوات

6- بيان كيفية تسلسل درجات الظهور عبر حلقات حضرات الأسماء الحسنى الثمانية والعشرين المتوجهة على إيجاد مراتب الوجود الثمانية والعشرين كما فصّلها الشيخ في الباب 198 من الفتوحات.

7- بيان علاقة تلك الأسماء الحسنى ومظاهرها الكونية بآيات قرآنية مناسبة لها.

8- بيان علاقة تسلسل أبواب الفصوص بتسلسل تلك المراتب وأسمائها الحسنى والإشارات الخفية التي بثها الشيخ حول هذه العلاقة.

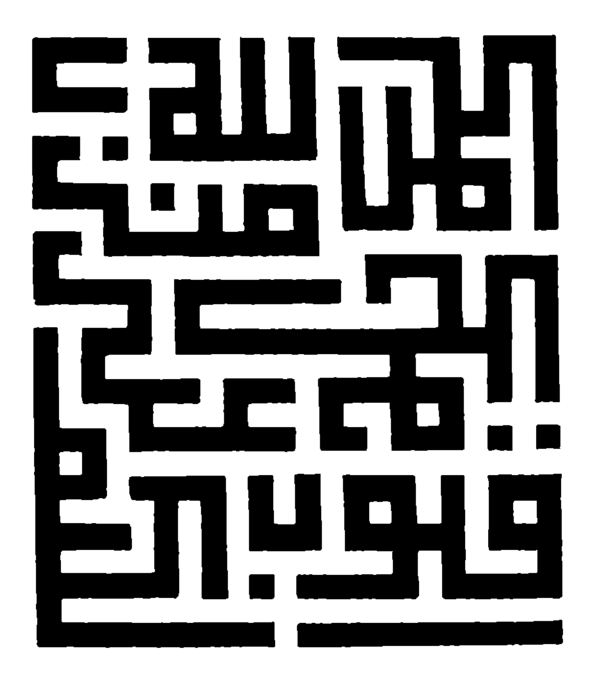
9- بيان العلاقة بين الإسم الالهي ومرتبته الوجودية وبابه في الفصوص واسم فص الباب واسم النبي كلمة الباب.

10- بيان علاقة كل باب بسابقه في الترتيب

11- بيان كيفية تمهيد الشيخ للدخول في كل باب بإشارة توجد في آخر الباب الذي يسبقه.

12- ذكر إشارات عددية وحرفية مودعة في أبواب الفصوص. وهذا الجانب من الرموز العددية والحرفية عند الشيخ الأكبر لا يزال مجهولا عند أكثر المهتمين بالدراسات الأكبرية رغم أهميته الكبيرة في فهم أعماق المعارف الأكبرية. وأهم الأعداد في هذا البحث هما العددان 406 و 1572. فالعدد 406 هو مجموع الأعداد الثمانية والعشرين الاولى هو أيضا مجموع أعداد أسماء الأنبياء والكُمّل المذكورين في الفصوص وهو أيضا مجموع أعداد الأسماء الحسنى الثمانية والعشرين المتوجهة على إيجاد مراتب الوجود المناسبة لأبواب الفصوص وهذا حسب الحساب الصغير للحروف. والعدد 406 هو أيضا مجموع

القسم الأول



ملاحظات حول عنوان ومقدمة كتاب فصوص الحكم

الحكم، جمع حكمة، والحكمة هي - كما يقول الشيخ في آخر الفص العيسوي- «وضع الاشياء مواضعها فلا يعدل بها عما تقتضيه وتطلبه حقائقها وصفاتها.» فكل مرتبة في الوجود موضوعة في مقامها المناسب لحكمة الهية. وقد خصص الشيخ الباب 198 من الفتوحات المكية لبيان مراتب الوجود الظاهرة بالنَّفَس الرحماني وهي ثمان وعشرون مرتبة على عدد الحروف، لأن الإنسان مخلوق على صورة الرحمان. فالنفَس الإنساني الذي به ظهرت الحروف عند مروره عبر مخارجها، على صورة النفَس الرحماني. ولهذا جاء كتاب الفصوص مقسما إلى 27 بابا لكل باب حكمة. فكل باب منه، مناسب لمرتبة من تلك المراتب الثمانية والعشرين، حسب نفس الترتيب الذي هو مبسوط في الباب 198 من الفصل الحادي عشر إلى الفصل السابع والثلاثين. وأما المرتبة الأخيرة التي لها الفصل 38 ولها الاسم **رفيع الدرجات ذو العرش** فليس لها باب مستقل في الفصوص وإنما لها مجموع كل أبواب الفصوص لأنه ليس لهذه المرتبة وجود عيني مستقل وإنما هي عبارة عن تعيين المراتب لا عن إيجادها. فهذا المقام الختامي الثامن والعشرون له حكمة الحكم وفص هذه الحكمة الجامعة هو صاحب فصوص الحكم المظهر الكامل للإنسان الكامل خاتم الاولياء المحمديين على جميعهم أزكى التسليم، ولهذا يمكن جعلها تحت عنوان حكمة وسع الهوية في كلمة خاتمية أي لها الاسم الالهي هو **واسع** لأن الاسم «هو» هو خاتم الأسماء، كما ذكره الشيخ في الباب(382/ج III ص 514) من الفتوحات فهو مناسب لمقام خاتم الأولياء. ولأن الإسم **الواسع** يعني جمعيته لكل المراتب وإليه أشار الشيخ في مقدمة الفصوص حيث يقول :

هذه الرحمة التي وسعتكم فوسعوا.

كما ختم به الكتاب كله في آخر الباب السابع والعشرين...

وفي هذه المرتبة يقول الشيخ (فصل 38/ باب 198/ج II ص 469) : «اعلم أن المراتب كلها إلهية بالاصالة وظهرت أحكامها في الكون وأعلى مرتبة إلهية ظهرت في الإنسان الكامل... ألخ...»

فص كل حكمة الكلمة التي تنسب إليها هذا ما قاله الشيخ في آخر باب الكلمة الآدمية. فإذا كانت الحكمة المعينة هي مرتبة من مراتب الوجود، ففص الحكمة هي قلبها أي مركز تلك المرتبة الوجودية وقطبها، وروح هذا المركز هو مظهر من مظاهر الإنسان الكامل يعبر عنه باسم من أسماء الأنبياء، فنسب الشيخ كل كلمة إلى أحد الأنبياء. فحلقات سلسلة مراتب الوجود هي عين النفَس الرحماني النازل بالأمر الإلهي من غيب الغيب إلى أقصى منازل الشهادة وروح هذا التنزل هو عين حقيقة الإنسان الكامل التي أسرت وسرت مظاهرها من أقصى المسجد الحرام الغيبي إلى أقصى درجات المسجد الأقدس في قلب العبد البشري الطيني... وصورة هذا التنزل لها مثال في تاريخ الإنسان فوق الأرض وهي سلسلة حلقات الأنبياء والكمّل عبر الزمان. أي أن لكل مرتبة وجودية مسقطا زمانيا في تاريخ الإنسان.

ومسقط فص تلك المرتبة هو عين نبي أو قطب الفترة الزمانية المناسبة لها، وهو كلمة الله العليا في تلك الفترة. ولهذا قال الشيخ عنه في الكلمة الآدمية : « فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم » .

ثم إن كل كلمة من تلك الكلمات العليا لها معنى هو عبارة عن إسم إلهي. فنسبَ الشيخ حكمة كل كلمة إلى أحد الاسماء الحسنى له مناسبة خاصة مع نبي الكلمة ومع المرتبة الوجودية التي مدارها حول ذلك النبي الكامل...

خلاصة القول أن للحق تعالى ثماني وعشرين تجليا كليا في الخلق لكل تجل إسم إلهي ومرتبة وجودية ومظهر للإنسان الكامل هو كالبرزخ بين ذلك الاسم ومرتبته، كما له مواقع في القرآن الكريم. أي أن هنالك علاقة أصيلة بين التجليات الالهية والآيات القرآنية والمراتب الوجودية ومظاهر الإنسان الكامل أي مظاهر الحقيقة الانسانية. ولهذا تجد الشيخ في كتاب العبادلة ينسب كل نبي أو كامل لعبد الله الذي هو إسم الإنسان الفرد الأكمل كما ينسبه إلى إسم إلهي معين له نسبة خاصة بذلك النبي ثم يذكر إشارات بعض الآيات القرآنية المناسبة لذلك النبي أو لإسمه الرباني. فكتاب العبادلة يمكن اعتباره كامتداد لكتاب الفصوص أو كشكل آخر لحقيقة فصوص الحكم...

بعض الرموز العددية حول الفصوص

مجموع أعداد حروف لفظة (حكمة = 8+2+4+5) بالجزم الصغير هو 19 الذي هو عدد كلمة (نفَس =5+8+6) والذي هو عدد كليات المراتب في حضرات التشبيه الإلهي وفي حضرات المنازل القرآنية وفي حضرات المراتب الكونية وفي عالم التصريف الإنساني وفي عالم التصريف الروحاني، وهو عدد خزنة النار وعدد خزنة الجنة وعدد خزنة الدنيا لأنه هو عدد حروف البسملة. وقد فصل الشيخ هذه المعاني في الباب 22 من الفتوحات وفي كتابه منزل المنازل .

أما مجموع أعداد (حكمة = 8+20+40+5) بالجزم الكبير فهو 73 الذي هو مجموع أعداد حروف البسملة بالجزم الصغير وهو عدد الفرق الاسلامية أي هو رمز لمجموع عقائد عالم الإنسان، كما هو عدد أبواب الفصل الأول من كتاب الفتوحات.

أما لفظة الحكم فعددها 99 على عدد الأسماء الحسنى المشهورة فقول الشيخ في بداية الفصوص : «الحمد لله منزل الحكم» يشير إلى تجليه تعالى بأسمائه الحسنى على قلوب الكلمات التامات من مظاهر الإنسان الكامل الكونية والبشرية.

وأما عنوان الكتاب (فصوص الحكم = 266+99) فله العدد 365 عدد أيام السنة الشمسية أي عدد التجليات الجزئية المنطوية في التجلي العام الكلي الذي ذكره الشيخ في الباب 287 من الفتوحات المخصوص بمنزل سورة القدر. ففصوص الحكم -كما سبق ذكره- هي مظاهر الإنسان الكامل عبر مراتب الوجود وعبر تاريخ الإنسانية، وكون عددها 365 يعني أن تلك المظاهر هي عين الأسماء الحسنى المشار إليها بالعدد 99 المتجلية في دائرة الزمان السنوي من حيث «كل يوم هو في شأن». وقد ذكر الشيخ في الباب 15 من الفتوحات أن قطب رجال نفَس الرحمان هو مداوي الكلوم وهو الإسم الرمزي لإدريس عليه السلام وأن خليفته المسمى المستسلم لم يمت حتى علم 36500 علما وأن أخص علومه علم الزمان فالعدد 36500 هو عدد أيام مائة سنة فكان له في كل يوم علم لمدة قرن...

وعدد (فصوص الحكم = 32+18) بالجزم الصغير هو 50 أي على عدد

فصول الباب 198 من الفتوحات الذي خصصه للنفَس الرحماني وهو نفس عدد (النفَس الرحماني= 23+27 = 50) وفيه العدد 27 عدد أبواب الفصوص. كما أن كلمة «النفَّس » بتشديد النون لها العدد 28 عدد الحروف وعدد مراتب الوجود. والعدد 51 هو مجموع أعداد الاسمين (**الظاهر + الباطن** = 30+21) بالجزم الصغير المشرقي.

وأما العدد الكبير لكلمة (النفَس الرحماني = 461+539) بالحساب المغربي فهو ألف (1000) الذي هو رقم آخر الحروف وهو غاية الاعداد المشير إلى الكثرة غير المعينّة أي يشير إلى غاية النفَس كما يشير إلى صور التجلي اللامتناهية وقد أشار الشيخ في الباب 198 إلى علاقة العدد الالف بالنفَس الرحماني فقال : « منتهى العالم في هذا الباب الذي شاهدناه كَشْفاً ألف من العالمين لازائد على ذلك » .

العلاقة العددية بين نفَس الرحمان والأنبياء في القرآن

عدد كلمة (نفَس الرحمان = 190+330=520) هو نفس عدد أسماء الأنبياء والرسل والكمل المذكورين في القرآن حسب التفصيل التالي :

موسى (تكرر : 136 مرة) ؛ إبراهيم (69) ؛ نوح (43) ؛ يوسف (27) ؛ لوط (27) عيسى (25)؛ آدم (25) ؛ هارون (20) ؛ إسحاق (17)؛ سليمان (17) يعقوب (16) ؛ داود (16) ؛ إسماعيل (12) ؛ شعيب (11) ؛ صالح (9)؛ هود (7) ؛ زكريا (7) ؛ يحي (5) ؛ محمد أحمد (5) ؛ أيوب (4) ؛ يونس (4) ؛ اليسع (2)؛ إلياس (2) ؛ إدريس (2) ؛ ذو الكفل (2) ؛ آل ياسين (1) ؛ رسل قوم يس (3) :

﴿ *واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث* ﴾الآية . قيل أن أسماءهم : صادق ومصدوق وشلوم ؛ ثم لقمان (2) ؛ عُزير (1) ؛ ذو القرنين (1) ؛ طه (1) ؛ يس (1).

فمجموع هؤلاء هو نفْس ذلك العدد أي 520 . أما إذا لم نعتبر طه ويس فيمكن تعويضهما بالخضر المذكورة قصته مع موسى في سورة الكهف، فيصبح العدد 519 الذي

هو عدد «نفَس الرحمان» إذا لم نعتبر الألف بين الميم والنون لانها غير مرقومة. فإذا لم نعتبر إسم الخضر في الحساب لأن اسمه لم يذكر صريحا في القرآن يصبح العدد 518 وهو مجموع ما تكرر من الأسماء التي تفيد النبوة والرسالة في القرآن وأعدادها كالتالي :
(الرسول : 368/ النبي : 75/ البشير : 18/ النذير 57) = (518).

وقد أشار الشيخ في الباب 73 من الفتوحات إلى علاقة أعداد الأولياء الثابت عددهم في كل زمان ، وهم ورثة الأنبياء، علاقتهم بنفَس الرحمان حيث سمّى مجموعهم بـ عالم الأنفاس.

وقد بينا في بحث خاص بالباب 73 المذكور العلاقة الأصيلة بين طبقات الأولياء وأعدادهم ومقاماتهم وأحوالهم وبين نفَس الرحمان ونفَس الإنسان ثم إذا علمنا أن الياسين هو إلياس كما يظهر في سورة الصافات فنرى أن الشيخ لم يذكر في الفصوص من الأنبياء الخمسة والعشرين اليسع وذا الكفل اللذين ورد ذكر كل منهما في القرآن مرتين، لكنه وضع مكانهما لقمان الحكيم المذكور مرتين -وهو من أقطاب رجال نفَس الرحمان كما ذكره الشيخ في الباب 15 من الفتوحات - كما وضع النبي شيث ابن آدم والنبي خالد بن سنان عليهم السلام رغم عدم ذكرهما في القرآن. وسبب هذا -كما سنراه في التفصيل اللاحق- هو أن أنسب الأنبياء إلى المرتبة الثانية من مراتب نفَس الرحمان، وهي مرتبة اللوح المحفوظ، هو شيث عليه السلام، لأن المرتبة الأولى للقلم الأعلى أو العقل الأول المناسب للمَثَل الأعلى والإنسان الأول آدم عليه السلام، فكما انبعث اللوح من القلم ، انبعث شيث من آدم، وكان المتوجه على إيجاد اللوح وشيث الإسم **الباعث**. وكذلك فإن أنسب الأنبياء إلى المرتبة السادسة والعشرين المخصوصة بالجن، ليس هو اليسع ولا ذو الكفل، بل هو النبي خالد صاحب النبوة البرزخية كما ذكره الشيخ في الفص الخالدي، وكثيرا ما يسمي الشيخ الجن بالأرواح البرزخية، والغالب عليهم ركن النار، وقصة خالد في إطفاء النار العظيمة التي ظهرت في بلاد عبس معروفة. كذلك بالنسبة للقمان فإن مقامه هو الأنسب للمرتبة الثالثة والعشرين المخصوصة بالنبات كما يظهر من قوله لابنه : ﴿ *يابني انها ان تكن مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض ياتي بها الله* ﴾ . أي أن الإسم الإلهي المتوجه لايجاد النبات هو نفس الإسم الحاكم على المقام اللقماني وهو الإسم «الرزاق» الذي رزق لقمان الحكمة ورزقه حسن الذكر في القرآن الكريم.

بعض أسرار العدد 28

مما سبق يتبين أن ترتيب أبواب الفصوص تابع لترتيب الأسماء الإلهية المتوجهة على إيجاد المراتب كما ذكرها وفصلها الشيخ في الباب 198 من الفتوحات. وهي ثمان وعشرون لِسِرٍّ مخصوص بهذا العدد سنحاول ذكر طرف منه فيما يلي - والله أعلم - .

أولا : أسماء الصفات تدل على نسبة بين الحق تعالى وخلقه. فلها الحَضرة الوسطى بين حضرة الذات وحضرة الأفعال. ولحضرة الذات الأعداد المفردة الأولى أي الأعداد التسعة الأولى في مرتبة الآحاد. ولحضرة الأفعال مرتبة المآت التي غايتها الألف. وبينهما مرتبة العشرات الموافقة لحضرة الأسماء فلهذا كانت الأسماء المتوجهة لإيجاد المراتب لها عدد يقع في مرتبة العشرات.

ثانيا : هذا العدد 28 يقع في العقد الثالث من العقود العشرة الأولى لأن الإيجاد مرتبط بالثلاثة كما وضّحه الشيخ في كثير من المواضع في الفتوحات، وخصوصا في باب الكلمة الصالحية وباب الكلمة المحمدية من الفصوص.

ثالثا : وموقع هذا العدد في العقد الثالث يجيئ في الدرجة الثامنة لأن بقاء المراتب راجع لحَمَلة العرش الثمانية كما وضّحه الشيخ في الباب 13 من الفتوحات، لأن الأسماء الامهات سبعة والذات لها العدد الأول فالمجموع ثمانية. فأصل هذه الثمانية والعشرين من العرش فموقعه برزخي بين عالم الأمر الملكوتي الأعلى وعالم الخلق الذي تحته فمثله مثل مرتبة العشرات البرزخية بين الآحاد والمآت. وله أيضا المرتبة الثالثة إذ المرتبة الأولى للقلم الأعلى والثانية للوح المحفوظ. أما المراتب الأربعة الأخرى التي بينه وبين اللوح وهي الطبيعة والهباء والجسم والشكل فليس لها وجود عيني وإنما لها حكم اعتباري فقط. ومن هذا الأصل قسمت دائرة الفلك إلى ثمان وعشرين منزلة حسب مراتب الوجود في مقامها العرشي.

رابعا : حرفا العدد 28 هما (كح = 20+8) أي كاف كفاية اسمه تعالى (**كافي** = 111) وحاء حياة اسمه تعالى (**حي** = 18) فمجموعهما هو عدد اسمه تعالى

(لطيف = 129)، كما أن مجموع تفصيل الحرفين (كاف + حاء = 101+10=111) أي عــدد الإسم **كافي** أي أن في ذلك العـــدد 28 كل الكفاية اللازمة لاظهـار مـراتب الوجود، زيادة على أن ذلك العدد 111 هو عدد القطبانية وعدد قطب الحروف حيث أن (ألف = 111 = قطب).

خامسا : العدد 28 هو العدد التام الوحيد في مرتبة العشرات كما أن الستة هي العدد التـام الوحيـد في الآحاد، و496 العـدد التـام في المآت، و 8128 العدد التـام في الآلاف. والعدد التام هو الذي يساوي مجموع الأعداد التي يمكن قسمته عليها. فالعدد 28 يساوي (1+2+4+7+14=28)، أي أن في هذا العدد التمام وكل التمام. وهو يساوي مرتين عدد كلمة (الكمال = 14) بالجزم الصغير فنهاية الأربعة عشر الأولى لكمال زيادة نور القمر من إسمه **الظاهر** والأربعة عشر الثانية كمال نقصانه من اسمه تعالى **الباطن**. ومفاتيح أسماء الكمّل والأنبياء في القرآن والذين جعل الشيخ لهم أبواب الفصوص هي أربعة عشر حرفا أي الحروف الأولى من أسمائهم وهي «أ- ن -ي - ه - ص - ش - د - ز - م - خ - ذ - ل - ع - س ». كما أن عدد حروف فواتح السّور المقطعة أربعة عشر والحروف العربية أربعة عشر منها قمرية وأربعة عشر شمسية.

سادسا : العـــــــدد 28 هو مـــجـــمـــوع الاعـــداد الســـبـــعـــة الأولى (1+2+3+4+5+6+7) والسبعة هو عدد الكمال كما هو مشهور فالعدد 28 هي عبارة عن مجموع تفاصيل حقائق الكمال ولذلك انحصرت مراتب الوجود ومنازل الفلك والحروف في هذا العدد. ثّم أن قلب السبعة هو العدد أربعة قبله ثلاثة وبعده ثلاثة. والعدد 28 ناتج عن ضرب (7 x 4) فالسبعة تشير إلى أمّهات الأسماء الحسنى المعلومة والأربعة تشير إلى الأركان الإلهية الأربعة « **الاول** والآ**خر** و **الظاهر** و **الباطن**» فسريان تلك السبعة في هذه الأربعة ثمانية وعشرين حقيقة ، هي المتوجهة على إيجاد مراتب العالم لكل حقيقة مرتبة. ولهذا كان تركيبه على هذين العددين فالرباعيات والسباعيات في المعاني والعلوم والأمكنة والأزمنة والطبيعة والأركان والعناصر والإنسان كثيرة معروفة... ولهذا العدد عدة مواقع في الإنسان ظاهرا وباطنا، فعدد فقرات عموده الفقري 28 : 14 في العمود العلوي و14 في العمود السفلي كما توجد 14 فقرة في عمود أو ذيول كثير

من الحيوانات البرية والبحرية والحشرات كما أن عدد أضلاعه 14وعدد مفاصل أصابع يديه 14 في كل يد، وكذلك في أسنانه بالفكين العلوي والسفلي وقد أشار الشيخ في مواضع من الفتوحات إلى مثل هذه المعاني فعند حديثه عن ليلة القدر بالباب (71/ج I ص 658) يقول :

« وأعلمْ أن الشهر هنا بالإعتبار الحقيقي هو العبد الكامل إذا مشي القمر الذي جعله الله نورا فأعطاه إسما من أسمائه ليكون هو تعالى المراد لا جرم القمر، فالقمر من حيث جرمه مظهر من مظاهرالحق في اسمه **النور** فيمشي في منازل عبده المحصورة في ثمانية وعشرين، فإذا انتهى سمي شهرا على الحقيقة لأنه قد استوفى السير واستأنف سيرا آخر هكذا من طريق المعنى دائما أبدا فإن فعل الحق في الكائنات لا يتناهى فله الدوام بإبقاء الله تعالى كما أن العبد يمشي في منازل الأسماء الالهية وهي تسعة وتسعون ، التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من المنازل للقمر ويسميه بعض الناس الإنسان المفرد. والعشرون خمس المائة لانها في الأصل مائة اسم لكن الواحد أخفاه للوترية فإن الله وتر يحب الوتر فالذي أخفاه وتر والذي أظهره وتر أيضا. وإنما قلنا منبهين على منازل القمر ثمانيا وعشرين منزلة لأنها قامت من ضرب أربعة في سبعة ونشأة الإنسان قامت من أربعة أخلاط مضروبة في سبع صفات من حياة وعلم وإرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر. فكان من ضرب المجموع بعضه في بعضه الإنسان. ولم يكن ظهوره إلا بالله من إسمه **النور** لأن النور له إظهار الأشياء وهو الظاهر بنفسه فحكمه في الأشياء حكم ذاتي كذلك الشهر ما ظهر إلا بسير القمر من حيث كونه نورا في المنازل قال تعالى ﴿ *والقمر قدّرناه منازل* ﴾ فإذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما سمي شهرا فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا منافرة. ولله تعالى في كل منزلة من العبد ينزلها إسم النور حكم خاص قد ذكرناه في هذا الكتاب في نعت السالك الداخل والسالك الخارج أيضا والفاصل بين السلوكين ليلة الابدار وهي ليلة النصف من ثمانية وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل أبدا فإن له وجهين والتجلي له لازم لا ينفك عنه فإما في الوجه الواحد وإما في الوجهين بزيادة ونقص في كل وجهة فله الكمال من ذاته لابد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان فكلما زاد من وجه نقص من وجه آخر وهو لحكمة قدرها العزيز العليم ».

وفي الباب (19/ ج I ص 167) يتكلم الشيخ على منازل السلوك المطابقة لمنازل القمر بطونا وظهورا أو دخولا وخروجا فيقول :

« ... إن عدد درج المعالي كلها الأنبياء والأولياء والمؤمنون والرسل على السواء لا يزيد سلم درجة واحدة. فالدرجة الأولى الاسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء في الخروج والبقاء في الخروج و بينهما ما بقى وهو الإيمان والإحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذّلة والعزة والتلوين والتمكين في التلوين والفناء إن كنت خارجا والبقاء إن كنت داخلا إليه. وفي كل درج في خروجك عنه ينقص من باطنك بقدرمايزيد في ظاهرك من علوم التجلي إلى أن تنتهي الى آخر درج فإن كنت خارجا ووصلت الى آخر درج ظهر بذاته في ظاهرك على قدرك وكنت له مظهرا في خلقه ولم يبق في باطنك منه شيء أصلا وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فإذا دعاك الى الدخول إليه فهي أول درج يتجلى لك في باطنك بقدر ما ينقص من ذلك التجلي في ظاهرك الى أن تنتهي الى آخر درج فيظهر على باطنك بذاته ولا يبقى في ظاهرك تجل أصلا وسبب ذلك أن لا يزال العبد والرب معاً في كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبدا والرب ربا مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها في الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله وأوجده في عينه مركبا له ظاهر وله باطن والذي نسمعه من البسائط إنما هي أمور معقولة لا وجود لها في أعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هكذا أعطانا الكشف الصحيح الذي لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فإنه وصف ذاتي له فإن فهمت فقد أوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد ما بيناه لك... »

وقد تكلم الشيخ في الباب (330/ج III ص 111) على علاقة القمر بالإنسان الكامل وهو باب منزل سورة القمر فراجعه هناك، واختصره في فقرة من الباب (559/ ج IV ص 396) تحت عنوان : السرار يشفع الإبدار.

كما أن منازلة الباب(400/ ج III ص 567) راجعة لسورة القمر وعنوانه : منازلة من ظهرلي بطنت له ومن وقف عند حدّي اطلعت عليه. واختصره في فقرة من الباب (559/ ج IVص 411) تحت عنوان : ما يجمع الظهر والبطن والحد والمطلع . وفي كتاب التراجم خصّص الشيخ لهذا المعنى من سورة القمر باب ترجمة الباطن. وفي الباب

(62/ ج 1 ص 302) من الفتوحات يتكلم الشيخ عن بعض مظاهر الثمانية والعشرين فيقول :

« ... قال الله تعالى في جهنم : ﴿ *لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم* ﴾ فهذه أربع مراتب لهم من كل باب من أبواب جهنم جزء مقسوم وهي منازل عذابهم فإذا ضربت الأربعة التي هي المراتب التي دخل عليهم منها إبليس في السبعة الأبواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلا وكذلك جعل الله المنازل التي قدّرها الله للإنسان المفرد وهو القمر وغيره من السيارة الخنّس الكنّس تسير فيها وتنزلها لايجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يتكون من الأفعال في العالم العنصري فإن هذه السيارة قد انحصرت في أربع طبائع مضروبة في ذواتها وهن سبعة فخرج منها منازلها الثمانية والعشرون ذلك بتقدير العزيز العليم كما قال : ﴿ *كل في فلك يسبحون* ﴾ وكان مما ظهر عن هذا التسيير الالهي في هذه الثمانية والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفا ألّف الله الكلمات منها وظهر الكفر في العالم والإيمان بأن تكلم كل شخص بما في نفسه من إيمان وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهرا بما تلفظوا به ووكل بهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا به قال تعالى :﴿ *كراما كاتبين* ﴾ وقال :﴿ *ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد* ﴾ فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلا وجهنم كلها مائة درك من أعلاها إلى أسفلها نظائر درج الجنة التي ينزل فيها السعداء وفي كل درك من هذه الدركات ثمانية وعشرين منزلا. فإذا ضربت ثمانية وعشرين في مائة كان الخارج من ذلك ألفين وثمانمائة منزل فهي الثمانية والعشرون تصحبنا وهذه منازل النار فلكل طائفة من الاربع سبعمائة نوع من العذاب وهم أربع طوائف (أي الكفار والمشركون والجبابرة والمنافقون) فالمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لاهل الجنة سواء من الثواب بين ذلك في صفاتهم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبّة فالمجموع سبعمائة وهم أربع طوائف رسل وأنبياء وأولياء ومؤمنون، فلكل متصدق من هؤلاء الأربعة سبعمائة ضعف من النعيم في عملهم... » وتكلم الشيخ في باب أسرار الحج (الباب 72) عن علاقة أشواط الطواف السبعة حول أركان الكعبة الاربعة بنشأة الإنسان وعلاقة هذا كله بمراحل الصلاة وفاتحة الكتاب، فراجعه هنالك. وفي هذا الباب نجد إشارة أخرى لعلاقة عدد أبواب الفصوص السبع والعشرين بارتفاع الكعبة فيقول : «وارتفاع البيت سبعة وعشرون

ذراعا وذراع التحجير الأعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار لأمر ما إلهي يعرفه أهل الكشف فهذه المقادير نظير منازل القلب التي تقطعها كواكب الايمان السيارة لاظهار حوادث تجري في النفس المضاهي لمنازل القمر والكواكب السيارة لاظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفا حرفا ومعنى معنى». فذراع التحجير الأعلى الثامن والعشرون هو الذي يلي الذراع السابع والعشرين حيث رأى الشيخ الاكبر نفسه على شكل لبنتين لبنة ذهب في الصف الأعلى ولبنة فضة في الصف الذي يليه. راجع قصة هذه الرؤيا في الباب (65/ ج I ص 318-319) وقد ذكر الشيخ في الكلمة الشيثية من الفصوص أن هذه الرؤيا لا يراها إلا خاتم الاولياء، يعني نفسه رضي الله عنه وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى حائطا فأكمله الا لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبي. إذن فكل نبي من أنبياء أبواب الفصوص هو عبارة عن لبنة في الكعبة التي ارتفاعها سبع وعشرون مقدارا على عددهم عليهم السلام وذراع التحجير للخاتم الثامن والعشرين... والله أعلم.

علاقة أبواب الفصوص وأنبيائها بالبروج، والشهور والأيام والحروف..

ذكرنا سابقا أن عدد عنوان كتاب فصوص الحكم هو 365 الذي يوحي بعلاقة الكتاب مع الادوار الزمنية التابعة للبروج والمنازل الفلكية. وذكرنا ما بيّنه الشيخ مفصلا في الباب 198من علاقة مراتب الوجود في النفَس الرحماني بمراتب الحروف اللفظية في النفَس الإنساني وبمنازل الفلك الثمانية والعشرين وارتباط كل ذلك بالأسماء الحسنى الثمانية والعشرين المتوجهة على إيجاد تلك المراتب وقد أعطى الشيخ مثالا على هذه المناسبات في الفصل 38 من الباب (198/ ج II ص 469). فقال: «فكما جمع العماء صور الموجودات الذي هو النفَس الالهي كذلك جمع الحروف النفَس الإنساني كما جمع الفلك المنازل المقدرة لنزول الدراري فيها المبينة مقادير البروج في الفلك الأطلس... فتنظر الإسم الإلهي الذي يقتضي أن يكون له الأثر في العالم ابتداء فتجده **البديع** لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله فـ**البديع** له الحكم في ابتداء العالم على غير مثال وليس

المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ ما يطلب **البديع** والبديع له الحكم في النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم في نشأة الدنيا فإنها على غير مثال هذه النشأة... **فالبديع** حيث كان حكمه ظاهر نفى المثال وما انتفى عنه المثال فهو أول فأعطيناه أول الزمان اليومي وهو الذي ظهر بوجود الشمس في الحمل وأوله الشرطين وأعطيناه من الحروف الهمزة فإنها أول حرف ظهر في المخرج الأول، والإسم أعطى العين الموجودة والعين الموجودة ظهر بها الزمان الذي هو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى. فإن كان الموجود ذا نفس في مادة أعطى الحرف. وترتيب المنازل بحلول الشمس لإظهار أعيان الفصول التي بها قوام المولدات. فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان والأسماء تحكم في الموجودات. والأعيان مقسمة بين فاعل ومنفعل فإذا فهمت هذا نسبت كل اسم إلهي إلى متعلقه غالبا وان كان لغيره فيه حكم... » . فإذا فهمت هذا علمت أن كل باب من أبواب الفصوص مداره واستمداده من أحد الأسماء الثمانية والعشرين المتوجهة إلى الإيجاد كما رتبها الشيخ في فصول الباب 198. وهذا يستلزم أن لكل باب منزلة فلكية وحرفا لفظيا رقميا وعددا تابعا للحرف اللفظي وعددا تابعا للحرف الرقمي كما له برج تلك المنزلة بطبعه الناري أو الترابي أو الهوائي أو المائي وبدورته الفلكية المعينة، كما له شهر شمسي معين حسب المناسبة بين البروج والشهور، كما له شهر قمري معين، كما له يوم من أيام الأسبوع معين ليلا أو نهارا حسب توزيع أيام الشهر القمري على المنازل الفلكية...

ويؤكد الشيخ على علاقة الحروف بالمنازل فيقول في الفصل (20/ ج II باب 198 ص 440) : « وفي الاسم **المقدر** وتوجهه على إيجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب في مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف ومنزلة جبهة الاسد. قال تعالى : ﴿ *والقمر قدرناه منازل* ﴾ . وقال : ﴿ *ذلك تقدير العزيز العليم* ﴾ فالمنازل مقادير التقاسيم التي في فلك البروج عينها الحق تعالى إذ لم يميزه البصر بهذه المنازل وجعلها ثماني وعشرين منزلة من أجل حروف النفَس الرحماني وإنما قلنا ذلك لأن الناس يتخيلون أن الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثماني وعشرين مقسمة على إثني عشر برجا ليكون لكل برج في العدد الصحيح قدم وفي العدد المكسور قدم إذ لو كان لبرج من هذه البروج عدد صحيح دون كسر أو

مكسور دون صحيح لم يعم حكم ذلك البرج في العالم فحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال ولا بد من الزيادة والنقص لأن الإعتدال لا سبيل إليه لأن العالم مبناه على التكوين والتكوين بالإعتدال لا يصح فلابد من عدد مكسور وصحيح في كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث... إلى آخر ما فصّله رحمه الله ». وقد ذكر الشيخ علاقة الأنبياء بالبروج في جوابه عن السؤال 144 من أسئلة الحكيم الترمذي (الباب 73/ ج II ص 124-125) فقال : الحديث :« ليتمنين إثنا عشر نبيا أن يكونوا من أمتي» فهؤلاء الإثنا عشر نبيا ولدوا ليلا وصاموا إلى أن ماتوا وما أفطروا نهارا مع طول أعمارهم سؤال ورغبة ورجاءا أن يكونوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلهم ما تمنوا. وجعلهم الله اثني عشر كما جعل الفلك الأقصى اثنى عشر برجا، كل برج منها طالع نبيً من هؤلاء الاثني عشر لتكون جميع المراتب تتمنى أن تكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الإسم **الظاهر** ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه **الباطن**.

وقد خصص الشيخ الباب 463 من الفتوحات لمعرفة الاثني عشر قطبا الذين عليهم مدار الأمة المحمدية، كل قطب على قدم نبي، وله برج معين مناسب لحاله ومقامه...

وأشار الشيخ في الباب (12/ج I ص 144) إلى علاقة الأنبياء بالشهور القمرية فقال : « وفي الأنبياء من الزمان أربعة حرم : هود وصالح وشعيب سلام الله عليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وعينها من الزمان ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب... »

وهذه الشهور متفاضلة كتفاضل الأنبياء، وعن تفاضلها يقول الشيخ في الباب (90/ج II ص 174) «فإن أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الأول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو الحجة ثم شوال ثم ذو القعدة ثم المحرم. وإلى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية وأيهم على ترتيب الفضل فيما بقي من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخر ما عندي علم بترتيب الفضلية في هؤلاء أو هي متساوية في الفضل وهو الغالب على ظني فإنه أظهر ذلك وما تحققته فلم يتمكن لي أن أقول ما ليس لي به علم » انتهى.

فمما سبق ذكره يتبين مثلا أن الباب الأول من الفصوص المخصوص بآدم عليه السلام مداره حول اسم الله **البديع** وله من الحروف اللفظية الهمزة ومن الحروف الرقمية

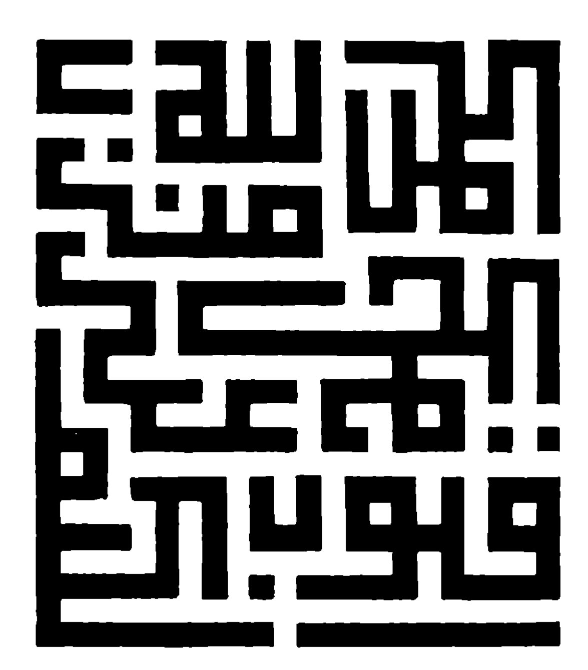
الألف ومن العدد الواحد ومن البروج الحمل وطبعه ناري حار يابس ودورة حكمه 12.000 سنة، وهو برج منقلب وهو برج شرف الشمس، ومن المنازل النطع ومن الشهور الشمسية أبريل أي بداية الربيع، ولهذا الباب الأول من الأيام نهار الأحد الأول من كل شهر قمري، كما له في كل أسبوع نهار الإثنين وليلة الجمعة حيث تكون روحانية آدم عليه السلام في السماء الأولى هي المتصرفة مع الإنسان المفرد. ملاحظة أخرى هي أن عدد الأنبياء الذين لهم أبواب الفصوص السبعة والعشرون مع اليسع وذي الكفل المذكورين في القرآن وليس لهما باب في الفصوص فالمجموع 29 على عدد سور القرآن المفتتحة بالحروف المقطعة وهي أربعة عشر حرفا فلكل منهم سورة معينة من هذه السور وحرف معين من الحروف النورانية... لكن أهم ما ينبغي التنبه له لفهم ما في كل باب هو الإسم الإلهي الذي عليه مدار الباب ومرتبته الوجودية. فللباب الآدمي الأول الإسم **الله البديع** ومرتبته القلم الأعلى. وللباب الثاني : **الباعث** ومرتبته اللوح المحفوظ. وللباب الثالث **الباطن السبوح** ومرتبته الطبيعة ومنزلته الثريّا وهو ممتزج بين الحمل والثور وللباب الرابع الإدريسي **الآخر القدوس** ومرتبته الهباء أي العنقاء... وللباب اليحيوي العشرين **المحي الجليل** ومرتبته كرة الماء... وللباب المحمدي الأخير **الجامع الفرد** ومرتبته الإنسان... ولباب الأبواب الثامن والعشرين وهو مجموع كتاب الفصوص وهو باب الخاتم المحمدي الإسم الإلهي : **هو الواسع الكامل رفيع الدرجات ذو العرش** ومرتبته تعيين المراتب وهو عين ما عيّنه الشيخ الأكبر في الفصوص ولهذه المرتبة حرف الواو ومنزلة الرشا من برج الحوت المائي. وفي هذا يقول الشيخ : «وإنما كان لها الواو لأن الواو لها الستة من مراتب العدد وهي أول عدد كامل، لاحظ أن عدد (واو = 13 أحد) الذي هو أول الأسماء. والكمال في العالم إنما كان بالمرتبة فأعطيناه الواو ومن المنازل الرشا وهو الحبل والحبل الوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فأنزل الحبل منزلته فلولا أن رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت قوله ﴿ *واعتصموا بحبل الله* ﴾ كما قال ﴿ *واعتصموا بالله* ﴾ فأفهمْ أين جعل رتبة الحبل وبأي إسم قرنه وإلى أي إسم أضافه » انتهى.

ونشير إلى علاقة أخرى بين أبواب الفصوص والبروج من حيث أن أنبياء تلك الأبواب مظاهر للإنسان الكامل. ففي الباب (361/ج III ص 298) يقول الشيخ : «فلما قضى الله أن يكون لهذه البروج أثر في العالم الذي تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله

في نشأة هذا الانسان اثني عشر قابلا يقبل بها هذه الأثار فيظهر الانسان الكامل بها ».

إشارة أخيرة : ورد في الحديث الشريف أنه سيظهر نحو الثلاثون دجالا من أولياء الشيطان، وفي حديث آخر عيّن عددهم بسبعة وعشرين فهؤلاء هم الظل الظلماني الاسفل للحقائق النوارنية العليا المتمثلة في الأنبياء السبعة والعشرين المذكورين في الفصوص، وآخرهم الثامن والعشرين أي الدجال الأكبر المسيخ الذي سيقتله المسيح عليه السلام هو في مقابلة خاتم الأولياء الأكبر صاحب الفصوص. ثم إن ليلة نزول القرآن هي ليلة القدر التي يقال أنها ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان كما أن ليلة المعراج النبوي ليلة السابع والعشرين من رجب. فمراتب أبواب الفصوص تشير إلى تنزّل الحقائق القرآنية وعروج الحقائق الإنسانية في ذات الإنسان الكامل.

القسم الثاني



علاقة تسلسل أبواب الفصوص بتسلسل الاسماء الحسنى المتوجهة على إيجاد مراتب الوجود

تجلي الأسماء الحسنى إنما كان من الإسم **الظاهر** الذي عدده بالجزم المغربي الصغير ثمان وعشرون. فجاءت الأسماء ـ المتوجهة على الايجاد ـ على درجات الاسم **الظاهر** وظهرت مراتب الوجود على ذلك العدد فلنبدأ بآخر حلقة من سلسلة الظهور ونصعد لأولها:

المرتبة 28

الظهور لا يكون إلا بالاختلاف والتنوع ويستلزم التفاضل فرفيع وأرفع وسافل وأسفل. فلهذا كانت آخر الدرجات من الإسم **الظاهر** أي الدرجة الثامنة والعشرون مناسبة تماما لاسمه تعالى **رفيع الدرجات** المتوجه على تعيين المراتب وهو مناسب لمجموع أبواب الفصوص ولهذا فإن مجموع أعداد رفيع الدرجات = 18+22 = 40 بالجزم الصغير وهذا العدد 40 هو عدد الميم أي حرف الجمع أي جمعية كل المراتب ولهذا نجد كثيرا من العارفين يرتّبون مراتب الوجود الحقي والخلْقي في أربعين مرتبة وهو ما بينه الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله تعالى في كتابه مراتب الوجود. وهذا العدد 40 مساو لعدد المنازل 28 زائد عدد البروج 12. أمّا إذا لم نعتبر تضعيف دال الدرجات فعدد الإسم **رفيع الدرجات** بالجزم الصغير هو 36 الذي هو عدد وجوه كل البروج إذ أن لكل برج ثلاثة وجوه. ولهذا العدد أسراره الكثيرة منها أن مواضع التهليل في القرآن ستة وثلاثون موضعا فصلها الشيخ في الفصل التاسع من الباب 198 المخصوص بالنفَس الرحماني، حيث يقول: «... وما له تعالى في هذا التهليل من الأسماء الإلهية ولا نزيد على ما ورد في القرآن من ذلك وهو 36 موضعا وهي عُشُر درجات الفلك الذي جعل الله إيجاد الكائنات عند

حركاته من أصناف الموجودات من عالم الأرواح والأجسام والنور والظلمة فهذه الستة والثلاثون حق الله مما يكون في العالم من الموجودات فإنها مما تكون في عين التلفظ الإنساني بالقرآن فهو كالعُشُر فيما سقت السماء وهو المسمّى الأعلى من قوله ﴿ *سبح اسم ربك الأعلى* ﴾ فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر ثلثمائة وستين درجة ». انتهى. ولاحظ أن العدد 36 مساو لعدد المنازل 29 زائد الكواكب السيارة السبعة المتنقلة عبر هذه المنازل... ولاحظ أيضا أن مواضع التهليل الستة والثلاثين في القرآن لها علاقة عددية بحروف **لا إله إلا الله** فهي 12 حرفا على عدد البروج، وهي تتألف من حروف ثلاثة الألِف واللام والهاء التي مجموع أعدادها (1+30+5=36) هو عين الستة والثلاثين. ثم إن عدد (لا إله إلا) يساوي 99 المشير للكثرة الاسمائية أرباب الموجودات وعدد الله يساوي 66 المشير لكمال أحدية الهوية لانه ناتج عن ضرب العدد 11 الذي هو عدد الفردانية وعدد الإسم (هو) في الستة الذي هو عدد واو الإنسان الكامل... كذلك فإن(محمد رسول الله) تحتوي على اثني عشر حرفا وحروفها بدون تكرير هي (م ح د ر س و ل ا ه) أي تسعة كما أن حروف (لا إله إلا الله) بدون تكرير ثلاثة فمجموعها اثنا عشر ومجموع أعداد تلك التسعة بالجزم الصغير المغربي36...

ثم إن الإسم رفيع له العدد 360 الذي هو عدد درجات الفلك وعدد أمّهات العلوم التي كتبها القلم الأعلى في اللوح المحفوظ كما ذكره الشيخ في عدة مواضع من الفتوحات ولهذا قرنه تعالى بالدرجات. كذلك عدد حروف **رفيع الدرجات** باعتبار تضعيف الدال هي اثنا عشر حرفا ومجموعها العددي (360+639=999) المشير إلى غاية النفَس الرحماني أي نهاية مراتب الظهور إذ لا ينقص عن عدد كلمة النفَس الرحماني إلا درجة واحدة، فبالحساب المغربي الكبير عدد (النفَس الرحماني) يساوي الالف، كما سبق ذكره. ثم إن مجموع تلك التسعات الثلاثة هو 27 عدد أبواب الفصوص، لهذا فإن المناسبة بين آخر مراتب الظهور المتمثلة في **رفيع الدرجات** تتناسب تماما مع مجموع أبواب الفصوص أو أم الكتاب التي أشار إليها الشيخ في قوله : « فاقتصرت على ما ذكرته من هذه الحكم في هذا الكتاب على حد ما ثبت في أم الكتاب ». انتهى

المرتبة 27

كمال ظهور الإسم رفيع الدرجات لا يتم إلا في حضرة جامعة لكل الدرجات بحيث تكون تلك الدرجات مرتبطة مع بعضها البعض ومرتّبة في تناسق وتكامل، وهذا يستلزم ظهور الإسم الإلهي الثاني وهو **الجامع** ومظهره هو الإنسان، ومجلاه الأكمل هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وله حرف الجمعية أي الميم ولهذا فإن الدرجة السابعة والعشرين من درجات الظهور لها من الأسماء **الجامع** الذي له العدد (114 = جامع) أي عدد سور القرآن ولها من المراتب الإنسان، ولها من أبواب الفصوص الباب السابع والعشرون أي فص حكمة فردية في كلمة محمدية. واسمه تعالى **الجامع** وارد في القرآن مرتين ومرتبط دائما هو ومشتقاته بالناس والإنسان كقوله تعالى : ﴿ *إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه* ﴾. ﴿ *ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جمعا* ﴾. ﴿ *ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا* ﴾. إلخ...

المرتبة 26

الحضرة التي لها الإسم **الجامع** تستلزم سريانها في جميع المراتب المطلقة والمقيدة، أي أن ذات الجامع عرية عن الأوصاف المختلفة التقييدية فيلزم أن تكون في غاية اللطف، أي أن الإسم **الجامع** يستلزم ظهور الإسم **اللطيف** ولهذا فإن المتوجه على المرتبة السادسة والعشرين هو **اللطيف** فظهرت عوالم الجن الذين يتميزون بلطافتهم، حتى أن ألطف ما في الإنسان وهو بصره لا يدركهم إلا بخرق العادة حتى قال تعالى عن الجان ﴿ *إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم* ﴾. ولهذا قرن الحق تعالى عدم إدراك الأبصار له باسمه **اللطيف** فقال في الآية 103 من سورة الأنعام ﴿ *لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير* ﴾. ثم إن الشيخ يسمي الجن أحيانا بالأرواح البرزخية. ومن هنا كانت نسبة هذه المرتبة اللطيفة مع سيدنا خالد بن سنان عليه السلام لأنه هو صاحب النبوة البرزخية قال عنه الشيخ : «وأما حكمة خالد بن سنان فإنه أظهر بدعواه النبوة البرزخية...» ولم يؤمر بالتبليغ فأراد أن يُحْظى بذلك في البرزخ. ثم إن قصته في إطفاء النار العظيمة التي ظهرت بأرض عبس معروفة، والجن مخلوق من نار، ففي قهره للنار عليه السلام إشارة الى حكمه على مرتبة الإسم **اللطيف** المناسبة للجان البرزخي الناري.

المرتبة 25

ثم إن سريان اللطيف في جميع المراتب يستلزم مقاومته وقهره لجميع الحدود والقيود أي يستلزم ظهور الإسم **القوي** وبظهوره تظهر المرتبة الكونية المتوجه على إيجادها وهي مرتبة الملائكة. وقد قرنت الملائكة في القرآن بالقوة فوصف الحق تعالى جبريل بقوله : ﴿ *ذي قوة عند ذي العرش مكين* ﴾. كما قال عنه : ﴿ *علمه شديد القوى* ﴾، وقال : ﴿ *عليها ملائكة غلاظ شداد* ﴾ ومنهم حملة العرش المحيط ومنهم إسرافيل الذي يفني الخلق بنفخة ويحييهم بأخرى، وهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون لقوتهم المستمدة من إسمه تعالى **القوي** ، وهم ألطف من الجن لأنهم أرواح في أنوار». قال الشيخ في الفصل(36/ الباب 198/ ص 467 - 468) : «فإن قلت فالأرواح الملكية جعلت لها الإسم الإلهي القوي مع وجود هذا اللطف فيها من الإسم الإلهي اللطيف، قلنا صدقت لتعلم أني ما قصدت الاسم الإلهي المعين في إيجاد صنف من أصناف الممكنات إلا لكون ذلك الإسم هو الأغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع أنه ما من ممكن يوجد إلا وللاسماء الالهية المتعلقة بالاكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض في ذلك الممكن المعين وأكثر حكما فيه...» وأنسب الأنبياء لحضرة القوة هو سيدنا موسى عليه السلام فقد وصف في الآية 26 من سورة القصص بقوله تعالى : ﴿ *ان خير من استأجرت القوي الأمين* ﴾ وأمره تعالى بالقوة في الاية 145 فقال له : ﴿ *فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا بأحسنها* ﴾ كما أمر قومه بقوله تعالى : ﴿ *خذوا ما آتيناكم بقوة* ﴾... وسيرة موسى عليه السلام مشحونة بمظاهر القوة فقد تحدى فرعون وقومه والسحرة وقَوّم اعوجاج بني إسرائيل وسمع كلام الله تعالى، وقتل القبطي بوكزة، ورمى الألواح ليأخذ بلحية أخيه...إلى ألخ وفي كتاب العبادلة نجد بابا تحت عنوان : عبد الله بن موسى بن عبد القوي. ولهذا جعل الشيخ هذه المرتبة الملائكية الخامسة والعشرين لمظهر القوة من الإنسان الكامل المشار إليها بالإسم موسى.

المرتبة 24

قيل : بضدها تتميز الأشياء أي أن أسماء الصفات المتضادة لاظهور لها إلا بوجود أضدادها. فظهور الإسم **القوي** يستلزم ظهور من يخضع ويذل وينقاد لهذه القوة أي

يستلزم ذليلا منفعلا لسلطان القوي، وهذا يستلزم ظهور إسمه تعالى **المذل**. فكانت لهذا الإسم المرتبة الرابعة والعشرين، وظهر عن توجه هذا الإسم عالم الحيوان. يقول الشيخ في الفصل (34/ باب 198 ص 465) :«... وإنما اختص الإسم **المذل** بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للاباية لما هو عليه من الإرادة. فلما توجه عليه الإسم **المذل** صار حكمه من لا إرادة له ولا قدرة». انتهى.

ولهذا قرن الحق تعالى إسمه **المذل** بالحيوان في القرآن فقال في الآية 72 من سورة يس : ﴿ *وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون* ﴾ أي أن الإنسان مع ضعفه يذل الأنعام الشرسة فيركبها ويذبحها ويأكلها. وقال في الآية 71 من البقرة : ﴿ *قال انه يقول أنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولاتسقي الحرث* ﴾ وقال في الآية 69 من سورة النحل، مخاطبا للنحل : ﴿ *ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا...* ﴾. وأنسب الأنبياء لحضرة الإذلال الحيواني سيدنا هارون عليه السلام، فكما أن الإسمين **القوي** و **المذل** أخوان متلا زمان فكذلك موسى وهارون. ولهذا اختص السبط الهاروني في بني إسرائيل بتقديم الأضاحي والقرابين وأسكن الله روح هارون السماء الخامسة التي لها فلك المريخ الأحمر المخصوص بسفك الدماء وذبح الأضاحي والحروب والقتال التي ينجر عنها التسخير والإذلال. وقد كان سيدنا هارون عليه السلام متحققا كمال التحقق بقوله تعالى : ﴿ *أذلة على المؤمنين* ﴾ كما كان سيدنا موسى عليه السلام متحققا كمال التحقق بباقي الآية : ﴿ *أعزة على الكافرين* ﴾ فكان هارون هينا لينا محببا لبني إسرائيل لما في باطنه عليه السلام من عبودية وتواضع كالارض التي قال الحق تعالى عنها : ﴿ *هو الذي جعل لكم الارض ذلولا...* ﴾ فلهذا جعل الشيخ الباب 24 من الفصوص للكلمة الهارونية أي الاسم **المذل** ولمرتبة الحيوان ولها الحرف اللفظي الرابع والعشرون وهو حرف الذال، فانظر كيف وقع الإسم **المذل** عند منزلة حرف له نفس الإسم أي الذال، وله من المنازل الفلكية «سعد السعود» ولهذا ختم الشيخ كلامه في هذا الفصل من الفتوحات بقوله : «فمن أقامه الحق من العارفين في مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون في عباد الله أسعد منه بالله ولا أعلم منه بأسرار الله على الكشف». انتهى

المرتبة 23

ظهور الاسم **المذل** يستلزم بقاء المذللين. وبقاؤهم يستلزم تغذيتهم بالرزق أي أن ظهور **المذل** يستلزم ظهور الإسم **الرزاق** فلهذا كانت للرزاق المرتبة 23 وظهر سلطانه الأكبر في عالم النبات، كما فصّله الشيخ في الفصل (33/ من الباب 198/ص 462 - 463) فراجعه في الفتوحات. ولهذا قرن الحق تعالى في القرآن الرزق بالثمرات في العديد من الآيات مثلا : ﴿ *رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات* ﴾ (البقرة : 126)؛ ﴿ *وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون* ﴾ ؛ (إبراهيم:37) ﴿ *وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها* ﴾ ؛ (الجاثية :5). ﴿ *وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم* ﴾ ؛(البقرة : 22) ﴿ *كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل* ﴾ (البقرة : 25) ؛ ﴿ *أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا* ﴾ (القصص : 57)

ومن أنسب الكمّل المذكورين في القرآن لهذه الحضرة لقمان الحكيم عليه السلام كما يظهر من قوله لابنه : ﴿ *يا بني انها ان تكن مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الارض يأتي بها الله* ﴾ وهي الآية التي ذكرها الشيخ في فص الكلمة اللقمانية الذي فتحه بالإشارة إلى الرزق والغذاء فقال :

إذا شاء الإله يريد رزقا — له فالكون أجمعه غذاء

وإن شاء الإله يريد رزقا — لنا فهو الغذاء كما يشاء

ثم إن بين هذا الباب 23 من الفصوص والباب الخامس علاقة أصيلة لان الباب الخامس للكلمة الإبراهيمية التي لها المرتبة الوجودية الخامسة وهي للجسم الكلي فلا بقاء للجسم إلا بالغذاء أي بالرزق ولهذا كانت الحقيقة الإبراهيمية مع ميكائيل مختصة بالرزق والغذاء من بين حملة العرش الثمانية، ولهذا ختم الشيخ الفص الإبراهيمي الخليلي بقوله : «وبالأرزاق يكون تغذي المرزوقين. فإذا تخلل الرزق ذات المرزوق بحيث لا يبقى فيه شيء إلا تخلله. فإن الغذاء يسري في جميع أجزاء المتغذي كلها » إلخ . فهذا التكامل بين

الكلمتين الإبراهيمية واللقمانية هو تكامل مرتبة الجسم الخامسة مع مرتبة الغذاء والرزق النباتي الثالثة والعشرين. فمجموع المرتبتين هو العدد التام الجامع (23+5=28).

المرتبة 22 للباب 22 من الفصوص : لا يكون **الرزاق** رزاقا للجميع إلا إذا كان غنيا عن أن يأتيه الرزق من غيره : فظهور **الرزاق** يستلزم ظهور الإسم **العزيز** أي منيع الحمى عن الإفتقار الى رزق من غيره. فلهذا ظهر **العزيز** في المرتبة المسامتة للرزاق، فله المرتبة الثانية والعشرين، وبظهوره ظهر عالم المعادن المسامت لعالم النبات. وقد تكلم الشيخ عن علاقة **العزيز** بالمعادن في الفصل 52 من الباب 198 في الفتوحات فراجعه. ولهذا قرن الحق تعالى في سورة الحديد بين الحديد - كرمز لكل المعادن - وبين اسمه **العزيز** فقال تعالى :﴿ *وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز* ﴾. وأعز المعادن وأكملها هو الذهب المعدن الشمسي لظهوره في الأرض بتوجه روحانية الشمس في السماء الرابعة. وهي سماء إدريس عليه السلام الذي سماه الشيخ في الباب 15 من الفتوحات بمداوي الكلوم وهو أول من أظهر علوم الكيمياء والفلك وتدبير المعادن وسر الاكسير. وكان نبيا قبل نوح عليهما السلام، ورفعه الله الى السماء الرابعة ثم بعثه الى قرية بعلبك باسم إلياس. إذن فأنسب الأنبياء لمرتبة **العزيز** الثانية والعشرين المتوجهة لايجاد المعادن هو إلياس عليه السلام، ولهذا جعل الشيخ الباب 22 من الفصوص للكلمة الالياسية وأشار الى علاقته بالمعادن في آخر الباب حيث يقول : «وما قتلهم إلا الحديدية والضارب »... وعلاقة إلياس بالنار معروفة وهي الركن الفعال في تدبير المعادن وإزالة شوائبها.

المرتبة 21

لا ظهور لعزة **العزيز** إلا بظهور عكس العزة وهو القهر والإذلال الذي ينتهي بالموت. فكما أن غاية العز هو البقاء والثبات في الكمال فهذا يستلزم أن يكون غيره متغيرا تحت قهر الاستحالات والاستحالة هي عبارة عن فناء صورة واستبدالها بأخرى وهو المعبر عنه بالموت. أي أن ظهور **العزيز** يستلزم ظهور إسمه تعالى **المميت** ليتميز الحق تعالى بعزته عن الخلق المقهور في كل آن لحكم **المميت** . وبظهور **المميت** وتوجهه .

وجدت المرتبة الإحدى والعشرون المتمثلة في ركن الارض الترابي الذي خصص له الشيخ الفصل 31 من البـــاب 198 في الفتوحـــات ولهذا نجد في القرآن اقتران الموت بالارض والتراب في كثير من المواقع كقوله تعالى : ﴿ *فأحيـــا به الارض بعد موتهـا* ﴾. ﴿ *ويحي الارض بعد موتها* ﴾. ﴿ *فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض* ﴾. ولهذه المرتبة المنزلة 21 من المنازل الفلكية وهي منزلة البلدة قال تعالى : ﴿ *فأنشرنـا به بلدة ميتا* ﴾ وقال : ﴿ *لنحي به بلدة ميتـــا* ﴾. وقال : ﴿ *وأحيينا به بلدة ميتا* ﴾. ومن أنسب الأنبياء إلى هذه الحضرة سيدنا زكرياء عليه السلام لما ظهر فيه وفي زوجه من العقم مع اشتعال الرأس بالشيب ثم رحمه الله تعالى بيحى ؛ لكن يحى عليه السلام كان حصورا فلم يتزوج ولم يترك عقبا. ومات زكرياء وابنه عليهما السلام مقتولين شهيدين. فإسمه تعالى **المميت** كان له خصوص توجه للمظهر الزكراوي من حقيقة الانسان الكامل.

المرتبة 20

قلنا إن إبقاء كل صفة تستلزم وجود ضدها... فلا معنى ولا بقاء للاسم **المميت** إلا بضده أي **المحيي** وما الموت إلا انتقال من هيئة الى أخرى. فالخروج من الأولى من اسمه **المميت** وهو عين الدخول في الأخرى من اسمه **المحيي** أي ظهور **المميت** يستلزم ظهور **المحيي** فهما وجهان لحقيقة واحدة كالوالد وولده فهما متلازمان ولهذا لما كانت للمرتبة الحادية والعشرين زكريا الوالد والارض و **المميت**، كان للمرتبة العشرين يحى الولد و الماء والاسم **المحيي** ولهذا خصص الشيخ الباب 20 من الفصوص للكلمة اليحيوية وقولنا أن علاقة **المحيي** بـ **المميت** هي كعلاقة الماء بـ الارض أو علاقة الولد بالوالد يؤكدها ما نجده في كتاب العبادلة حيث نجد بابا تحت عنوان عبد الله بن يوسف بن عبد المحي والباب الذي يتلوه عنوانه عبد الله بن يعقوب بن عبد المميت... أما علاقة النبي يحى بالإسم **المحيي** فظاهرة، وعلاقة **المحيي** بالماء معروفة كثيرة الورود في القرآن كقوله تعالى : ﴿ *وجعلنا من الماء كل شيء حي* ﴾.

المرتبة 19

فعل الإحياء لا يظهر إلا ممن له الحياة الذاتية فهو لا يستمد حياته من غيره أي أن الإسم **المحيي** يستلزم ظهور الاسم **الحي**. فلهذا جاءت المرتبة التاسعة عشر **للحي**

الذي هو أول الأسماء الصفاتية وينبوع الكمالات وإليه ترجع الأسماء الامهات، ولمكانته القطبية ظهر من توجهه أقوى الأركان وأعمها وسبب حياة الكائنات جميعها أي الهواء يقول الشيخ عنه في الفصل 29 من الباب 198 من الفتوحات : «فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الاركان نسبة الى نفَس الرحمان فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفَس العالم الكبير وهو حياته وله القوة والاقتدار» انتهى. ثم إن الهواء إذا تكثف وانقلبت حرارته برودة يستحيل الى ماء، فالعلاقة بين الهواء والماء علاقة **الحي** بـ **المحيي** ومن أنسب الانبياء الى هذه المرتبة سيدنا أيوب عليه السلام المخاطب بقوله تعالى :﴿ *اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب* ﴾. ولهذا جعل الشيخ الباب 19 من الفصوص للكلمة الأيوبية وبدأه بذكر سر الحياة -وهو الهواء- الساري في الماء أي سريان حقيقة الإسم **الحي** في الإسم **المحيي**. ثم أشار الى علاقة هذا الباب بالهواء والنفَس فقال : «من أجل أن الحقائق والشهود تعطي التكوين مع الأنفاس على الدوام » انتهى.

المرتبة 18

قلنا إنه لا يستحق كمال الاستحقاق الاسم **الحي** إلا من كانت له الحياة الذاتية وليس ذلك إلاالله الواحد الأحد وهذا يستلزم أن حياة الخلق حياة مجازية زائلة في كل آن وهو ما يعبر عنه الشيخ بالخلق الجديد... فظهور الاسم **الحي** يستلزم ظهور الاسم **القابض** أي الذي يرجع إليه الامر كله. فلهذا نجد هذا الاسم مسامتا للحي في المرتبة 18 فعلاقة **الحي** بـ **القابض** قريبة من علاقة **المحيي** بـ **المميت**. و**القابض** هو المتوجه على إيجاد ركن النار. لانها هي أنسب المراتب لصفة القبض فهي تقبض ما تحرقه الى أن يصير مثلها وقد قرن القرآن كوكب الشمس الناري بصفة القبض فقال في الآية 46 من الفرقان عن الظل : ﴿... *ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا* ﴾. ومن أنسب مقامات الأنبياء لهذه الحضرة سيدنا يونس عليه السلام لما ظهر عليه من قبض الغضب على قومه، قال تعالى عنه : ﴿ *فظن ان لن نقدر عليه* ﴾ أي أن لا نضيق عليه . والضيق من القبض. ثم ظهر عليه القبض حسا فقبض في ظلمات ثلاث كما هو الجنين في بطن أمه : ظلمة بطن الحوت، وظلمة هيكل الحوت وجلده، وظلمة البحر الى أن نجّاه الله تعالى : ﴿ *فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه*

الى يوم يبعثون ﴾. ولهذا جعل الشيخ الباب 18 من الفصوص للمرتبة القابضية اليونسية النارية، وتكلم فيه على كرامة نشأة الإنسان الجسدية إشارة الى نجاة قوم يونس ، وتكلم فيه على النار ونعيمها إشارة الى ركن النار، وتكلم فيه كثيرا على الموت الذي هو عبارة عن قبض الروح، وأشار الى الاسم و **القابض** الحاكم على هذا الباب في قوله في ختامه : فالكل في قبضته ﴿ *واليه يرجع الامر كله* ﴾.

المرتبة 17

القابض هو الذي يجعل حدا معينا للمقبوض عليه فبـ**القابض** ظهرت الحدود والقيود ، وبالحدود والقيود تتبين المراتب وتتميز عن بعضها البعض، فلولا القبض لما تميزت الاشياء عن بعضها البعض أي أن الاسم **القابض** يستلزم ظهور الاسم **المبين** الذي به تتبين حقائق الاشياء في تميزها عن بعضهما البعض : فله المرتبة السابعة عشرة وهو المتوجه على إيجاد السماء الدنيا وكوكبها القمر، لان القرآن وصف القمر بأنه نور وأهم ما يتميز به النور صفة التبيين أي إظهار الاشياء متميزة ولهذا قرن الحق تعالى **النور** بـ**المبين** فجاء في الآية 25 من سورة النور : ﴿ *ويعلمون أن الله هو الحق المبين* ﴾ وفي الآية 15 من المائدة : ﴿ *لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* ﴾ . وقد أسكن الله تعالى في سماء فلك القمر روح أبينا آدم عليه السلام لانه بوجوده، أي بوجود الانسان تبينت المراتب وتميزت درجات السعداء ودركات الاشقياء أي تبينت أسماء إلهية عند ظهور الانسان ، ومن أهم مميزاته النطق بالبيان كما قال تعالى : ﴿ *الرحمن خلق الانسان علمه البيان* ﴾ . فبسريان نور الظهور في حضرات الاسماء تبينت مراتب الوجود في النفَس الرحماني. وبسريان القمر في دائرة الفلك تبينت منازل الفلك. وبسريان الهواء عبر مخارج الحروف من صدر الانسان الى شفتيه تبينت الحروف. فلهذا الارتباط جاءت مراتب الوجود على عدد منازل الفلك على عدد الحروف من سر الاسم **المبين**. فهذا الاسم مرتبط بالحكمة وبالخطاب ، لان الحكمة هي وضع كل شيء في مرتبته، والخطاب هو البيان والتبيين بواسطة النطق أي النفَس الإنساني. ولهذا فإن أنسب مقامات الانبياء الى حضرة المبين القمرية الآدمية هو مقام سيدنا داود عليه السلام الذي قال الله عنه : ﴿ *آتيناه الحكمة وفصل الخطاب* ﴾ . فجعل الشيخ الباب 17 للكلمة

الداودية حيث قارن بينه وبين آدم قطب هذه المرتبة الوجودية السابعة عشرة. ولعلاقة هذه المرتبة الداودية بالحروف أكد الشيخ في هذه الباب على حروف إسمه وعلى تسبيحه وتسبيح الجبال والطير، كما أكد على مفهوم الخلافة لأن القمر خليفة الشمس وآدم خليفة الله في الأرض.

المرتبة 16

قلنا إن **المبين** هو الذي به تتميز الأشياء، ولا تتميز الأشياء إلا بمعرفة كيفياتها وكمياتها وهذا يستلزم ظهور الاسم **المحصي** فله المرتبة السادسة عشرة. قال تعالى : ﴿ *وأحصى كل شيء عددا* ﴾ . وقال في الكتاب : ﴿ *لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها* ﴾ . وقال عن اللوح المحفوظ : ﴿ *وكل شيء احصيناه في امام مبين* ﴾ . وقال : ﴿ *وكل شيء أحصيناه كتابا* ﴾ . و **المحصي** هو المتوجه على إيجاد السماء الثانية وكوكبها المسمى الكاتب، للعلاقة الاصيلة بين وظيفة كوكب الكاتب وفعل الاحصاء. لان الكاتب هو الذي يحصي الحروف ويجمعها ولهذا فإن الخطباء والكتاب يستمدون من هذه السماء كما نبه عليه الشيخ في عدة مواضع. ولهذا نجد الشيخ في حضرة الإحصاء من الباب 558 في الفتوحات يقول : «وهذا مقام كاتب صاحب الديوان كاتب الحضرة الالهية وهذا الكتاب هو الامام المبين... الخ». وأنسب الانبياء الى هذه الحضرة سيدنا سليمان عليه السلام لان علاقة **المحصي** بـ **المبين** كعلاقة الابن سليمان بوالده داود. ولهذا اقترن ذكر الكتاب في القرآن باسم سليمان فقال حكاية عن بلقيس : ﴿ *ألقي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم* ﴾ . ولهذا جعل الشيخ الباب 16 للكلمة السليمانية وافتتحها بهذه الآية. وأشار الى علاقة هذا الباب بالاحصاء في ذكره للاعضاء الثمانية ودرجات تفاضل الاسماء الالهية... وحُكم سليمان في مملكته كان يستلزم إحصاء رعاياه من إنس وجن وطير وحيوان ليقوم بحقوقهم... وقد سمى الشيخ في كتاب الاسراء هذه السماء الثانية سماء الكتابة...

المرتبة 15

ذكرنا علاقة المحصي بالكتابة. والكتابة هي تصوير للحروف، الحروف الرقمية في

قرطاس ، والحروف اللفظية في الهواء، والحروف الخيالية في الخيال ، والحروف الكونية في كتاب الوجود الكبير. فظهور **المحصي** يستلزم ظهور الاسم **المصور**. فله المرتبة الخامسة عشرة. وبتوجهه وجدت حضرة التصوير في الدنيا وهي السماء الثالثة وكوكبها الزهرة وقطبها المخلوق في أجمل صورة يوسف عليه السلام ويومها أحسن الايام يوم الجمعة الذي خلق الله فيه الانسان في أحسن تقويم. وأوحى الله في هذه السماء إظهار صور الارواح والاجسام والعلوم في العالم العنصري ومنها يستمد الشعراء حسن التصوير. وفي القرآن كثيرا ما يقترن التصوير بالحسن. كقوله تعالى : ﴿ *وصوركم فاحسن صوركم* ﴾ . وأقرب الأنبياء نسبة الى حضرة التصوير الزهرائية هو سيدنا عيسى عليه السلام لانه خُلق من تصور جبريل الى مريم، فكان يصور من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله تعالى ولهذا سرى سلطان إسمه تعالى **المصور** في المسيحيين فصوروا في كنائسهم التصاوير وظهرت في صناعاتهم عجائب التصوير... ولهذا خصص الشيخ هذه المرتبة الخامسة عشرة للكلمة العيسوية في الباب الخامس عشر من الفصوص وافتتحه بذكر تصوير عيسى بشرا في بطن أمه فقال : «عن ماء مريم أو عن نفخ جبريل في صورة البشر الموجود من طين» وجعل كل الباب دائرا حول مفهوم ومعاني الصورة. حيث إن الشعراء يستمدون من هذه المرتبة، فقد أكثر الشيخ من الشعر في هذا الباب فأورد خمسة وعشرين بيتا شعريا على عدد ورود ذكر اسم عيسى في القرآن وعلى عدد الاسم (**المصور** =1+3+4+9+6+2=25) بالجزم الصغير ولسنا نجد مثل هذا العدد من أبيات الشعر في أي باب آخر إلا في باب الكلمة الاسحاقية حيث أورد الشيخ سبعة وعشرين بيتا، وهو الباب المناسب لمرتبة الشكل الكلي وبين التشكيل والتصوير علاقة واضحة.

المرتبة 14

كلما سوّى الله صورة إلا وتوجه الروح الكلي بالنفخ فيها فتحيا مسبحة بحمد ربها لسريان نور الروح فيها. ولهذا كثيرا ما يشبه الشيخ الروح بيوح أي الشمس. فإشراق الروح على الصورة كإشراق نور الشمس على الارض. وقد قرن الحق تعالى هذا الاشراق بالحياة المتمثلة في التنفس فقال : ﴿ *والصبح اذا تنفس* ﴾ . إذن فاسمه تعالى **المصور** يستلزم ظهور اسمه **النور** الذي به تحيا الصور فتدرك نفسها وتعرف ربها. ولهذا نجد هذا

الاسم في المرتبة القلبية القطبية من مراتب الوجود أي أوسط المراتب الثمانية والعشرين وهي المرتبة الرابعة عشرة. وبتوجه النور وجدت حضرة القطب في الدنيا وهي السماء الرابعة حيث فلك الشمس قلب العالم وقطب السماوات. فعلاقة النور بالشمس ظاهرة سمّاها الله تعالى ﴿ *سراجا وهاجا* ﴾ . ولهذا المقام الشمسي صلة أصيلة بسر القدر، لان القدر ـ كما يقول الشيخ في بداية الباب الرابع عشر الموافق لهذه المرتبة ـ « توقيت ماهي عليه الاشياء في عينها من غير مزيد ». فالقدر متعلق بالوقت. والوقت متعلق بحركة الشمس في منازل الفلك. ونور الشمس به تدرك الاشياء ولا يُدرك لانه كما قيل : ان من شدة الظهور الخفاء وكذلك القدر الذي يقول عنه الشيخ : «فإن القدر ما جهل الا لشدة ظهوره ». فلهذه النسبة بين الشمس ونورها وسر القدر جعل الشيخ الباب 14 موافقا لهذه المرتبة الوسطى الشمسية وخص به الكلمة العزيرية لان عزيرا عليه السلام ظهر طلبه لسر القدر كما بينه الشيخ داخل الباب. وللشمس من أيام الاسبوع يوم الاحد، وفيه ابتدأ الزمان أي الوقت مجلي القدر. وظهرت فيه بداية الخلق، ففيه نسبة مع قول عزير: ﴿ *أنى يحيي هذه الله بعد موتها* ﴾. ولم يذكر اسم عزير في القرآن إلا مرة واحدة.

المرتبة 13

ظهور النور قاهر للظلمات كما أن ظهور الحق قاهر للباطل وظهور القديم قاهر للمحدثات، فالنور قاهر لما سواه لان الاحدية ماحية للسوى أي أن ظهور النور يستلزم ظهور الاسم **القاهر** ولهذا نجد الاسم **القهار** في القرآن في ستة مواقع دائما مقترنا بالاسم الواحد : ﴿ *سبحانه هو الله الواحد القهار* ﴾ ؛ ﴿ *قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار* ﴾ ؛ ﴿ *وبرزوا لله الواحد القهار* ﴾ ؛ ﴿ *أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار* ﴾ ؛ ﴿ *وما من إله إلا الله الواحد القهار* ﴾ ؛ ﴿ *لمن الملك اليوم لله الواحد القهار* ﴾ أما الإسم **القاهر** فورد مرتين في الآية : ﴿ *وهو القاهر فوق عباده* ﴾ . وبظهور **القاهر** في المرتبة الثالثة عشرة توجه على إيجاد السماء الخامسة وفلك الكوكب الأحمر أي المريخ وهي سماء روحانية هارون عليه السلام الذي اقترنت كلمته في الفصوص بالإسم **المذل** كما سبق بيانه، و**المذل** و**القاهر** أخوان قريبان في المعنى. ولهذا فإن هذه السماء مختصة بالقهر

والحروب والفتن وسفك الدماء ولها معدن الحديد الذي يشكل أهم أجزاء كوكب المريخ الأحمر، وللحديد بأس شديد... ولهذا ابتدأ الشيخ الباب 13 من الفصوص بذكر الشدة وهي الملك إشارة لسماء الحديد وللآية : ﴿ *لمن الملك اليوم لله الواحد القهار*﴾ أي للاسم **القهار** الحاكم على هذه المرتبة الثالثة عشرة. ومن لطيف الموافقات أن عدد الإسم (**القاهر** = 1+3+1+1+5+2=13) بالجزم الصغير موافق لعدد مرتبته. ومدار هذا الباب من الفصوص مظاهر القهر. ونسب الشيخ حكمة هذا الباب لسيدنا لوط عليه السلام لعلاقته المخصوصة بشدة القهر وهو قوله تعالى عنه : ﴿ *لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد* ﴾ قال الشيخ : «فنبه صلى الله عليه وسلم أنه كان مع الله من كونه شديداً».

المرتبة 12

غاية القهر هو حصول العلم فقوله تعالى : ﴿ *وهو القاهر فوق عباده* ﴾ يشير إلى أنه بظهور اسمه **القاهر** يعلم المخلوق أنه عبد عاجز لرب كامل له فوقية القهر. فظهور **القاهر** يستلزم الإسم **العليم**. والعلم تابع للمعلوم، فهو مقهور تمام القهر له. ولهذا جاء **العليم** في المرتبة الثانية عشرة متوجها على إيجاد سماء العلم والسعادة التي لها فلك كوكب المشتري وروحانية موسى عليه السلام، الذي تربى تربية النبوة والرسالة مدة عشر سنين عند شعيب عليه السلام ولهذا جعل الشيخ لهذه المرتبة الكلمة الشعيبية، من التشعيب الذي يستدعي الوسع. والعلم والرحمة مقرونان دائما بالوسع والزيادة ولهذا قال الشيخ داخل هذا الباب : «وكذلك العلم بالله ماله غاية في المعارف يقف عندها بل العارف في كل زمان يطلب الزيادة من العلم به ﴿ *ربِّ زدني علما* ﴾ ؛ ﴿ *ربِّ زدني علما* ﴾ ﴿ *ربِّ زدني علما* ﴾ ». ولما ادعى موسى أنه أعلم أهل زمانه بعثه للعبد الذي علمه الله من لدنه علما وآتاه رحمة فازداد موسى علما على علم...

المرتبة 11

قلنا إن غاية القهر حصول العلم بالنفس ومن عرف نفسه عرف ربّه فغاية العلم معرفة **الرب**. فجاء الإسم **الرب** في المرتبة الفردية الحادية عشرة متوجها على إيجاد السماء السابعة حيث فلك كوكب زحل ولهذا بدأ الشيخ الباب الحادي عشر الموافق لهذه

المرتبة بذكر الفردية لأن عدد الأفراد هو 11. وللفردية التثليث. فالثلاثة أول الأفراد ومن الأفراد عدد الإسم الحاكم على هذه المرتبة بالجزم الكبير (**الرب** = 233). وفلك هذه السماء السابعة هو ثالث الأفلاك التسعة التي بحركتها تظهر شؤون الخلق في الدنيا والآخرة، ولهذا فإن كوكب زحل مخصوص عند علماء الحروف بالوفق المثلث المعروف بإسم مثلث الغزالي الذي يحتوي على الأعداد التسعة الأولى التي مجموعها 45 فالتسعة مربع الثلاثة (9 = 3 x 3) و(45 = 3 x 3 x5) ومن أنسب الأنبياء لهذه الحضرة الفردية الثلاثية سيدنا صالح عليه السلام ولهذا ظهر العدد ثلاثة على لسانه فأوعد قومه بقوله : ﴿ *تمتعوا في داركم ثلاثة أيام* ﴾ . لما عقروا الناقة. وعدد اسمه بالجزم الكبير (129 = 43 x 3) هو عدد مضاعف للثلاثة وكذلك بالجزم الصغير (21 = 7 x 3) وفي هذا الباب تكلم الشيخ على الهلاك والشقاء لأن كوكب زحل ترابي مظلم أسود نحس محض.

المرتبة 10

الرب هو المربي المصلح والتربية والإصلاح يستلزمان التدرج في منازل السلوك، أي تقدير كل شيء في موضعه الأصلح. فالإسم **الرب** يستلزم ظهور الإسم **المقدر**. فله المرتبة العاشرة وهو المتوجه على إيجاد فلك المنازل أي فلك الكواكب التي تبدو ثابتة رغم سيرها وأنسب الأنبياء لهذه الحضرة سيدنا هود عليه السلام. ففعل هاد و هود يعني رجع تائبا، والهداية هي سير في طريق الله المستقيم ولهذا سَمّى الشيخ هود بـ**الهادي** في الباب الرابع عشر من الفتوحات. ولهذا جعل الشيخ الباب العاشر من الفصوص دائرا حول قول هود : ﴿ *ان ربي على صراط مستقيم* ﴾ . فانظر كيف أتى بالإسم **الرب** المستلزم للإسم **المقدر** الحاكم على هذه المرتبة العاشرة في المنازل الفلكية التي قال الله عنها : ﴿ *والقمر قدرناه منازل* ﴾ ، وقال : ﴿ *والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم* ﴾ . ولهذا نجد الشيخ يقرن بين الهدى والطريق المستقيم في حضرة **الهادي** من الباب 558 فيقول :

فهدى الحق هدى الأنبياء وذاك هو الطريق المستقيم
عليه الرب والأكوان طرا فما في الكون إلا مستقيم

وقد أشار الشيخ إلى علاقة هذا الباب العاشر بسير الكواكب في المنازل الفلكية بكثرة كلامه على المشي حتى قال : «وهذه الحكمة من علم الارجل..» كما أشار الى المراتب الثماني والعشرين المقسم عليها فلك المنازل في قوله آخر الباب : «فقد بانت المطالب بتعيينك المراتب».

المرتبة 9

التقدير تقسيم وتحديد. والجامع لكل الحدود والقيود يستلزم أن يكون **غنيا** عن كل حدّ وقيد. فالإسم **المقدر** يستلزم ظهور الإسم **الغني** الذي له المرتبة التاسعة فتوجه على إيجاد الفلك التاسع مع الإسم **الدهر** وهو فلك البروج الاثنى عشر. كل برج منصة لملك عظيم بيده مفاتيح خزائن ذلك البرج التي أودع الله فيها أحكاما تظهر آثارها في العالم دنيا وأخرى حسب سير الكواكب وتنزلات الأنوار. ولهذا اقترن الإسم **الغني** بفلك هذه الخزائن التي عددها 360 على عدد درجات الفلك. وقد طلب سيدنا يوسف عليه السلام من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، ومكّن الله له ذلك حتى رفع أبويه على العرش وفلك البروج هو المظهر المحسوس الخارجي للعرش كما أن فلك المنازل هو كذلك بالنسبة للكرسي كما أن فلك القمر رمز ومظهر للسماء الأولى. ولهذا جعل الشيخ الباب التاسع للكلمة اليوسفية وأشار لعلاقته بالإسم **الغني** في آخر الباب حين ذكر الآية :﴿ *يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد* ﴾.

ومن المعلوم في الملة الإسرائيلية أن هناك علاقة رمزية بين الأسباط الإثنى عشر أي يوسف وإخوته وما تفرع منهم وبين البروج لكل برج سبط كنقباء بني إسرائيل.

المرتبة 8

الغني مقترن بالإسم **الحميد** كما في الآية السابقة، فالفقراء الى **الغني الحميد** ليس لهم مقال إلا شكر **الغني الحميد**. فظهور **الغني** يستلزم ظهور الإسم **الشكور المحمود** على كل حال في السراء و الضراء. **فالشكور** ملازم للحالين ولهذا كان هو المتوجه على المرتبة الوجودية التي هي أصل كل ثنائية في الكون، ومحل هذه المرتبة هو الكرسي منزل القدمين. **فالشكور** هو المتوجه على إيجاد الكرسي، فعاقبة إحدى القدمين للجنة وعاقبة الأخرى للنار. ولهذا قرن الشيخ بين يعقوب عليه السلام وهذه

المرتبة الثامنة عند الشكر فقال داخل هذا الباب : «فقد علمت من يلتذ ومن يتألم وما يعقب كل حال من الأحوال وبه سمي عقوبة وعقابا». فيقال : «إن لله تعالى عواقب الشكر وآخر دعواهم ﴿ *أن الحمد لله رب العالمين* ﴾». ولهذا فإن مدار هذا الباب الثامن على الثنائية الصادرة من الكرسي فقال الشيخ : «الدين دينان» وقال : «من الله أحد أمرين إما التجاوز والعفو وإما الأخذ على ذلك . » وقال : «فمن هنا كان الدين جزاء أي معاوضة بما يسر وبما لا يسر». لأن شرائع الدّين تنزل من الكرسي. وقال : «سمي عقوبة وعقابا وهو سائغ في الخير والشر». والله وحده هو المشكور في الحالين.

المرتبة 7

غاية الشكر العجز عن الشكر كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم : «لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت أنت على نفسك. »فقرن عدم الإحصاء بالشكر فغاية الشكر العجز عن الإحصاء كما قال تعالى : ﴿ *وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها* ﴾ وأخ الإحصاء من الأسماء الاسم **المحيط** كما ذكره الشيخ في الإسم **المحصي** من الباب 558 من الفتوحات حيث يقول : «يدعى صاحبها عبد المحصي وهي حضرة الإحاطة أو أختها لا بل هي أختها لا عينها قال تعالى :﴿ *وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا*﴾ وقال في الكتاب :﴿ *لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها* ﴾ انتهى».

فغاية الشكر من المخلوق عدم الإحاطة لقوله تعالى :﴿ *ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء* ﴾. وغاية الشكر من الخالق الإحاطة لقوله تعالى :﴿ *وكان الله بكل شيء محيطا* ﴾. فالشكر يستلزم ظهور الإسم **المحيط**. ولهذا جاء هذا الإسم العظيم في المرتبة السابعة متوجها على إيجاد المرتبة المحيطة بالعوالم وهو العرش المحيط الذي استوى عليه **الرحمان** فهو أعلى الأجرام النورانية ولهذا جعل الشيخ له الباب السابع من الفصوص تحت عنوان : فص حكمة علية في كلمة إسماعيلية وبدأ هذا الباب بذكر الأحدية، لأن الكلمة الإلهية في العرش واحدة، ثم تتثنى في الكرسي. وبين حقيقة الرضا لعلاقته برحمانية العرش وختم الباب بذكره للثناء للعلاقة بين **المحيط والشكور**. أما علاقة سيدنا إسماعيل عليه السلام بحضرة الإحاطة العرشية فسببها الإسم **المحصي** المكنون في اسم إسماعيل ولهذا نجد الشيخ في كتاب العبادلة يخصص بابا تحت عنوان :عبد الله بن إسماعيل بن عبد المحصي. فلفظة إسماعيل قريبة جدا من لفظة

أسمائيل وئيل يعني الله تعالى، أي في إسماعيل : أسماء الله تعالى التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : «إن لله تسعة وتسعين إسما من أحصاها دخل الجنة» فربط الإحصاء بالأسماء، ولهذا ربط الشيخ الإسم **المحيط** وأخاه **المحصي** بإسماعيل. وعدد الإسم **المحيط** هو 98 فلا ينقص عن 99 إلا بدرجة... ثم إن علاقة إسماعيل بالكعبة معروفة والكعبة هي مثال للعرش في الأرض وكان صلبه محيطا بجوهرة النور المحمدي...

المرتبة 6

المحيط لا يكون محيطا إلا إذا تشكل بكل شكل وظهر بكل صورة **فالمحيط** يستلزم ظهور الإسم **الحكيم** لأن الحكمة هي وضع كل شيء في شكله المناسب. فظهر **الحكيم** في المرتبة السادسة متوجها لايجاد مرتبة الشكل الكلي فقال تعالى : ﴿ *كل يعمل على شاكلته* ﴾ . ومن هذه الحضرة تتشكل المعاني صورا في عالم المثال كما تشكل إسحاق على شكل كبش في رؤيا إبراهيم عليهما السلام. ولهذا نسب الشيخ هذه المرتبة للكلمة الإسحاقية.

المرتبة 5

تشكل **الحكيم** في أشكال الحكمة يستلزم الظهور. فما الظهور إلا تشكل في هيئة مخصوصة لحكمة معينة. **فالحكيم** يستلزم ظهور الإسم **الظاهر**. فظهر **الظاهر** في المرتبة الخامسة متوجها على إيجاد مرتبة الجسم الكلي ، إذ أن غاية الظهور تتم في الجسم ففيه تنحصر جميع ما اتصفت به الذات. ولهذا بدأ الشيخ الباب الخامس من الفصوص الموافق لمرتبة الظاهر في الجسم بقوله :«إنما سمي الخليل خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات الإلهية». فمقام الخلة هو مقام كمال ظهور الحق على ظاهر عبده وهو ما عبّر عنه الشيخ بقوله :«فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصحيح...» ولهذا نسب الشيخ هذه المرتبة الكمالية للكلمة الإبراهيمية لأن إبراهيم خليل الله... وختم الباب بذكر الغذاء لأنه لاقيام للجسم إلا به.

المرتبة 4

الجسم هو آخر مراتب الظهور. فالإسم **الظاهر** غايته عند ظهور الإسم **الآخر**. فظهر **الآخر** في المرتبة الرابعة متوجها لإيجاد مرتبة الهباء (راجع ما ذكره الشيخ حولها

في الفصل 14 من الباب 198 من الفتوحات) وعلاقة الهباء بالإسم **الآخر** نبه عليها الشيخ هنالك، لاسيما إذا علمنا أن الهباء الطبيعي الذي له هذه المرتبة الرابعة ما هو إلا مظهر من حقيقة الحقائق التي هي أعلى وآخر المراتب الجامعة للإطلاق والتقييد والعدم والوجود ولنا بحث مستقل حول حقيقة الحقائق. ولعلو هذه المرتبة نسبها الشيخ للكلمة الادريسية لقوله تعالى عن إدريس: ﴿ *ورفعناه مكانا عليا* ﴾.

المرتبة 3

ليس بعد غاية الظهور عند الإسم **الآخر** إلا إسم **الباطن** فظهر **الباطن** في المرتبة الثالثة متوجها على إيجاد الام الكبرى أي الطبيعة (ولنا بحث مستقل حولها). والعلاقة بينهما هو أن **الباطن** هو الذي تظهر آثاره مع خفاء عينه. وكذلك هي الطبيعة ليس لها وجود عيني وإنما هي مرتبة حكمية فلا ندركها اعتباريا إلا بآثارها من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة... ولهذا جعل الشيخ الباب الثالث من الفصوص يدور حول التنزيه والتسبيح المتعلقين بالبطون وبيّن علاقتهما بنوح عليه السلام وأعاد ذكر الطبيعة عدة مرات داخل الباب...

المرتبة 2

كل الأسماء تنتهي في آخرها إلى **الباطن**. وكلها بما فيها **الباطن** و**الظاهر** و**الاول** و**الآخر** منبعثة من عين الذات الواحدة فنهاية الأسماء لـ**لباطن**، ونهاية **الباطن** عند **الباعث** فله المرتبة الثانية وهو المتوجه على أول موجود انبعاثي أي اللوح المحفوظ المنبعث من القلم الأعلى (راجع ما ذكره عنهما الشيخ في الفصل 12 من الباب 198). وأنسب الأنبياء لهذه المرتبة الإنبعاثية اللوحية الثانية هو سيدنا شيث عليه السلام لأنه هو أول الكمّل انبعاثا من الإنسان الأول فهو ابن ووارث أبينا آدم عليه السلام.

المرتبة 1

كل الأسماء المنبعثة بـ**الباعث** لا ظهور لها، إلا بوجود المخلوق **المبدع الاول**. فـ**البديع** هو الأصل في الظهور كله. فهو منبع النفَس الرحماني فله المرتبة الأولى وهو المتوجه على إيجاد المُبدَع الأول أي القلم الأول وأنسب الكمل له هو الإنسان الأول سيدنا

آدم عليه السلام الذي له الباب الأول من الفصوص والحمد لله رب العالمين.

علاقة تسلسل أبواب الفصوص بحروف أسماء الأنبياء وأنفاسهم

تسلسل أبواب الفصوص حسب موقع كل مظهر من مظاهر الإنسان الكامل في النفَس الرحماني نتج عنه نسب أخرى بين كل باب والذي يتلوه. وأهم هذه النسب ثلاثة يمكن ترتيبها حسب أهميتها كما يلي : فهي تعتمد على علاقة النبي صاحب الكلمة بالذي يتلوه :

أولا : يعتبر النسب الطيني أي نسبة القرابة إذا كانت مقترنة بنسبة بين حروف الإسمين المتتابعين للنبيين.

ثانيا : بعد الإعتبار الأول ينظر الى النسبة الحرفية في الأسماء مع اعتبار التقارب الزمني.

ثالثا : بعد الإعتبار الثاني ينظر إلى النسبة الزمنية فقط.

وقد أكد الشيخ على علاقة حروف اسم النبي بمقامه وحاله في فص الكلمة الداودية، وفي آخر الباب (109/ج II ص 193) وفي الباب (288/ ج II ص 643) من الفتوحات وكذلك في الباب (515/ج IV ص 155) وفي رسالة الميم والواو والنون... كل هذا لعلاقة هؤلاء الكمل عليهم السلام بالنفَس الرحماني الذي مظهره الكلمة...

فالعلاقة بين آدم وشيث كاملة من حيث القرابة والزمان وحروف اسميهما إذ لكل منهما ثلاثة حروف. ثم تقدم نوح على إدريس رغم أن إدريس متقدم على نوح في الزمان لأن التناسب بين حروف شيث وحروف نوح أكبر من التناسب بين شيث و إدريس. فالنسبة الحرفية غلبت النسبة الزمنية خصوصا وأن نسبة حروف إدريس مع الذي يتلوه أي إبراهيم أكبر من النسبة بين حروف نوح وإبراهيم.

ثم لحق بإبراهيم أبناؤه إسحاق وإسماعيل ثم يعقوب ثم ابنه يوسف فترتيبهم اجتمع فيه الإتفاق بين النسب الطيني ثم الحرفي ثم الزمني. فإن قلت كان الأولى أن يسبق

إسماعيل إسحاق لأن إسماعيل هو الولد البكر ولد قبل إسحاق وتوفي قبله فلماذا يأتي بعده في ترتيب أبواب الفصوص؟ فالجواب أن نفَس إسحاق عند أبيه إبراهيم سابق على نفَس إسماعيل لأنه تزوج سارة أم إسحاق قبل هاجر أم إسماعيل. وهذا زيادة على نسبة أخرى بين إسماعيل والذي يتلوه أي يعقوب : فإسماعيل خلف إثنا عشر ولدا منهم تفرعت العرب المستعربة. ويعقوب هو أبو الأسباط الإثنى عشر الذين منهم بنو إسرائيل...

وقد كان من المفروض أن يتقدم هود وصالح على إبراهيم من حيث الزمن لكن لو وضعا بين نوح وإدريس تفقد الصلة الطينية والروحية والزمنية بين نوح وإدريس. ولو وضعا بين إدريس وإبراهيم تفقد الصلة الحرفية بينهما. فمن هذا المثال يتبين أن سلطان نفَس الرحمان له حكم في الصلة الحرفية أكبر من حكمه في الصلة الزمنية. فتبع هود اسم يوسف للنسبة اللفظية بينهما ولأن هود سابق على صالح. وتبع صالح شعيب للنسب العربي المشترك بين الثلاثة حسب الترتيب الزمني والتوارث الروحي عند العرب فهود وصالح كانا قبل إبراهيم . وشعيب بعد يوسف وتربى عنده موسى عشر سنين...

ثم تبع لوط للقرب الزمني بينه وبين شعيب الذي قال لقومه : ﴿ *وياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد* ﴾ الآية 79 من سورة هود. فإن قلت : لماذا لم يقع لوط بين إبراهيم وإسحاق لكونه معاصرا لإبراهيم وتلميذا له؟ فالجواب أن العلاقة اللفظية والطينية والروحية بين إبراهيم وإسحاق وذريته أكبر من العلاقة بينه وبين لوط! فإن قلت لماذا لم يقع لوط بين يوسف وهود للنسبة اللفظية بينهم؟ فالجواب أن تلك العلاقة بين أسمائهم من حيث اللفظ لم تقترن بقرب زمني بينهم كما اشترطناه أولا... وللنسبة اللفظية الكبيرة بين شعيب وعزير لم يفصل بينهما إلا لوط للسبب السابق ذكره...

وجاء عيسى يتلو عزير لأن حروفهما أربعة والياء في قلبيهما وعينهما واحدة حتى أنهما ذكرا معا في القرآن قال تعالى : ﴿ *وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود عزير ابن الله* ﴾.

وانتهت كلمة الله في عيسى عند السين التي هي بداية سليمان فجاء سليمان مباشرة بعد عيسى ثم تبعه والده داود. وهذا مثال آخر على أن سلطان الحرف أكبر من سلطان القرابة الطينية والتقدم الزمني... ثم ظهر يونس الذي يتشكل إسمه من حرف واحد

من داود وثلاثة حروف من سليمان. وبدايته (يو) هي قلب أيوب التالي له وقد ابتليا كلاهما أعظم الابتلاء في جسديهما : يونس في بطن الحوت وأيوب في المرض وفقدان الأهل.

وبعد انتهاء هذه النسبة الحرفية ابتداء من عيسى، يرجع حكم النسبة الزمنية عند يحى ابن خالة عيسى. وإنما تقدم على والده زكريا، لأن نسبة حروف يحى بمن قبله أيوب هي أقرب. واشترك يحى مع زكريا في الحرفين يا وهما قلب إلياس ولذلك تبعهما...

ثم جاء لقمان بعد إلياس للنسبة اللفظية بينهما : خمسة حروف في كل منهما ونفس الحركات في كل من الحروف الأربعة الأخيرة منهما.

ثم تقدم هارون على موسى لان حروف هارون أقرب للقمان من موسى.

وأخيرا ينتهي النفَس الرحماني الخالد عند خالد ليجتمع بالحكمة الفردية في الكلمة المحمدية...

علاقة أبواب الفصوص بالأدوار الزمنية للأنبياء والأقطاب

ظهور نفَس الرحمان في كلمات الأنبياء حسب ترتيبهم في أبواب الفصوص أنتج حقيقة أخرى تتعلق بالأدوار الزمنية للملل وأنفاس أولئك الأنبياء.

الدورة الأولى ابتدأت بالوالد الأكبر سيدنا آدم عليه السلام وانتهت بطوفان نوح عليه السلام، ولهذا جاء نوح مباشرة بعد شيث ابن آدم رغم تقدم إدريس عليه بالزمان.

ثم إن في اقتران إدريس بإبراهيم عليهما السلام دلالة على أن النفَس الإدريسي وعلومه وأسراره قد توارثتها الأمم من عهد إدريس إلى زمن إبراهيم خصوصا في الحضارة المصرية الأولى ثم الحضارة الكلدانية التي ظهر فيها خليل الرحمن. واستمرت الأنفاس الإدريسية بعد إبراهيم عند العرب وعند بني إسرائيل خصوصا فيما يتعلق بأسرار الحروف وعلوم الفلك، وعلم الكيمياء والطب، وتوارثت الأمم هذه العلوم ودخلت في المسيحية ثم الإسلام إلى أن انتقلت في القرون الوسطى الى العالم الغربي ثم فقدت أهم قواعدها العليا وانقطعت عن منبعها الأول. واستمرارية هذه الأنفاس الإدريسية يظهر في ترتيب

الفصوص حيث نجد إلياس وهو أكمل مظهر لإدريس بعد الطوفان نجده في الباب الثاني والعشرين مباشرة قبل لقمان. وقد ذكر الشيخ في الباب (15/ج 1 ص 157) من الفتوحات أن لقمان من الأقطاب المتحققين بمعرفة الأنفاس وأنه من ورثة مداوي الكلوم أي إدريس وأنه كان في زمن داود...

وقد ابتدأت الدورة الإبراهيمية من الباب الخامس في الفصوص ووصلت إلى شعيب العربي يتلوه لوط ابن أخ إبراهيم. ففي هذا الترتيب دلالة على اتصال الملة العربية القديمة بالملة الإبراهيمية الحنيفية. فالحياة الروحية في جزيرة العرب استمرت من عهد نوح لتتجدد في زمن هود ثم في زمن صالح لتنتهي عند إبراهيم وإسماعيل ثم شعيب وتواصل استمرارها عبر أولياء وأنبياء على ملة إبراهيم مثل خالد لتختم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما الفرع الإسرائيلي للدورة الإبراهيمية، فله مرحلتان : الأولى من إسحاق إلى يوسف (أي الأبواب : 9/8/6 من الفصوص)، والثانية من موسى الى عيسى (أى من الباب 14 إلى الباب 25 من الفصوص : إثنا عشر بابا على عدد العيون التي فجرها موسى، لكل سبط عين وقد تلقى من ربه إثنا عشر ألف كلمة).

واتصال موقع موسى في الباب 25 بخالد العربي دليل على أن الملة الموسوية وأنفاس كليم الله قد سرت إلى العرب. وبالفعل فقد اعتنق بعض العرب دين التوراة وتوارثوا نوره ونور الإنجيل إلى أن أشرقت شمس الرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن الاعتبارات السابقة يمكن تقسيم أنبياء الفصوص إلى اثني عشر مجموعة لكل مجموعة نفَس خاص، على عدد البروج، وعلى حسب ترتيبهم في أبواب الفصوص :

المجموعة الأولى: للأربعة الأولى : آدم ، شيث ، نوح ، إدريس.

المجموعة الثانية : للخمسة التالين : إبراهيم ، إسحاق ، إسماعيل ، يعقوب ،يوسف.

الثالثة : للثلاثة : صالح ، هود ، شعيب.

الرابعة : لها واحد فقط وهو لوط.

الخامسة : لها واحد فقط وهو عيسى.

السادسة : لها اثنان : سليمان وداود.

السابعة : لها إثنان : يونس وأيوب.

الثامنة : لها إثنان : يحى وزكريا.

التاسعة : لها واحد : وهو إلياس.

العاشرة : لها واحد وهو : لقمان.

الحادية عشر : لها إثنان : هارون وموسى.

الثانية عشر : لها إثنان، هما : خالد وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام

ويلحق بهما صاحب المرتبة الثامنة والعشرين أي صاحب الفصوص الختم المحمدي.

أبواب الفصوص وأدوار الاقطاب الإثنى عشر في الأمة المحمدية

انبعث نفَس الرحمان من العماء بظهور القلم الأعلى والأرواح المهيمة وانتهى عند الإنسان المخلوق على صورة الرحمان. ولم تزل مظاهر كماله تتدرج عبر حلقات سلسلة الكمل بدءاً من آدم إلى أن بلغت ذروتها عند خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وكما أن النفَس الإنساني إذا بلغ غايته في الخروج تبدأ مرحلة ثانية له في الولوج، أي أن للتنفس صدور وورود. كذلك عند بلوغ نفَس الرحمان غاية في الظهور فإنه يرجع إلى منبعه في البطون فالأمر بين نزول وعروج. فالنزول فرقان ووجود، والعروج قرآن وجمع. قال تعالى :﴿ *واليه يرجع الأمر كله* ﴾. كما ابتدأ منه وقال تعالى : *يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم* ﴾ السجدة.

فلما انتهى النفَس الرحماني إلى الخاتم المحمدي بدأ الرجوع عبر حلقات سلسلة كمل الأمة المحمدية. ولهذا كان عددهم هو نفس عدد كمل الأمم السابقة. ومن المعلوم أن عدد أولياء هذه الأمة في كل زمان لا يقل على عدد الأنبياء أي 124.000. وقد ذكر الشيخ في الباب 463 من الفتوحات أن مدار الأمة على إثني عشر قطبا كل قطب على قدم نبي سابق. وقد تقدم ذكر علاقة هؤلاء الأنبياء بالبروج وبالإثنى عشر نبياالذين تمنوا أن يكونوا من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

و في الجدول التالي نجد في كل سطر من :

العمود الأول : الرقم الترتيبي من 1 إلى 28

العمود الثاني : الإسم الإلهي المتوجه على إيجاد المرتبة الكونية

العمود الثالث : المرتبة الكونية الموجودة بتوجه ذلك الإسم الإلهي

العمود الرابع : المنزلة الفلكية المناسبة للمرتبة الكونية

العمود الخامس : إسم الحكمة المناسبة لتلك المرتبة

العمود السادس : مظهر الإنسان الكامل من نبي أو ولي مناسب لتلك المرتبة

العمود السابع : الحرف اللفظي المناسب لتلك المرتبة . فهذا العمود يحتوي على ترتيب الحروف حسب مواقعها من مخارجها

العمود الثامن : الحرف الرقمي المناسب لتلك المرتبة حسب ترتيب (أبجد هوز...) المعروف

العمود التاسع : عدد الحرف الرقمي بالحساب المشرقي الكبير

العمود العاشر : عدد الحرف الرقمي بالحساب المشرقي الصغير

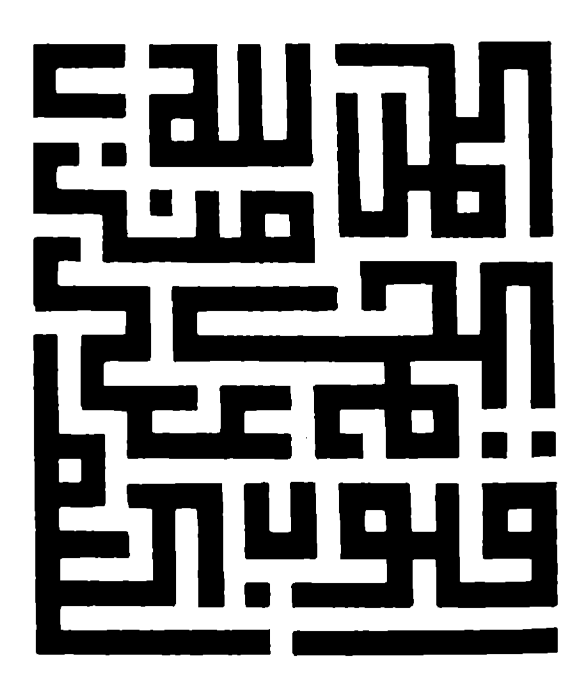
العمود الحادي عشر : عدد الحرف الرقمي بالحساب المغربي الكبير

العمود الثاني عشر : عدد الحرف الرقمي بالحساب المغربي الصغير

فهذا الجدول يعتمد على ما ذكره الشيخ هي الباب 198 من الفتوحات وعلى ما ذكره في عناوين الفصوص.

				حكمة							
1	البديع	القلم الأعلى	نطح	إلهية	آدم	ء	أ	1	1	1	1
2	الباعث	اللوح المحفوظ	بطين	نفثية	شيث	ه	ب	2	2	2	2
3	الباطن	الطبيعة	ثريا	سبوحية	نوح	ع	ج	3	3	3	3
4	الآخر	الهباء	دبران	قدوسية	إدريس	ح	د	4	4	4	4
5	الظاهر	الجسم الكلي	هقعة	مهيمنية	إبراهيم	غ	ه	5	5	5	5
6	الحكيم	الشكل الكلي	هنجه	حقية	إسحاق	خ	و	6	6	6	6
7	المحيط	العرش	كراع	علية	إسماعيل	ق	ز	7	7	7	7
8	الشكور	الكرسي	نثره	روحية	يعقوب	ك	ح	8	8	8	8
9	الغني	فلك البروج	طرف	نورية	يوسف	ج	ط	9	9	9	9
10	المقدر	فلك المنازل	جبهة	أحدية	هود	ش	ي	10	1	10	1
11	الرب	سماء زحل	زبره	فاتحية	صالح	ي	ك	20	2	20	2
12	العليم	سماء المشتري	صرفه	قلبية	شعيب	ض	ل	30	3	30	3
13	القاهر	سماء المريخ	عواء	ملكية	لوط	ل	م	40	4	40	4
14	النور	سماء الشمس	سماك	قدرية	عزير	ن	ن	50	5	50	5
15	المصور	سماء الزهرة	غفر	نبوية	عيسى	ر	س	60	6	300	3
16	المحصي	سماء الكاتب	زبانا	رحمانية	سليمان	ط	ع	70	7	70	7
17	المبين	سماء القمر	إكليل	وجودية	داود	د	ف	80	8	80	8
18	القابض	كرة النار	قلب	نفسية	يونس	ت	ص	90	9	60	6
19	الحي	كرة الهواء	شوله	غيبية	أيوب	ز	ق	100	1	100	1
20	المحيي	كرة الماء	نعايم	جلالية	يحيى	س	ر	200	2	200	2
21	المميت	كرة التراب	بلده	مالكية	زكريا	ص	ش	300	3	1000	1
22	العزيز	المعدن	ذابح	إيناسية	إلياس	ظ	ت	400	4	400	4
23	الرزاق	النبات	بلع	إحسانية	لقمان	ث	ث	500	5	500	5
24	المذل	الحيوان	سعود	إمامية	هارون	ذ	خ	600	6	600	6
25	القوي	الملائكة	اخبية	علوية	موسى	ف	ذ	700	7	700	7
26	اللطيف	الجن	مقدم	صمدية	خالد	ب	ض	800	8	90	9
27	الجامع	الإنسان	مؤخر	فردية	محمد	م	ظ	900	9	800	8
28	رفيع الدرجات	تعيين المراتب	رشا	ختمية	الخاتم	و	غ	1000	1	900	9

القسم الثالث



فص حكمة إلهية في كلمة آدمية

السلطان الحاكم على هذه الحكمة هو الإسم الأعظم : الله الذي عدده بالجزء الصغير 12 وبالكبير 66 فمجموعهما 78 وعدده اللفظي - أي مجموع مراتب حروفه اللفظية في المراتب الثمانية والعشرين - هو (30 = 1+13+13+1+2).

وأما السلطان الحاكم على هذه الكلمة فهو الإسم : البديع الذي عدده بالصغير 14 وبالكبير 86 فمجموعهما 100 وعدده اللفظي 57.

والملك الروحـاني المخلوق من نور الإسم **الله** إسمه كهائيل وهو رئيس الملائكة الصافات بالعرش وتحت منصته أربعة قواد مطيعين لأمره آخذين بزمام ستة وستين صفا من ملائكة الصفوف. وهو يتنزل لذاكر الإسم الأعظم عند العدد (4356 = 66 x 66).

وأمـا الروحاني المخلوق من نور الإسم **البديع** فإسمه كهيائيل تحت منصته أربعة قواد آخذين بزمام ستة وثمانين صفا من ملائكة الإبداع والتصوير ويتنزل لذاكره عند العدد (7396 = 86 x 86). والإسم **البديع**، هو المتوجه على إيجاد الهمزة من الحروف اومنزلة الشرطين في أول برج الحمل.

فموقع هذا الباب في مراتب الوجود هو موقع القلم الأعلى، وفي فلك البروج بجبهة الحمل وهو ناري منقلب حار يابس. وموقعه في السماوات السماء الأولى حيث فلك القمر وروحانية آدم عليه السلام وهما الحاكمان على ليلة الخميس ونهار الإثنين، في كل أسبوع. ولهذا البـاب حكم خاص متـميـز في نهار الأحد خاصة إذا وقع في أول يوم من الشهـر القمري.

وأمـا عـدد آدم بالجزم الصغير فتسعة، وبالكبير 45 وعـدده اللفظي كـذلك (45=1+17+27). وقد كتبنا بحثا مستقلا حول بعض أسرار إسم آدم وعدده. ولكل رقم من الأرقـام التي ذكرناها أسرار كثيرة ولها تعلق خاص بهـذا البـاب الأول من الفصوص...

فهذه الإعتبارات الإسمية والحرفية والعددية والفلكية والزمانية والملائكية طبّقها على كل من أبواب الفصوص وتَدبَّرَ أسرارها ودلالاتها ترى عرائس الحقائق في أكمل صورة وأجمل مجلى...

يدور هذا الباب الأول حول محورين : الأول هو مكانة الإنسان في الوجود والثاني هو موقع القلم الأعلى في الإنسان. وفي الفصل :(11/باب 198) من الفتوحات المخصوص بالعقل الأول قارن الشيخ بينهما فقال : «الصورة الإلهية فلا تخلو إما أن تكون جامعة فهي صورة الإنسان أو غير جامعة فهي صورة العقل. فإذا سوى الرب الصورة العقلية بأمره وصور الصورة الإنسانية بيديه توجه عليهما الرحمان بنفَسه فنفخ فيهما روحا من أمره. فأما صورة العقل فحملت في تلك النفخة بجميع علوم الكون إلى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم وأعطاه الأولية في الوجود الإمكاني. وأما صورة الإنسان الأول المخلوق باليدين فحمل في تلك النفخة علم الأسماء الإلهية ولم تحملها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفَس إذ لا أكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الإمكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف...» انتهى.

وكما أن العقل الأول له الأولية وهو أصل العالم فكذلك الإسم **الله** هو أول الأسماء وأصلها. وكما أن للإنسان جمعية الأسماء، فكذلك **الله** هو الجامع لها. يقول الشيخ في الباب (554/ جIV ص 194) من الفتوحات «فإن الكامل من الرجال بمنزلة الإسم : **الله** من الأسماء». لكل هذا جعل الشيخ حكمة هذا الباب الأول منسوبة للإسم الكامل الأعظم **الله**. ولعلاقة هذا الباب بالعقل الأول تكررت فيه الألفاظ المشتقة من العقل مثل : معقولة، معقولية ، عقل ، نحو الأربعة عشر مرة خصوصا في الفقرة التي بدأها بقوله : «ثم نرجع إلى الحكمة فنقول.. الخ...» وبعدها انتقل إلى الحديث عن التماثل بين الإنسان والعقل الأول في الحدوث والإمكان الذاتي والإفتقار.. ثم تكلم عن الجمع بين الضدين عند الحق والخلق والمتمثل في خلق الإنسان باليدين والمتمثل في العقل الأول بالإقبال على الله تعالى والإدبار نحو النفْس الكلية ...

ثم ذكر الشيخ الآية التي فيها ذكر الأب الأول وزوجته وما بث منهما من رجال ونساء ، إشارة إلى أن العلاقة الزوجية صورة إنسانية لعلاقة القلم باللوح

فيهما أول ناكح ومنكوح وما تولد منهما من صورة كونية حاملة ومحمولة لرجال الأرواح ونساء النفوس...

فقول الشيخ :« ما أودع في هذا الامام الوالد الأكبر » يعني بهما في نفس الوقت آدم الوالد والقلم الأعلى الامام المبين عليهما السلام... ثم ذكر ترتيب أبواب الفصوص داخل الكلمة الآدمية إشارة إلى جمعية آدم لأبنائه من الكمل جمعية بالقوة. تظهر تفاصيلها بالفعل في بقية الأبواب، وإشارة إلى جمعية العقل الأول. فكل المراتب الكونية مجملة فيه بالقوة ثم يظهر تفصيلها عبر مدارج النفس الرحماني وما آدم والعقل الأول إلا المظهر الأول من مظاهر الإنسان الكامل...

ملاحظة هامة : نظرا لتسلسل مراتب الوجود في رباط محكم. فكذلك أبواب الفصوص... ولهذا فمن عادة الشيخ في أواخر كل باب أن يمهد ويقدم ويشير إلى الدخول في الباب الذي يليه. فإذا كان الباب الأول للعقل الأول فالباب الثاني للنفس الكلية أو اللوح المحفوظ المشار إليه في الآية التي ذكرها :﴿ *وخلق منها زوجها* ﴾ أي خلق النفس من العقل كحواء من آدم... وختم الباب بذكره لأم الكتاب أي اللوح المحفوظ في المقدم الشيثي.

فص حكمة نفثية في كلمة شيثية

ملاحظة اولى : ليؤكد الشيخ على علاقة أبواب الفصوص بالنفَس جعل آخر حرف من الإسم الحاكم على الحكمة هو نفس آخر حرف الاسم النبي صاحب الكلمة ، مثل: (نافث، باعث، شيث)؛ (سبوح ، نوح)؛ (القدوس، إدريس)؛ (مهيم، إبراهيم)؛ (حق، إسحاق)؛ (علي، إسماعيل)؛ (أحد، هود)؛ (فاتح، صالح)؛ (قلب، شعيب)؛ (مقدر، عزير)؛ (نبوي، عيسى)؛ (رحمان، سليمان)؛ (واحد، داود)؛ (منفس، يونس)؛ (غيب، أيوب)؛ (إيناس، إلياس)؛ (إحسان، لقمان)؛ (علوي، موسى)؛ (صمد، خالد)؛ (فرد، محمد) وفي هذا إشارة إلى أن مظاهر الإنسان الكامل هي عين النفَس الرحماني...

وفي هذا الباب الثاني اختار الشيخ كلمة نفث القريبة من شيث، لانها هي أقرب الكلمات لفظا ومعنى للإسم الحاكم على هذا الباب وهو الباعث المتوجه على إيجاد اللوح.

فبعث ونفث قريبان جدا، لكن نفث أنسب لاتصالها بالنفَس... كما أن اللوح هو أول موجود انبعث من القلم، فكذلك أول كامل انبعث من آدم، هو ابنه شيث، فالقلم سبب للوح، وآدم سبب لشيث. وفي هذا المعنى يقول الشيخ في الفصل (12/باب 198) :

«إعلمْ أن هذه النفس هي اللوح المحفوظ وهو أول موجود انبعاثي وأول موجود وجد عند سبب وهو العقل الأول وهو موجود عن الأمر الإلهي والسبب فله وجه إلى **الله** خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود. وهو وكل موجود في العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أو لم يكن...» إلى آخرما ذكره هناك فراجعه، فستجد العلاقة بين ذلك الفصل وهذا الباب الثاني. فقد بدأه الشيخ بذكر العطايا الذاتية والعطايا الأسمائية. فالعطايا الذاتية من التجلي الالهي من الوجه الخاص هي مثل ما يأخذه اللوح من أمر الحق المباشر أو ما اختص به شيث عن آدم حسب استعداده. وأما العطايا السببية فكالعلوم التي يأخذها اللوح من القلم أو التي ورثها شيث من آدم. فبيد شيث مفتاح العطايا على أختلاف أصنافها، كذلك بتوجه النفس الكلية ينفخ الروح في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ أي صورة شاء من قوله : ﴿ *في أي صورة ما شاء ركبك* ﴾ . فبالقوة العلمية التي للنفس تظهر أعيان الصور وبقوتها العملية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه الخاص يعلم القضاء والقدر. وبسبب عملية النفخ الصادر من النفس نسب الشيخ الكلمة الشيثية الى الحكمة النفثية، لأن معنى ولفظة نفخ قريب جدا من نفث، فثلثا هذه الحكمة من نفخ النفس، وثلثها الاخير أي الثاء من آخر شيث ومن آخر الإسم المتوجه على هذه المرتبة أي **الباعث** الذي أشار إليه الشيخ في قوله :«والصنف الآخر بعثه على السؤال... لانه يعلم الباعث وهو الحال...» وحيث إنه من الوجه الخاص للوح يعلم القضاء والقدر فقد خصص الشيخ لهذه المسألة فقرة بدأها بقوله :«فالإستعداد أخفى سؤال... سابقة قضاء... الواقفون على سير القدر وهم على قسمين : منهم من يعلم ذلك مجملا (إشارة الى إجمال القلم المسمى بالنون) ومنهم من يعلمه مفصلا (إشارة الى تفصيل القلم في اللوح) وبهذا انفصل عن المحقق من أهل الله صاحب الكشف والوجود.»انتهى.

وفي ذلك الفصل (12/باب 198) يقول الشيخ :«ونسبة هذه النفس إلى كل صورة في العالم نسبة واحدة من غير تفاضل إلا أن الصور تقبل من ذلك بحسب استعداداتها التي هي عليها في ذاتها فيظهر التفاضل وأما هناك فلا تفاضل إلا بينها

بين العقل». لهذا تكلم الشيخ في هذا الباب الشيثي على الاستعداد وتفاضل الأسماء مع أحدية عينها المنبعثة عنها.

قول الشيخ: «وهذا العلم كان علم شيث عليه السلام. وروحه هو الممد لكل من يتكلم في مثل هذا من الأرواح ما عدا روح الخاتم فإنه لا يأتيه المادة إلا من الله لامن روح من الأرواح بل من روحه تكون المادة لجميع الأرواح.» أي: لأن شيث بالنسبة للأرواح بمثابة اللوح لما تحته من مراتب الوجود من العرش إلى الإنسان. وأما الخاتم فله مرتبة القلم الأعلى الذي لايتلقى الأمر إلا من **الله** ويمد الجميع حسب استعداداتهم. وأشار الشيخ إلى علاقة الخاتم بالعقل الأول في قوله: «وإن كان لا يعقل ذلك من نفسه في زمان تركيب جسده العنصري». فالعارف الصديقي اللوحي الشيثي يقول: «العجز من درك الإدراك إدراك والعالم الذي أعطاه العلم السكوت ما أعطاه العجز هو أعلى عالم بالله فهو العالم القلمي المحمدي الختمي».

وفي هذا الباب تصريح من الشيخ الأكبر بأنه هو خاتم الأولياء المحمدي حيث ذكر أن الخاتم لا بد أن يرى نفسه على هيئة لبنة فضة ولبنة ذهب في أعلى حائط الكعبة. وقد ذكر أنه رأى هذه الرؤيا في الباب (65/ ج I / ص 318-319) من الفتوحات رآها بمكة سنة 599هـ أي ثمان وعشرين سنة قبل ظهور الفصوص. وذكْره لمقام الختمية في هذا الباب يرجع لعدة أسباب نذكر منها:

أولا: علاقة الختمية بختام دورة العالم عند القيامة الكبرى في النفس الكلية التي ابتدأ منها النفخ كما قال تعالى: ﴿ *كما بدأكم تعودون* ﴾. وقد صرح الشيخ بهذا في الباب (64 من الفتوحات ج I / ص311) حيث يقول: «عين موت الإنسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى... وان الحشر جمع النفوس الجزئية الى النفس الكلية هذا كله أقول به».

ثانيا: علاقة شيث بعيسى عليهما السلام، فكل منهما هبة الله. فشيث معناه: هبة الله فقد وهبه الله لآدم أول ما وهبه. وعيسى هبة الله لمريم قال تعالى عن خطاب جبريل لمريم: ﴿ *قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا* ﴾. وقال تعالى: ﴿ *ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم* ﴾. وولد آدم أي شيث مثل آدم لأن الولد سر أبيه. وعدد إسم آدم هو 45 وهو نفس عدد إسمه تعالى الوهاب وقد سبق

أن العدد اللفظي لآدم هو 45 وهو نفس العدد اللفظي لعيسى (3+11+20+11). وأما العدد اللفظي ل (شيث = 10+11+23) فهو 44 وكما أن عيسى سينزل آخر الزمان خاتما للأولياء على الإطلاق، فإن آخر مولود من الأولياء سيكون على قدم شيث فيختم الله به الزمان كما ذكره الشيخ في خاتمة الباب.

ثالثا : لماذا كان آخر الأولاد على قدم شيث دون غيره من الأنبياء ؟

الجواب والله أعلم من وجهين : الوجه الأول سبق ذكره عند قولنا إن سريان النفَس الرحماني عبر أنفاس الكمل في الأمة المحمدية هو نفس الرجوع والعروج بعكس سريانه في الفترة بين آدم وسيدنا محمد عليهما السلام، فناسبت بداية التنزل من شيث نهاية الصعود في خاتم الأولاد الذي هو على قدم شيث. فإن قيل : الإنطلاقة كانت من آدم، فلماذا لا تكون النهاية على قدم آدم ؟ فالجواب : أن الحضرة الآدمية هي للقلم الأعلى الجامع للتنزل والعروج، أي هو الإجمال الجامع للتفرق.

الوجه الثاني : أن بقيام الساعة عند النفخ الأول في الصور يقع الصعق الكلي ثم الحشر الأكبر أي حشر النفوس الجزئية في النفس الكلية التي لها المقام الشيثي. فلهذا كانت خاتمة الزمان على قدم شيث لا آدم ولاغيره من الأنبياء.

وللمطابقة الشيثية بين بداية البشرية ونهايتها رمزية أخرى تتعلق بحرفي الهاء والنون اللذين لهما العدد خمسة في الجزم الصغير أي في حضرة البسائط الذاتية. وتتميز النون عن الهاء في حضرة التفصيل الاسمائي حيث يكون لها العدد خمسون. وعلاقة شيث عليه السلام بهما تظهر كما يلي :

كما أن اللوح المحفوظ هو ثاني موجود في النفَس الرحماني بعد القلم، فالهاء هي ثاني الحروف في النفَس الإنساني بعد الهمزة، وشيث هو ثاني الكمل بعد آدم. فالإسم الإلهي **الباعث** متوجه على إيجاد اللوح كما هو متوجه على إيجاد الهاء وإمداد شيث. وكما أن الهاء هي عين النون في حضرة الآحاد الذاتية لأن عددهما هو الخمسة، لأنه في الحضرة الذاتية : هاء الهوية هي عين نون الانية، وكذلك فإن لهما نفس الشكل الدائري الذي هو دائرة الخمسة (٥). فمركز هذه الدائرة للقلم الأعلى، ومحيطها للوح أي للمقام الشيثي الذي له بداية دائرة الدورة البشرية ونهايتها (راجع ماذكره الشيخ حول علاقة الدائرة بالعقل الأول والإنسان في الباب 7 من الفتوحات). وفي اللوح تفصيل للاجمال

القلبي المسمى بالنون، أي أن استمداد شيث من حضرة النون ولهذا نجد الشيخ عبد الكريم الجيلي في الباب 51 من كتابه الإنسان الكامل يقول إن الملك القائم تحت اللوح المحفوظ يسمى النون. وإن الملك القائم تحت الإمام المبين يسمى المفصل. ومن هنا نفهم سر عدد الصحف التي نزلت على شيث، فالأخبار النبوية تقول إن عددها خمسون أي على عدد حرف النون الممد لشيث. ولهذا كان لهذا الحرف مكانة وسطى مركزية بين الحروف (ولقد خصصنا بحثا مستقلا حول بعض أسرار النون). فله في جل ترتيبات الحروف في جل اللغات المرتبة الوسطى ففي ترتيب الحروف اللفظية العربية حسب مخارجها له المرتبة الوسطى الرابعة عشرة وله من المراتب الكونية فلك الشمس الذي هو قلب الأفلاك وأوسط المراتب كما ذكره الشيخ في الكلمة الإدريسية من الفصوص. وفي ترتيب الحروف الرقمية حسب أعدادها أي (أبجد هوز حطي كلمن...) نجد النون أيضا في المرتبة الرابعة عشرة. وفي ترتيبها حسب أشكالها (أ ب ت ث ج ح خ...) كذلك. وعدده الصغير خمسة هو أوسط أعداد كل الحروف إذ هي في الجزم الصغير من واحد الى تسعة ورقما مرتبته أي (4+1=5) مجموعهما خمسة. وعدده الكبير خمسون هو منتصف المائة الذي هو عدد الأسماء الحسنى مع الإسم الوتر الأعظم. ولحرف النون أيضا الموقع الأوسط في حروف القرآن كله، وهو حرف النون من كلمة نكرا من سورة الكهف، كما له الموقع الأوسط في حروف فاتحة الكتاب.

وقد كتب الشيخ عبد الواحد يحيى مقالات تحت عنوان أسرار الحرف نون نشره سنة 1938م وهو موجود في كتابه الذي عنوانه رموز العلم المقدس وهو بحث نفيس فيه أن حرف النون في اللغة السنكريتية الهندية له نفس الشكل في اللغة العربية لكن نصفه الدائري الأعلى هو الظاهر لا نصفه الأسفل كما هو في العربية. ثم أشار إلى تكامل وتطابق الملة الآدمية الشيثية الأولى مع الملة المحمدية الخاتمة كتطابق وتكامل نصفي دائرة نون اللغة الإنسانية الأولى ونون اللغة العربية الخاتمة، فمجموعهما يشكل دائرة الكمال الإنساني، والتي هي مثال لدائرة الكمال الكوني حيث إن دائرة النونين ترمز إلى شمس الكمال عند الفلكيين كما ترمز للذهب أكمل المعادن عند الكيماويين. فتأمل هذه الرمزية الشمسية للنون وعلاقتها بموقع حرف النون في فلك الشمس في ترتيب الحروف اللفظية وموقعها في منزلة السماك فوق جبهة الميزان عند رجلي العذراء من فلك البروج. ثم تأمل علاقة كل هذا وكيف تنتهي الدورة البشرية بولي على قدم شيث كما ابتدأت به ولحروف

الإسـم شيث صلـة بهـذا المقـام النوني، فـآخرهـا أي الثـاء لهـا العـدد خـمسـة في الجزم الصـغيـر أي نفـس عـدد النـون ، ولهـا العـدد خمسـمـائة بالجزم الكبيـر، واليـاء لها العـدد عـشـرة أي نونان، والشين لـه العـدد ثلاثمـائة عند المشـارقـة أي سـتـة مـرات عـدد النون، وله العدد الف عند المغاربة أي عشرين مرة عدد النون.. ونشير أخيرا الى علاقة النون بالقبضة التي تكلم عليها الشيخ في جوابه عن السؤال 120 من إسئلة الترمذي إذ بيّن أن للقبـضـة 14 فصلا وخمسة أصول أي على عدد أصابع قبضة اليـد ومفاصلها، وللقبضة علاقة بالإسم (المحيط وبنفَس الرحمـان الذي بدأ في الانسـان عند آدم وختم بأحمد ولهذا فإن مجموع عدديهما أي (آدم + أحمد =45+53=98) هو نفس عـدد (المحيط = 71+8+10+9=98).

1 استمرارية وحفظ الإمداد الشيثي وظله الظلماني

حيث أن للمقام الشيثي حرف الهاء التي لها الخمسة. والخمسة لها الحفظ فهي كهاء الهوية تحفظ نفسها وغيرها، هذه الحقيقة التي كثيرا ما رددها الشيخ في مباحث أخرى.

فهذا يعني أن للمقام الشيثي وظيفة كونية محفوظة مستمرة إلى قيام الساعة : ومن هذا المقام نسب الحفظ للوح فقيل (اللوح المحفوظ) فمنه تتنزل حقائق العالم الى آخر الزمان. وقد سبق قول الشيخ أنه بالقوة العلمية التي للنفس الكلية تظهر أعيان الصور الكونية، وبقوتها العملية تعلم المقادير والأوزان ومن وجهها الخاص يكون القضاء والقدر، لأن الله كتب علمه في خلقه الى يوم القيامة في هذا اللوح المحفوظ. فلهذا قال الشيخ إن روح شيث هو المد للأرواح علم المواهب والمنح وبيده مفتاح العطايا على اختلاف أصنافها ونسبها، وهذا الإمداد مستمر إلى أن يلد آخر الأولاد الذي على قدم شيث وإليه ينتهي النفَس الشيثي...

لكن لكل حقيقة نورانية علوية ظلها الظلماني السفلي حسب الأصل الذي ذكره الشيخ في باب الكلمة الآدمية وهو قوله : «ثم لتعلم أن الحق وصف نفسه بأنه ظاهر باطن، ووصف نفسه بالرضا والغضب... فأوجدنا على هيبة وأنس... فالعالم بين كثيف ولطيف... وما هو إلا عين جمعه بين الصورتين صورة العالم وصورة الحق وهما يدا الحق». فهذه الثنائية الوجودية ظهرت في العقل الأول من حيث إقباله وإدباره. ورد في الخبر

النبوي أن الله تعالى لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر. فإقباله على الله تعالى نور، وإدباره إلى النفس ظل... وكذلك النفس الكلية توجهها إلى العقل نور علوي وتوجهها إلى بنتها الطبيعية ظل سفلي. إذن فللنفْس وجهان : وجه نوراني نحو العقل الأول ووجه نحو الطبيعة، ولهذا فهي تسمى بالزمردة الخضراء، فخضرتها مزيج من نور العقل وظلمة الطبيعة. إذن فللمقام الشيثي وجهان : وجه نوراني أعلى ابتدأت حلقاته بالنبّي شيث بن آدم عليه السلام واستمرت حلقات السلسلة بدون انقطاع كاستمرار اللوح في امداده، ومرت السلسلة بالحضرة العيسوية، إلى أن تنتهي عند آخر الأولاد. وخصصنا بالذكر عيسى عليه السلام للعلاقة المتميزة بينه وبين شيث التي ذكرناها من قبل. ونعيد ذكرها هنا لان الوجه النوراني الأعلى للنفْس الكلية يتمثل خصوصا في وظيفة نفخ الأرواح في الصور المسواة وهذا المظهر ظهر به الروح عيسى عليه السلام حتى أحيا الموتى بإذن الله.. أما الظل الظلماني للمقام الشيثي، أو النصف الأسفل لنون حرفه، فأصله من التفات النفس لبنتها الطبيعة. فبإدبار العقل الأول إلى النفس، أدبر آدم إلى حوآء وأكلا من الشجرة... وقبل ذلك عند خلق آدم، سجد الأملاك وأبى إبليس، ثم تاب آدم بإقبال العقل على ربه ولعن الشيطان... وبتوجه القلم إلى اللوح ظهرت الطبيعة والهيولي التي يسميها الشيخ : الهباء، وبتوجه آدم إلى حواء ولدت توأمين : شيث وأخته...

وكمثال لتجلي رضا الله وغضبه، أو إقبال العقل وإدباره، أو نسيان آدم وتوبته، ما وقع لابني آدم قابيل وهابيل قال الله تعالى : ﴿ *واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر* ﴾ الآيات...

ومن هذه الأصول بدأت قصة مملكة الظلمات في عالم الانسان، وبدأت تتبلور في عهد شيث عليه السلام، وكان رمزها الأول في عهد آدم الحية الرقطاء التي استعان بها أبليس لاغواء حواء وآدم، ورمزها الثاني في عهد قابيل ذلك الغراب الاسود الذي بعثه الله إليه ليريه كيف يواري أخاه المقتول فيدفنه..

ومن هذا الاصل كانت للحية والطائر رمزية أساسية في العلم المقدس. فالغراب الذي ظهر في عهد شيث رمز لوجه النفس الكلية الملتفت إلى الطبيعة وإلى الدفن وإلى القتل وإلى سواد الظلمة. أما الرمز العلوي لوجه النفس المتوجه نحو العقل فهو الورقاء البيضاء

(راجع ما ذكره الشيخ حولها في كتابه رسالة الاتحاد الكوني أو الشجرة والطيور الاربعة).
ولعلاقة هذا الوجه الانور بعيسى كما مر ذكره كانت الورقاء إحدى الطيور العيسوية المعروفة كرمز للسلام والمحبة والجمال وكذلك للحية رمزان متعاكسان: فهي رمز للحياة ولنفخ الروح أو لإقبال العقل نحو ربه، وظلها الاسفل رمز لسم الموت وخبث النفس أو لادبار العقل. ومن عجيب التطابق بين عالم الحس وعالم الرموز أن حية كانت تحرس جبًا محفورا داخل الكعبة في الجاهلية. ولما أرادت قريش تهديم الكعبة لتجديد بنائها قبل البعثة بنحو خمس سنوات تعرضت لهم الحية حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الله تعالى فجاء طائر كالعقاب فانقض على الحية وطار بها الى خارج الحرم.. فتأمل رمزية هذه الواقعة.

فتبلور عناصر المملكة الظلمانية في عهد شيث عليه السلام بدأ في تأسيس ديوان لأولياء الشيطان من الجن والانس لمعاكسة ديوان أولياء **الرحمان** من البشر والملائكة. ولهذه المملكة الشيطانية رموز متعددة ووظيفتها معاكسةُ المدد الشيثي النوراني من أسمه تعالى **الباعث الوهاب** أي الباعث للحياة وواهب العلم والروح، وذلك بافساد الحياة وبث الجهل وإشاعة الباطل ولهذين المظهرين المتضادين ظهر في إسم شيث المعنيان ، سواء في اللغة العربية أو العبرية، فهو هبة الله وكلمة تشييد أي تأسيس وتثبيت قريبة اللفظ من تشييث. وعكس التشييد هو التشتيت التشعيث أي التشعيب أي الانقسام والكثرة والافساد والتحطيم... فبين شيث وشعث علاقة. وبين شعب وثعب علاقة أخرى. أي أن الثعبان هو الرمز الظلماني لظل نور شيث، أما رمزه العلوي فهو الحية، ولعلاقته بالروح عيسى يُرمز أيضا لعيسى بالحية كما يُرمز إليه بالورقاء... والثعبان الاسود يسمى جان قال تعالى عن عصا موسى ﴿ *فلما رآها تهتز كأنها جان* ﴾ أي ثعبان مارد...
فالولاية الشيطانية تمرد على الحق ولكل هذا علاقة بالاسم نمرود الجبار الذي تحداه إبراهيم عليه السلام وإنما ذكرنا كل هذا لبيان أن سلسلة الولاية الشيطانية التي تأسست في عهد شيث استمرت حلقاتها ضعيفة خفية إلى أن اشتدت في عهد نوح عليه السلام فظهر الشرك والكفر وكان نوح أول رسول... وهذا من الاسباب التي نجد فيها باب الكلمة النوحية مباشرة بعد الكلمة الشيثية رغم ظهور إدريس بين شيث ونوح... والرمز الانساني لهذا المظهر الظلماني في عهد نوح تجسد في امرأته الكافرة التي كانت كحلقة وصل

لسلسلة الظلمة قبل الطوفان وبعده. واستمرت الحلقات متتابعة فتجسدت في عهد صالح عليه السلام في عاقر الناقة مع التسعة المفسدين في الأرض. وهذا العدد هو نفس عدد (شيث =3+1+5) بالجزء الصغير قال تعالى : ﴿ *وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون* ﴾ . وتشعبت فروع هذه السلسلة عند كل الامم. وفي الحضارة المصرية القديمة رمز لثنائية المظهرين لشيث في الاخوين سيث وأوزيريس حيث قتل سيث أخاه كما قتل قابيل هابيل. فسلطان الباطل عندهم كان سيث أي المظهر الظلماني لظل شيث ولذلك صوروا شكله على شكل حمار للمناسبة التامة بين الولاية الشيطانية والحمار ويسمى البهيم. فلونه مظلم، ويتميز بالبلادة. ولفظة حمار لها علاقة باللون الأحمر لون الدم المسفوك أي القتل وهو أيضا لون النفس الامارة بالسوء. ولهذا نجد بعض العمليات السحرية الخبيثة جدا تعتمد على الدم وبول الحمار. وللولاية الشيطانية الكبرى ارتباط وثيق بعبادة الحمار الأحمر. وقد انتقل هذا الظل المظلم للاغريق تحت إسم (تيفون : Typhon) ثم إلى الرومان كما انتشر عند بعض شعوب إفريقيا السوداء. ولا يزال باقيا إلى اليوم يلعب دوره في نشر الظلمات وسيستمر على هذا الى أن يلد خاتم الاولاد من الأولياء على قدم شيث عليه السلام، للمناسبة بين الحقيقة النورانية الشيثية العليا وهذا الظل الأسفل.

وحيث إن للمسيح علاقة متميزة مع روح الحياة في المقام الشيثي ، فله أيضا علاقة عكسية مع ظله الأسفل مصدر نَفَس الموت. فخاتم أولياء الشيطان الملقب بأبي البهيمة أو صاحب الحمار هو الدجال المسيخ الذي سيظهر في آخر الزمان ليعيث في الأرض طغيانا وكفرا، ولن يقتله إلا المسيح عليه السلام... وكان المسيح يركب الحمار...

فتأمل المقابلة بين كل هذه الحقائق.

وفي بابل مركز الحضارة الكلدانية القديمة، وبعد نزول هاروت وماروت انتشر السحر كما انتشر عند المصريين وطغى المظهر السفلي لذلك النفَس الشيثي في عهد نمرود. وهذا الاسم نمرود يشير الى التمرد على حكم الحق، ووردت في القرآن كلمة شيطان مارد. ويشير أيضا إلى الحيوان الارقط أي المنقط كالنمر فيقال : حية رقطاء أي في لونها نقط. ومن عجيب الاتفاق أن الشكل الصوري لحروف شيث هو أشبه ما يكون بالحية الرقطاء : فشكل الحروف الثلاثة صورة للحية المتحركة، وعليها ثماني نقط وهو ما لا نجده في أي إسم آخر من أسماء الأنبياء. كذلك في الكتابة اللاتينية الحرفان الأساسيان لاسم شيث لها

الشكل التالي (ST) مجموعها له الشكل (Ϭ) وهو شكل الحية النحاسية التي لها رموز متعددة عند الكثير من الأمم (و ذَكرُ الحية يسمى في العربية :حنش وفي العبرية نحش وهذه اللفظة مطابقة لكلمة نحس المتعلقة بكلمة نحاس ومعناها معاكس لكلمة حسن). ونشير أخيرا الى علاقة معدن النحاس باللون الأحمر المنسوب للحمار الدجالي، وعلاقته بالنحس أي الشقاء. فهو مثل للظل الشيئي الأسفل، أما مثله السماوي النوري فنجده في السماء الثالثة حيث نجد نفَس الكلمة العيسوية في المرتبة الخامسة عشرة من مراتب الوجود. ومعدن هذه السماء هو النحاس حسب المناسبة المعروفة بين المعادن السبعة والسماوات السبعة. وهي سماء الحسن والتصوير وقطبها يوسف الجمال عليه السلام. وقد سبق القول أن أعيان الصور تصدر من القوة العلمية للنفس الكلية. فَنَحْسُ النحاس هو الظل المظلم لحسنه في سماء الحسن.

ومن المصريين والكلدانيين انتقل الى اليهود الحمار الأحمر خصوصا بعد تحريفهم للتوراة، فلُعنوا على لسان داود وعيسى، ومنهم أقطاب الولاية الشيطانية وأبدال الدجال، يشيعون في الأرض الفساد، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله الى يوم القيامة هكذا أخبر عنهم الحق تعالى في القرآن العزيز الذي نجد فيه إشارات لكل هذه الرموز بشقيها النوراني والظلماني ، مثال ذلك :

الوجه الظلماني للحية نجده في حبال وعصى سحرة فرعون، ومظهرها النوراني في عصا موسى التي تلقفت ما يأفكون.

الوجه الظلماني للطائر نجده في غراب قابيل القاتل، ومظهرها النوراني في هدهد سليمان الذي تسبب في إسلام بلقيس وقومها.

الوجه الظلماني للحمار وعلاقته باليهود نجده في الآية 5 من سورة الجمعة : ﴿ *مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا* ﴾ . وفي الآية 19 من سورة لقمان : ﴿ *ان أنكر الأصوات لصوت الحمير* ﴾ . ووجهه النوراني في قوله تعالى لعزير : ﴿ *وانظر الى حمارك ولنجعلك أية للناس* ﴾ الآية 59 من البقرة. وفي الآية 8 من النحل : ﴿ *والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة* ﴾ .

الوجـــه الظلمـانـي للنحاس المتمثل في النحس نجده في الآية 19 من سورة القمر: ﴿ انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر ﴾. وفي الآية 16 من سورة فصلت : ﴿ فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات ﴾.وفي الآية 35 من سـورة الرحـمن : ﴿ يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ [ومظهره النوراني يتمثل في سد ذي القرنين الذي قال عنه :﴿ أتوني أفرغ عليه قطرا ﴾ 96: الكهف والقطر هو النحاس المذاب].

ملاحظة : بعض العناصر من كلامنا في هذا الفصل ذكرها الشيخ عبد الواحد يحيى في مقال نشره سنة 1931م تحت عنوان شيث وهو موجود في كتابه الذي عنوانه رموز العلم المقدس. وفي مقال له آخر حول إدريس عليه السلام. ذكر الشيخ عبد الواحد أثرا آخر يمثل استمرارية مدد الروحانية الشيثية حيث بيّن أن الاهرام الثلاثة المعروفة بمصر تتعلق بعلوم كبار الأنبياء الثلاثة قبل الطوفان : فأحدها يحتوي بكيفية خاصة على العلوم الآدمية والثاني على العلوم الشيثية والثالثة على العلوم الإدريسية. فأمهات علومهم مرموزة هناك كشهادة حسية خالدة لتلك الدورات الأولى من تاريخ البشرية، وتبقى الى آخر الزمان...

2 الخاتم الشيثي وأخته المولودة معه

قول الشيخ : «وعلى قدم شيث يكون آخر مولود

ويكـــون مولده بالصيـــــــن... » الى آخر الباب

الملاحظة الأولى : حواء هي أم شيث، فرأسه تحت رجليها كما ورد في الحديث النبوي :الجنة تحت أقدام الأمهات. وهي أيضا أخته من حيث انبعاثهما هما الاثنين من آدم عليهم السلام. وكانت حواء تلد في كل بطن ابنا وبنتا. فكان لشيث أخت ولدت معه. فتطابقت نهاية البشرية مع أولها.

الملاحظة الثانية : سبق القول أن لآدم المقام القلمي العقلي، ولشيث المقام اللوحي النفسي. ومن أسماء القلم الاعلى الدرة البيضاء وأول ما ظهر في النفَس الرحماني الدرة البيضاء وتحتها اللوح الشيثي، بدون فاصل زمني لانه لازمان في تلك الحضرة من الملكوت

الأعلى. فالدرة البيضاء هي أخت شيث اللوحي التي تولد قبله فيكون رأسه عند رجليها فأول حرف كتب هو باء البسملة التي لها العدد إثنان كرجليها، رجل للإقبال ورجل للادبار... وولادتهما بالصين أي في أقصى البلاد أي في أقصى مراتب الكون العليا. ولغته لغة تلك الحضرة الملكوتية من توجه وتلق... أما والداهما فقد ذكرهما الشيخ في الباب (11/ ج II ص 139) من الفتوحات حيث نختصر كلامه فيما يلي: «فأول الآباء العلوية معلوم وأول الامهات السفلية شيئية المعدوم الممكن وأول نكاح القصد بالأمر وأول ابن موجود عين تلك الشيئية التي ذكرنا». ثم ذكر الشيخ أول الذرية التي وهبت الوجود العيني فيقول: «وبعد أن اشرت الى الأب الأول الساري وهو الإسم الجامع الاعظم، والأم الاولية الاخرية السارية في نسبة الانوثة في جميع الابناء نقول إن العقل الأول هو أول مبدع خلق وكان مؤثرا فيه بما أحدث الله فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حواء من آدم». خلاصة القول أن الأب الاقدس هو الاسم الاعظم والام هي شيئية الممكن في عينه الثابتة وأول الذرية االدرة البيضاء وعند رجليها يخرج بعدها شيث اللوح.

الملاحظة الثالثة: قلنا إن حواء أم لشيث وأخت له، فكذلك القلم أم للوح أي أن الدرة البيضاء أم اللوح وأخت له.. فالمناسبة بين الدرة وحواء من كونهما محلا للتأثير الاول. ومن ناحية أخرى قول الشيخ: «وعلى قدم شيث يكون آخر مولود» يمكن فهمه كما يلي: إذا كان شيث رمزا لمرتبة اللوح فماذا نجد عند قدمه؟ الجواب هو ما ذكره الشيخ في الباب 11 حيث يقول: «وبعد أن عرفت الاب الثاني من الممكنات (يعني القلم) وأنه أم ثانية للقلم أي زوج له كان مما ألقي إليها من الالقاء الاقدس الروحاني الطبيعة والهباء فكان أول أم ولدت توأمين فأول ما ألقت الطبيعة ثم تبعتها بالهباء فالطبيعة والهباء أخ وأخت لأب واحد وأم واحدة» انتهى. إذن: فعلى قدم اللوح الشيثي يكون آخر مولود وهو الهباء. وهو حامل لاسرار اللوح لان بالصفة العملية التي في اللوح تظهر صور العالم ومحل هذه الصور ومجلاها هو عين الهباء، وتولد مع الهباء أخت له فتخرج قبله وهي الطبيعة التي مرتبتها بين اللوح والهباء، فيخرج الهباء بعدها يكون رأسه عند رجليها وهما الرطوبة واليبوسة، وأما يداها فالبرودة والحرارة.

الملاحظة الرابعة: يمكن اعتبار الاخ والاخت أيضا كرمز للصفتين المتولدتين من وجود اللوح. وهما صفة العلم وصفة العمل. قال الشيخ: «فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه. فالصفة العالمة أب فإنها المؤثرة والصفة العاملة أم فإنها المؤثر فيها وعنها ظهرت

الصور».

الملاحظة الخامسة : المظهر الحرفي للاخ الشيثي آخر الاولاد وأخته هو كما يلي : الصين هي أقصى البلاد فهي رمز لأقصى مخارج حروف النفس في الصدر فأول الحروف الهمزة وعند رجليها الهاء. فالهمزة للقلم والهاء للوح الشيثي ولهذا قال الشيخ : «لغته لغة أهل بلده». إشارة الى هذا المظهر الحرفي. فآخر ما يولد في نفس النوع الإنساني المخصوص بالنطق في أقصى مخارج الحروف حرف الهمزة وهي تخرج قبله وتخرج بعدها هاء شيث يكون رأسها عند رجليها. ودائرة الهاء كالرأس، واستقامة ألف الهمزة كالرجل... ولهذا المظهر الحرفي صلة أخرى بالبروج فقد ذكرنا علاقة شيث بالنون التي لها منزل السماك وهي تقع في القسم الأخير من برج العذراء. وقد ذكر الشيخ أن بداية الإنسانية كانت في طالع العذراء. فكأن العذراء أخت لشيث وخرجت للزمان قبله وعند رجليها بمنزلة السماك نجد النون حرف شيث. ثم إن لفظة صين أصلها شين كما هو منطوق بها في جل اللغات. وعدد النون الصغير هو نفس عدد الثاء أي الخمسة أي أن شين وشيث متساويان عددا ومتقاربان جدا لفظا. وفي هذا إشارة أخرى وهي أن الملة الصينية الأولى تفرعت مباشرة من الملة الآدمية الأصلية كانبعاث شيث من آدم. وآدم نزل في الهند.

فالعلاقة بين الملتين القديمتين الهندية والصينية كعلاقة آدم بشيث. ولهذا فلا نعجب إذا رأينا إحدى الرموز الشيثية وهي الحية قد استعملت كرمزلمجدد الملة الصينية الإمبراطور فوهي. وقد وقع هذا التجديد حوالي اثنين وأربعين قرنا قبل الهجرة النبوية. وقيل إن فوهي ملك الصين مع أخته نيوكوا. فكان رمزهما المشترك صورة جسمها جسم حية ورأسها رأس إنسان... فتأمل علاقة جسم الحية بشكل الالف القطبية أو رجل أخت شيث أو شكل القلم الأول، وعلاقة رأسها الإنساني بشكل دائرة الهاء والنون اللوحية والعرشية أو رأس شيث.

قول الشيخ : «ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة».

إذا انتهت المراتب الكونية عند لوح شيث وأخته الدرة البيضاء فليس بعدهما من المراتب إلا حضرات الاسماء والصفات. فرجال الأسماء هي المؤثرة في الكون مثل **الخالق** و **المحيي** ونساء الاسماء هي المتأثرة مثل **السميع المجيب**. فبتأثير الاسماء وتأثرها تتولد المكونات ومراتبها فإذا زالت هذه المراتب فوق اللوح القلم لم تبق ولادة لعدم وجود

المولود ، فيكثر النكاح من غير ولادة أي تتلاحم الاسماء وتتقابل فيما بينها في تلك الحضرة التي لا وجود لمخلوق فيها.

من ناحية أخرى أهل بلد شيث اللوح وأخته الدرة البيضاء هم الارواح المهيمة في جمال الله تعالى وجلاله. فكلمة النساء هناك رمز لهذه الارواح الكروبية لانها هائمة تحت فعل رجال الاسماء المتجلية عليها، لكن ليس لهذا النكاح نتيجة لان الكروبيين غائبون عن أنفسهم فضلا عن الكون، فهم بخلاف العقل الأول، لا ينبعث من مرتبتهم أي مولود كوني لفنائهم تحت سلطان جلال العظمة ولهذا قال الشيخ عنهم : «ويدعوهم إلى الله فلا يجاب». أي لعدم سماعهم الدعوة بسبب غيبتهم في تجلي الإسم **الظاهر** عندهم، فهم غائبون عن إسم الالوهية **الجامع الله** الذي يستلزم ظهور المألوه...

قول الشيخ : «فإذا قبضه الله تعالى .. فعليهم تقوم الساعة».

قبض الله تعالى للوح الشيثي هو عبارة عن زوال مدده في الكون بانتهاء الكلمات المكتوبة فيه وهي الممثلة لعلم الله في خلقه الى قيام الساعة.

فبعد مرتبة العقل وشرع اللوح نجد مرتبة الطبيعة فهي الحاكمة على كل المراتب دونها من الهباء الى الإنسان. فإذا لم يستمد الإنسان من مدد العقل ولا من لوح الشرع فهو كالبهيمة يتصرف بحكم الطبيعة...

وأما المعنى الأعلى للفقرة فيمكن فهمه كما يلي : بعد مرتبة اللوح والقلم، لا يبقى من المراتب الكونية إلا مرتبة الهيمان، الشبيهة بحيرة الحيوان في العالم السفلي، فالمهيمون يتصرفون بحكم الطبيعة النورانية العمائية الاسمائية، فمقامهم مجرد عن حكم العقل الاول وشرع اللوح، فعليهم تقوم الساعة إذ لا زمان هناك أي ما بعدهم إلا ظهور الحق لنفسه بنفسه في نفسه.

ونذكر أخيرا فَهْما آخر لهذه الفقرة مرتبطا بكل ما سبق وهو أن المراد بآخر مولود من النوع الانساني هو النفْس الناطقة أو القلب وهو مظهر النفس الكلية أو اللوح في كل إنسان. وأخته المولودة معه هي النفس الحيوانية التي تظهر في النشأة قبل النفس الناطقة فهي تخرج للظهور قبل القلب. والصين حيث يولدان هو آخر مراتب الوجود أي عين الانسان وآخر ما يظهر في نشأته النفس الحيوانية ثم الناطقة. فإذا كان رأس شيث عند رجلي أخته، أي إذا تغلبت حيوانية الانسان على قلبه، فإن أهل زمانه لا يستجيبون

لدعـوته، أي أن بقـيــة قـوى النفس والجـوارح لا تنقـاد للحق. فـإذا قـبض الله ذلك الولد ومؤمني زمانه أي إذا كان حكم القلب وقوى الروح حكما مقبوضا أي ضعيفا لا أثر له، فلا يبقى في الانسـان إلا حكم الطبيعة الحيوانيـة بقواها الفاعلة والمنفعلة المتناكحة والعقيـمة لانها لا تستـطيع أن تلد أمرا فيـه الروح لخلوها من مدد الروح... وقد أشار الى مثل هذا التأويل عفيفي في تعليقاته.

ملاحظة أخيرة : قلنا إن من عادة الشيخ الأكبر أن يشير في آخر كل باب إلى مرتبة الباب الذي يتلوه. فذكر في آخر فقرة من هذا الباب الثاني المخصوص باللوح كلمة الطبيعة، كإشارة إلى الدخول إلى الباب الثالث المخصوص بها لأنها هي المرتبة التي تتلو اللوح مباشرة. وهو ما فعله أيضا في آخر الباب الاول المخصوص بالقلم حين ذكر « أم الكتاب» أي اللوح المحفوظ كإشارة إلى الدخول إلى الباب الثاني.

3 ملاحظات حول فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية

سلطان هذا الفص هو الإسم **الباطن** المتوجه على المرتبة الكونية الثالثة أي الطبيعة والمتوجه على إيجاد الحرف اللفظي الثالث أي العين وعلى إيجاد منزلة الثريا التي ثلثها الاول في برج الحمل الناري وثلثاها الاخيران في جبهة الثور الترابي. (راجع ما ذكره الشيخ حول **الباطن** في البـاب 558 /جIV ص302/301 من الفتـوحات). ولحكم هذا الاسم على هذا البـاب تكرر في البـاب مع أخيــه **الظاهر** ومع معانيه كالستر والغيب والليل عدة مرات. وحيث إن لهذا الباب مرتبة الطبيعة، فقد تكرر إسمها كما في قوله :«وبشر المخبتين الذين خبت نار طبيعتهم، فقالوا إلها ولم يقولوا طبيعة... فلو أخرجهم إلى السيف، سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة. رب اغفر لي ولوالدي من كنت نتيجة عنهما وهما العقل والطبيعة». كما تكرر ذكر أركان الطبيعة العنصرية كالنار والماء.

وأما سلطان حكمة هذا الباب فهو إسمه تعالى **السبوح** المناسب للتنزيه المتعلق بـ**الباطن** والذي تكلم عليه الشيخ في الباب. (راجع ما ذكره حول **السبوح القدوس** في الباب 558 / ج IV ص 202/201 من الفتوحات).

أما مظهر الانسان الكامل قطب هذه المرتبة الثالثة فهو سيدنا نوح عليه السلام الذي ذكر في القرآن 43 مرة. وسماه الشيخ في الباب 14 من الفتوحات باسم البَكّاء أي كثير

البكاء والنوح الموافق لإسمه نوح فقد روي عن الامام جعفر الصادق رضي الله عنه أن اسم نوح هو عبد الغفار، وسمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه فانظر كيف ناسب إسمه الاسم الالهي المتوجه على إيجاد الطبيعة أي **الباطن** لان الغفر هو الستر والابطان ففيه عليه السلام ظهر جليا حكم الطبيعة بفيضان دموعه، أي غلبة الهيبة والجلال والبأس على باطنه وظاهره. وفي زمنه فاضت الطبيعة ماء ووقع الطوفان الاكبر. فمن أهم مميزات الطبيعة عدم الاعتدال أي غلبة بعض الاركان على الاخرى فناسب حالها حال نوح عليه السلام ولهذا قرن الشيخ مقامهما بهذا الباب الثالث الذي يبين الشيخ فيه غلبة التنزيه على التشبيه، أي البطون على الظهور، أو العكس ، كما بين الشيخ أن الكمال المحمدي هو في الاعتدال أي شهود البطون في عين الظهور والظهور في عين البطون. لكن عدم الاعتدال هو نفسه مظهر لازم من مظاهر الكمال وهذا هو مقام الطبيعة النوحية. وفي هذا يقول الشيخ في الفصل (13 من الباب 198) من الفتوحات :«الاعتدال في الاجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء لما صح عنها وجود شيء ولا ظهرت عنها صورة. ثم نشأة الصور الطبيعية دون العنصرية إذا ظهرت أيضا لا تظهر والطبيعة معتدلة أبدا بل لا بد من ظهور بعض حقائقها على بعض لاجل الايجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبح ملك ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور في صور مختلفة ولا تغيرت الانفاس في العالم جملة واحدة وأصل ذلك في العلم الالهي كونه تعالى كل يوم هو في شأن واليوم الزمن الفرد. والشأن ما يحدث الله فيه فمن أين يصح أن تكون الطبيعة معتدلة الحكم في الاشياء وليس لها مستند في الالهيات».

وهكذا ظهر المقام النوحي عند الطبيعة فظهر عدم الاعتدال في الحقائق عند أمته : غلب عليهم التشبيه فكانوا أول أمة عبدت الاصنام وقالوا :﴿ *لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودّا ولا سواعا ولا يغوث و يعوق ونسرا* ﴾. فهذه خمسة أصنام لهم جعلوها على صورة خمسة رجال صالحين وظنوا أنهم يتقربون إلى الله تعالى بعبادتهم. فجاء عددهم على عدد الاركان الطبيعية الخمسة ومظاهرها العنصرية أي : النار والهواء والماء والتراب والركن الخامس الذي هو أصل للأربعة الاخرى. فأولهم ودّ وهو المناسب لهذا الركن الخامس ، لان له الثبوت ، والودّ هو ثبوت المحبة. وسواع للنار الحارة اليابسة، و يغوث لماء الغيث البارد الرطب، و يعوق للتراب الثقيل البارد اليابس ، و نسر الهواء الرطب الحار .فقول الشيخ عن المخبتين أنهم هم الذين «خبت نار طبيعتهم فقالوا إلها ولم يقولوا

طبيعة» إشارة الى عبادة قوم نوح لهذه المظاهر الطبيعية وغلبة نار الطبيعة عليهم وللنار شدة الظهور فمالوا الى التشبيه المطلق. وعكس النار : الماء أي غلبة البطون ولهذا كان هلاكهم بالماء وبالنار قال تعالى : ﴿ *مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا* ﴾ ولاخراجهم من نار التشبيه دعاهم نوح الى ماء التنزيه وشهود البطون فقال : ﴿ *استغفروا ربكم إنه كان غفارا* ﴾. والغفر هو البطون ولهذا كان اسم نوح عبد الغفار وقرنه بالماء الذي يطفئ نار الظهور المفرط فقال : ﴿ *يرسل السماء عليكم مدرارا* ﴾ الى قوله : ﴿ *ويجعل لكم جنات* ﴾ والجنة من الجن أي الستر ﴿ *ويجعل لكم أنهارا* ﴾ ليقرن الماء بالستر...

فكما بالغ القوم في التشبيه، بالغ لهم نوح في التنزيه لعلهم يرجعون إلى الاعتدال. ولكن حيث إن الحكم في هذا المقام للطبيعة وهي غير معتدلة لم يستجيبوا له. ولم يعذرهم ودعا عليهم بالهلاك وهو عدم اعتدال أيضا، فاغرقوا في ماء البطون والتنزيه فأدخلوا نار الظهور والتشبيه أي عند فنائهم عن أنفسهم شهدوا حقيقة الامر وهو الجمع بين الضدين في وحدة الاحدية. ولن يصل العبد الى هذه الدرجة الرفيعة إلا بعد تجاوز سيف الطبيعة.

لهذا نسب الشيخ الكلمة النوحية للتسبيح لانه تنزيه.. وتسبيح التسبيح تشبيه. وقد ورد في الحديث الشريف ما يدل على هذا المقام النوحي وذلك في وصية لابنه سام ـ من السمو وهو العلو والتنزيه ـ حيث لم يرشده إلا الى التوحيد والتسبيح. فقد روى الامام أحمد قول النبي صلى الله عليه وسلم :«إن نبي الله نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني قاص عليك وصية : آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين : آمرك بلا إله إلا الله. فإن السماوات السبع والارضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله وبسبحان الله وبحمده فإن بها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق. وأنهاك عن الشرك والكبر». انتهى.

ملاحظة اخرى : الظاهر و الباطن زوج واحد متلازم، حيث إن الدعوة النوحية جاءت بالفرقان تنادي بالتسبيح والتنزيه لافراط القوم في التشبيه فقد ظهر هذا الفرقان بين الزوج وزوجته الكافرة. وظهر أيضا في آيته وهو فوران التنور ـ الذي هو محل النار ـ بالماء.

ولعلاقة المقام النوحي بالتنزيه اللاهوتي والتشبيه الناسوتي فإن له علاقة خاصة بعيسى بن مريم عليه السلام الذي غلبت روحانيته على طبيعته العنصرية بحكم نشأته من النفخ الجبريلي. فنوح هو أول الرسل الى البشر وعيسى آخرهم قبل خاتمهم عليهم الصلاة والسلام. ونوح هو فاتح الدورة الانسانية بعد الطوفان لقوله تعالى : ﴿ *وجعلنا ذريته هم الباقين* ﴾ وعيسى هو خاتمها عند نزوله آخر الزمان. ولهذا نجد الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه الانسان الكامل يقول إنه اجتمع بنوح عليه السلام في السماء الثانية التي هي سماء عيسى ، ويقول إن رئيس ملائكتها إسمه نوحائيل. ولهذا أيضا نجد الشيخ الاكبر في كتابه العبادلة في الباب الذي عنوانه : عبد الله بن شيث بن عبد العظيم يقول :« آدم ومحمد أخوان، ونوح وعيسى أخوان، وإبراهيم وسليمان أخوان ، وموسى وداود أخوان. هكذا تم الامر لنا في الكشف وما عرفت المناسبة. فبالقلب طولعت به وأطلعت عليه ». انتهى.

فنوح وعيسى أخوان لحكم الاسم **الظاهر الباطن** عليهما. أو لحكم فرقان التشبيه والتنزيه عندهما ، ولعلاقتهما بالطبيعة من جهة و بالمقام الشيثي من جهة أخرى. ولهذا ذكر الشيخ هذه المناسبة في الباب الشيثي من كتاب العبادلة. فعلاقة عيسى بشيث سبق بيانها وأما علاقة نوح به فلأن لشيث مرتبة اللوح ، ولنوح مرتبة الطبيعة التي هي البنت المباشرة للوح. والطبيعة هي الأم الكبرى كما بيناه في بحث خاص حولها. فمثلها مثل المرأة الكاملة مريم عليها السلام ، فمريم هي المثل الانساني للطبيعة المنفوخ فيها نفَس الرحمان. ومن الطبيعة ظهر المقام النوحي كما ظهر عيسى من مريم. فأمهما واحدة (وراجع ما ذكره الشيخ حول نوح في باب منزل سورة نوح وهو الباب 313 من الفتوحات).

وكما أن هناك علاقة أخرى روحانية بين عيسى وإدريس قطب السماء الرابعة فكذلك هناك علاقة تاريخية مباشرة بين المقام النوحي وإدريس ولهذا ختم الشيخ هذا الباب بقوله :« ومن أراد أن يقف على أسرار نوح فعليه بالرقي في فلك يوح »، أي فلك الشمس في السماء الرابعة وصاحب الباب الرابع من الفصوص. فجعل الشيخ آخر هذا الباب الثالث كالمدخل للباب الرابع إشارة منه رضي الله عنه لتسلسل مراتب الوجود في رباط محكم وثيق كتسلسل أبواب الفصوص. وفي الجملة الاخيرة إشارة أخرى للطبيعة وهي أن حكم الطبيعة في الارض يتكرر كل سنة بانتهاء دورة شمسية بتعاقب الفصول الاربعة أي من

أراد أن يقف على أسرار الطبيعة فعليه بالرقي في فلك الشمس وتتبع دورتها خلال سنة كاملة وهو ما قام به الشيخ خلال معراجه الروحاني واجتماعه بإدريس كما بينه وفصله في كتابه التنزلات الموصلية.

ملاحظة أخرى : ثمة مناسبة أخرى بين هذه المرتبة الثالثة من النفس الرحماني وبين الطبيعة ونوح. وهي أن الثلاثة أول الافراد لها حضرة الايجاد كما فصله الشيخ في باب الكلمة الصالحية. والمحل الاعتباري للإيجاد والانفعال هي الأم الكبرى أي الطبيعة ونوح عليه السلام هو الاب الثاني الاكبر للبشر لقوله تعالى : ﴿ *وجعلنا ذريته هم الباقين* ﴾ .

فعن الحضرة الفردانية الثلاثية وجد العالم، وعن الطبيعة وفيها وجد العرش فما دونه. وعن نوح عليه السلام وجدت البشرية بعد الطوفان. ولهذا فإن أمهات حقائق الكون نجدها صادرة من هذه المرتبة. فالثلاثة هي مجموع الواحد مع الاثنين أو الوتر مع الشفع أي التنزيه والتشبيه أو الفعل والانفعال الى غير ذلك من المتقابلات. ومربع الثلاثة تسعة التي هي نهاية الاحاد وهي عدد الافلاك التسعة (راجع ماذكره الشيخ عنها في الباب 20 من الفتوحات). والطبيعة مربعة الاركان ولها المرتبة الثالثة. فسريان ثلاثيتها في رباعيتها يعطي (4x3) الاثنا عشر عدد البروج والشهور وغاية المراتب. يقول الشيخ في الباب 60 من الفتوحات :«وإنما كانت الفروض المقدرة في الفلك الاطلس اثني عشر فرضا لان منتهى أسماء العدد الى إثني عشر إسما وهو من الواحد الى العشرة الى المائة وهو الحادي عشر الى الالف وهو الثاني عشر وليس وراءه مرتبة أخرى ويكون التركيب فيها بالتضعيف الى ما لانهاية له بهذه الاسماء خاصة». ثم إن مجموع هذه الاعداد الاثني عشر هو 78 على عدد أيام الرب من دورة كاملة لفلك البروج وهي تدوم 78000 سنة لكل يوم ألف سنة وهي تتعلق بفواتح السور النورانية التي عددها 78 وهو نفس عدد شُعب الإيمان ودرجات جنة الأعمال. أما إذا جمعت ثلاثية الطبيعة مع رباعيتها فالحاصل سبعة وهو عدد الكمال المشهور. ومجموع الاعداد السبعة الاولى هو 28 أي عدد المنازل الفلكية ومراتب الوجود الكوني والحروف. وفي هذا الميدان يقول الشيخ في الفصل 13/باب 198 من الفتوحات وهو يتكلم عن الطبيعة : « ولما كان لها وجود أعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة، وإنما روح

الصور الطبيعية من الروح الالهي وكان لها وجود الثريا ، وهي سبع كواكب لان الطبيعة في المرتبة الثالثة وهي أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة وظهرت عنها الثريا سبعة أنجم كما كان للعقل ثلاث نسب ووجود فوجدت عنه الكثرة التي ذكرها بعض أهل النظر في سبب صدور الكثرة عن العقل الاول مع كونه واحد فكان الشرطين ثلاثة أنجم ، والنفس مثل العقل في ذلك فكان البطين ثلاثة أنجم ، ومن كون النفس ثانية كان البطين في المرتبة الثانية من الشرطين. وعن هذه السبعة التي ظهرت في الطبيعة ظهرت المسبعات في العالم وهي أيضا السبعة الايام أيام الجمعة» انتهى.

4 فص حكمة قدّوسية في كلمة إدريسية

سلطان هذا الباب من الاسماء هو الاسم **الآخر** المتوجه على المرتبة الرابعة أي الهباء أو الهيولي المرموز إليها بالعنقاء التي تحوم طائرة فوق أعلى قمة جبل قاف ، فمرتبتها أنسب المراتب لإدريس عليه السلام الذي قال الله عنه : ﴿ *ورفعناه مكانا عليا* ﴾. وقد قرن الحق تعالى العلو الربوبي بالتسبيح فقال : ﴿ *سبح اسم ربك الأعلى* ﴾ ولهذا كان الحاكم على هذه الحكمة العلية اسم دال على غاية التسبيح وهو **القدوس**. فالتسبيح الاعلى هو التقديس ولهذا ورد في الحديث الشريف أن من أذكار الملائكة : سبوح قدوس رب الملائكة والروح.

ولهذا فإن الباب السبوحي النوحي وهذا الباب القدوسي الادريسي متكاملان متتابعان يدوران حول نفس المسألة الاساسية وهي التنزيه والتشبيه وما يتعلق بهما. ولتأكيد هذه العلاقة بين البابين ختم الشيخ باب نوح بدعوى الى الرقي الى باب إدريس في فلك يوح...

أما علاقة الهباء بالعلو فلأنها أنسب المراتب الكونية لأعلى المراتب الوجودية على الاطلاق وهي حقيقة الحقائق. (وقد خصصنا لهذه المسألة بحثا مستقلا). (وراجع ما ذكره عنها الشيخ في الفصل 14 من الباب 198 من الفتوحات). فالعلاقة بين باب نوح وهذا الباب هي علاقة التوأمين : الطبيعة والهباء، أمهما النفس الكلية وأبوهما العقل الاول. يقول الشيخ في الباب 11 من الفتوحات : «فالطبيعة والهباء أخ وأخت لاب واحد وأم واحدة فأنكح الطبيعة الهباء فولد بينهما صورة الجسم الكلي وهو أول جسم ظهر فكان الطبيعة الاب فإن لها الاثر وكان الهباء الأم فإن فيها ظهر الاثر وكان النتيجة الجسم ثم نزل التوالد في العالم الى التراب».

وهذا الجسم الكلي هو العرش الذي ذكره الشيخ في قوله : «فعلو المكان ﴿ كالرحمان على العرش استوى ﴾ وهو أعلى الاماكن.» ولعلاقة الهباء بالطبيعة أي هذا الباب بسابقه خصص فقرة للكلام عنها فقال : «فمن الطبيعة ومن الظاهر منه... فعالم الطبيعة صور في مرآة واحدة... » وتكلم أيضا على العدد والمعدود لسر الربعية الحاكمة على هذه المرتبة الرابعة فالاربعة مجمع الازواج (4=2+2) كما هي مجمع الافراد (4=3+1) ومجموع أرقامها يعطي العشرة الكاملة عدد المقولات الجامعة لاصول ما كتبه اللوح في القلم. ثم إن للعلو والتقديس علاقة عددية مع القطب إدريس إذ أن عدد (**أعلى** = 111 = قطب) وعدد (**قدوس** = 414) بحساب المغاربة أي عدد الاسماء الحسنى المقدسة 100 مع عدد الاقطاب الرسل المقدسين 314. وتكرر في القرآن اسم **قدوس** مرتين. كذلك اسم إدريس.

وقد أشار الشيخ الى علاقة هذا الباب بسر الاعداد في آخر الفصل (14 من الباب 198) حيث يقول إن الاسم **الآخر** هو المتوجه على منزلة الدبران في برج الثور وكواكبه ستة وهو أول عدد كامل فهو أصل كل عدد كامل فكل مسدس في العالم فله نصيب في هذه الكمالية الخ.

ومن هذه المسدسات خلفاء إدريس الستة الذين ذكرهم الشيخ في الباب 15 من الفتوحات حيث سمى إدريس بـ مداوي الكلوم وبين أنه هو قطب عالم الأنفاس لمكانه العلي فيه ، وهم المستسلم ومظهر الحق والهائج ولقمان والكاسب وجامع الحكم... وكعادة الشيخ في كل باب : أشار في هذا الباب الى الباب الذي يتلوه بذكره لإبراهيم وابنه الذبيح كما أشار الى الاسمين الحاكمين على البابين في قوله : ﴿ *هو الاول والآخر والظاهر والباطن* ﴾.

5 فص حكمة مهيمنية في كلمة إبراهيمية

الحاكم على هذا الباب هو الاسم الظاهر المتوجه على ايجاد الجسم الكلي في جوهر الهباء بالقوة العملية للنفس الكلية...

ولهذا تكرر فعل يظهر و **الظاهر** ومظهر نحو الاحدى عشرة مرة في الباب وكذلك الالفاظ التي تفيد الظهور مثل (يكشف ، الكشف، كشوف) ... ولعلاقة الباب بالجسم

وردت الالفاظ الدالة عليه مثل :(سمع ، بصر ، يد، رجل، ساق، غذاء، الارزاق).
والتفصيل في الباب التالي...

وعدد الاسم : **ظاهر** بالحساب الكبير هو : 1106 فإذا أضفت له عدد هذه المرتبة الخامسة أي 5 يكون الحاصل هو العدد القطبي الاكبر المشير لقطبية إبراهيم قطب النبوة ولقطبية الاسم **الظاهر** لنفَس الرحمان، أي العدد 1111 الذي هو عدد كلمة خلافة، وهو مجموع عدد القطبية الاوسط (111 = قطب) مع ألفْ غَيْن غاية ظهور نفَس الرحمان : (1111=1000+111).

6 فص حكمة حقية في كلمة إسحاقية

الاسم المتوجه على إيجاد هذا الباب هو **الحكيم** المتوجه على إيجاد الشكل الكلي وعلى حرف الخاء التي عددها بالجزم الصغير ستة أي نفس رقم هذه المرتبة السادسة وكذلك على إيجاد الهنعة في برج الجوزاء الهوائي و تسمى الهنعة الشكل ، والجوزاء هوائية وليس في الاركان أسرع تشكلا من الهواء، والشكل المسدس من أفضل الاشكال أو أفضلها لقربه من الاستدارة مع ظهور الزوايا وعدم قبول خلل الفراغ بينها... وعلاقة هذا الباب بسابقه هي علاقة الشكل بالجسم أي لا ظهور للشكل إلا بظهور الجسم كما لا ظهور لاسحاق الابن إلا بوجود إبراهيم الوالد. وليؤكد الشيخ هذه الرابطة بين البابين ذكر في آخر الباب السابق أن الخليل سَنّ القرى، أي إكرام الضيف بذبح الحيوان كما فعل عندما زارته الملائكة حيث جاء بعجل سمين وقدمه إليهم وقال : ﴿ *ألا تأكلون* ﴾ ؟! ثم فصل رمزية الاضحية الابراهيمية في الكلمة الاسحاقية : فإبراهيم له مرتبة الجسم الظاهر الثابت في ظهوره. لكن الظهور يستلزم تجديد الصور في كل آن بحكم الخلق الجديد أي تغير أشكال الصور وهذا هو الذبح لانه عند الذبح يتغير الجسم من شكل إلى شكل آخر. فثبوت الظهور الابراهيمي الجسمي يستلزم تغير الشكل الاسحاقي...

ولعلاقة الثبوت بالمرتبة الابراهيمية كان للكلمة الابراهيمية الجسمية المرتبة الخامسة. والخمسة -كما يقول الشيخ- تحفظ نفسها وتحفظ غيرها. ولهذا بقيت الملة الابراهيمية التي هي الاسلام محفوظة الى يوم القيامة وبقي إسم إبراهيم مذكورا بالتعظيم عند جل الامم والملل مصداقا لدعائه :﴿ *واجعل لي لسان صدق في الآخرين* ﴾

وعند كل صلاة وعند كل حج وعمرة وعند كل أضحية يذكره المسلمون. كل ذلك من سر مرتبته الخامسة وقد ذكر في القرآن 69 مرة.

وثبوت الظهور يستلزم قبول تغير أشكال الصور على جوهر الجسم أي يستلزم التضحية بشكل ليظهر الشكل الجديد في عملية الخلق المتجددة مع الانفاس وهذه هي المرتبة الاسحاقية السادسة. والستة تحفظ نفسها ولكن بخلاف الخمسة لا تحفظ غيرها. فكل شكل محدود بصورته لا يحفظ إلا نفسه قال تعالى : ﴿ *كل يعمل على شاكلته* ﴾. وليظهر بين إبراهيم وإسحاق سر الثبوت والتشكل استبدل شكل ذبح إسحاق بشكل ذبح كبش، فبقي شكل إسحاق ثابتا وتحول شكل الكبش الممثل لاسحاق. والقائم بالذبح هو جسم إبراهيم إذ لا قيام للشكل إلا بالجسم.

ثم إن إسم إسحاق هو أنسب أسماء الانبياء لتغير الشكل فقد سماه الشيخ في الباب 14 من الفتوحات «الماحق» والمحق هو إفناء هيئة بتغييرها الى شكل آخر والسحق النوراني هو إذهاب للباطل الزائل ولا يسحق ولا يبطل الباطل إلا الحق ولهذا نسب الشيخ الكلمة الاسحاقية الى الحكمة الحقية لأن الاسم حق منطو في إسم إسحاق قال تعالى ﴿ *بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق* ﴾.

أما الكلمة الابراهيمية فنسبها الى الاسم **المهيمن** لأن الاسم **الظاهر** المتوجه على إيجاد المرتبة الابراهيمية الجسمية له الهيمنة على كل ما يظهر في نفَس الرحمان من مراتب، وكل المراتب منطوية في الجسم العرشي حتى أن الشيخ عبد الكريم الجيلي جعل العرش فوق العقل والنفس الكلية فقال في الباب 45 من كتابه الإنسان الكامل :«أعلم أن العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها لكنه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الأعلى والمحل الأزهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو في الوجود المطلق كالجسم للوجود الانساني باعتبار أن العالم الجسماني شامل للعالم الروحاني والخيالي والعقلي إلى غير ذلك ، ولهذا عبر عنه بعض الصوفية بأنه الجسم الكلي وفيه نظر، لأن الجسم الكلي وإن كان شاملا لعالم الأرواح فالروح فوقه والنفس الكلي فوقه، ولا نعلم أن في الوجود شيئا فوق العرش إلا الرحمن... وأعلم أن الجسم في الهيكل الانساني جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك ، فهو في الإنسان نظير العرش في العالم. فالعرش

هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا إنه الجسم الكلي ، ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى في العبارتين». وقد بدأ الشيخ هذه الكلمة الاسحاقية باثني عشر بيتا من الشعر. وقد احتوى هذا الباب على 27 بيتا شعريا على عدد أبواب الفصوص. فهو أكثر الأبواب شعرا لأن أقرب الكلام الى مرتبة الشكل هو الشعر لتشكله في أوزان وبحور... ثم خصص فقرة لتشكل المعاني صورا في عالم المثال والرؤيا كتشكل ابن إبراهيم كبشا وتشكل السنين بقرا وتشكل العلم لبنا... ثم ذكر الشيخ تشكل روح النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وعدم استطاعة الشيطان التشكل بها. ثم ذكر تشكل الحق تعالى في الصور... ثم أشار الى علاقة مرتبة الشكل الكلي بالعرش فذكر قول أبي يزيد عن العرش... ثم تكلم على تشكل الأشياء صورا في الخيال وتشكل همة العارف صورة خارجية وكيفية حفظ العارف لذلك الشكل المخلوق من همته... وختم بأبيات حول التشكل بالعبودية والتشكل بالربوبية وآخر كلمة فيها «فتذهب بالتعليق في النار والسبك» فالذهاب هو عين تغيير الشكل ، وأعظم الأركان حكما في تغيير الأشكال هي النار الساحقة بالسبك .

وكعادة الشيخ في كل باب، فقد أشار الى الباب الذي يليه وهو باب المرتبة العرشية العلية الاسماعيلية الذي توجه على إيجادها الإسم **المحيط**. فذكر العرش في قلب أبي يزيد -وما سمي القلب قلبا إلا من تقلب أشكاله،- وزيادة أبي يزيد ترق في الشكل- وذكر الإحاطة في قوله : ﴿ *ما فرطنا في الكتاب من شيء* ﴾. فهو الجامع للواقع وغير الواقع» وذكر العلو والرفعة فقال :«وهذا الفرقان أرفع فرقان».

7 فص حكمة علية في كلمة إسماعيلية

هذا الباب وثيق الصلة بالبابين قبله كصلة إبراهيم بإبنيه إسحاق وإسماعيل ، وهذا لأن مرتبتي الجسم الكلي والشكل الكلي مرتبتان معقولتان لا وجود عينيا لهما ويتم تمييزهما بظهور العرش ، ولهذا جعل الشيخ الجيلي مرتبة العرش المعنوية فوق كل الكون فقال في الباب 45 من كتابه الإنسان الكامل :«والذي أعطانا الكشف في العرش مطلقا إذا أنزلناه في حكم العبارة قلنا بأنه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هي المكانة الرحمانية، ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان أو

حكميا . ولهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وتعالى وصفاته. وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذي يخرج إليه أهل الجنة يوم سوقهم لمشاهدة الحق. وظاهره عالم الأنس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة... » انتهى. ولهذه الاحاطة العرشية كان المتوجه على إيجاده الإسم **المحيط** فهو أعلى الأفلاك ولهذا نسب الشيخ حكمة هذا الباب الى الاسم **العلي** وجعل لها الكلمة الإسماعلية لانطواء حروف علي في إسم إسماعيل. وقد سبق بيان علاقة إسماعيل بالإسم **المحيط** وأخيه **المحصي**. فالإحاطة العرشية لها الهيمنة على كل ما في قبضتها من مراتب فالاسم **المحيط** يستلزم **المهيمن** الذي نسب إليه الحكمة الإبراهيمية الجسمية كما يستلزم الاسم **القابض** ولهذا نجد الشيخ في كتاب العبادلة يخصص بابا ينسب فيه إسماعيل إلى عبد **المهيمن** ، وبابا آخر ينسبه فيه الى عبد **المحصي** ، وبابا آخر ينسبه فيه الى عبد **القابض**.

ولإسماعيل علاقة أخرى وثيقة بالعرش وبالعلو. فهو الذي بنى الكعبة مع أبيه وهو الرسول الوحيد المدفون في حجر الكعبة. والكعبة هي مثال العرش في الأرض وهي قبلة السجود الذي يسبح فيه العبد ربه بقوله : « سبحان ربي الأعلى وبحمده ». فالتسبيح مقترن بالعلو وبالربوبية ولهذا بدأ الشيخ هذا الباب بالكلام على الربوبية الراضية عن مربوبها إذ لا ظهور لها إلا بوجود مربوبها. ولارتباط هذا الباب بالباب السابق الذي له مرتبة الشكل الكلي. فقد تكلم الشيخ هنا على اختلاف أشكال الربوبية التي لها نهاية مع أحدية العين. فكلامه على الأحدية الالهية في هذه المرتبة راجع لأحدية الكلمة الالهية في العرش. وكلامه عن الرضا راجع للرحمانية المستوية على العرش ، وكلامه عن الجنة راجع لكون العرش سقف الجنة. وكلامه على صدق الوعد راجع الى الرحمة الشاملة للعرش وما تحته من جنة ونار...

وكلام الشيخ في هذا الباب حول الرب يوحي بمعنى آخر يربطه بالبابين السابقين : فالرب هو الثابت. وفي الباب الاسحاقي تكلم على الشكل المتغير المذبوح المسحوق وفي الباب الابراهيمي تكلم على االجسم لثابت من حيث جوهره ومرتبته والمتغير من حيث شكله وصوره. فكما ظهرت من الجسم الصفتان المتقابلتان أي الثبوت والتغير ظهر من إبراهيم الاخوان إسماعيل وإسحاق وظهرت في ذريتهما تلك الصفتان. فالإحاطة الثابتة ثبتت لذرية إسماعيل من العرب، والتغير المتكرر تكرر في ذرية يعقوب بن إسحاق أي في بني إسرائيل.

فالتغير المعنوي في بني إسرائيل معروف في تاريخهم حتى أنهم وصلوا إلى قمة ما وصفهم به الله تعالى في قوله : ﴿ ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾ ثم سقطوا إلى اللعنة كما قال تعالى عنهم : ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ﴾ الآية 78 من المائدة. وهذا التغير في شكلهم هبط الى حضيض مسخهم قردة وخنازير وعبدة الطاغوت كما صرح به القرآن الكريم... وسرعة التغير عندهم بدأت في الظهور من عهد إخوة يوسف عليهم السلام، وظهرت في عبادتهم العجل وموسى لا يزال حيا بينهم، ثم في تبديلهم وتغييرهم للتوراة وقتلهم للانبياء. ولهذا كثر ظهور الانبياء عندهم لتقويمهم وتثبيتهم على الاسلام الابراهيمي ، لكن في النهاية غلبت عليهم طبيعتهم التي تستمد من مرتبة الشكل وسرعة تغيره وعدم ثباته على هيئة مستقرة، ففسدوا وأفسدوا فقال الحق عز وجل عنهم : ﴿ ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴾. والفساد هو إبدال شكل علوي بشكل دني وهو التشتيت الذي ذكرناه في الكلمة الشيثية وذكرنا علاقته باليهود عبدة الطاغوت الذي من مظاهره شكل ثعبان أسود برأس حمار أحمر...

وأما عدم الإستقرار الحسي لليهود فقد ظهر في تشتتهم في كل أنحاء الأرض ثم تشكلهم بشكل أهل كل بلاد يقطنونها وإن من علامات آخر الزمان اجتماعهم في فلسطين ليقضي الله أمرا كان مفعولا.

أما الثبات الجوهري لبني إسماعيل فقد ظهر في ثبات العرب على الملة الحنيفية الإبراهيمية صافية مستقيمة مدة أكثر من عشرين قرنا، وما ظهر فيهم الانحراف الى الشرك إلا بفعل التأثير الخارجي مدة بعد المسيح عليه السلام. ولم يدم ذلك طويلا فمَحَىَ إشراق الشمس المحمدية الخاتمة تلك الظلمة العارضة. وأعظم دليل على تميز العرب بالثبات على فطرة الحق وجود البيت العتيق أول بيت وضعه الله للناس ببكة مباركا وهدى للعالمين فلم يزل ثابتا من بداية الخلق إلى آخر الزمان... ومن سرّ هذا الثبوت الرباني العربي نزل القرآن العزيز آخر كتاب إلهي بلغة العرب وتولى الله حفظه بنفسه ليبقى الى الأبد ثابتا مثبتا، ووصف الحق تعالى أهله بالثبات فقال عنهم : ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾. وهذا كله من سر إسمه تعالى **المحيط المهيمن** المتوجه على إيجاد الكلمة الاسماعيلية العرشية والحكمة الابراهيمية الجسمية المكلفة في العرش بالارزاق والاغذية الكونية. ولهذا وصف الحق

تعالى القرآن العربي بالإحاطة والهيمنة فقال : ﴿ *مافرطنا في الكتاب من شيء* ﴾ و قال : ﴿ *وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه* ﴾ . ولهذا نجد الشيخ يقرن **المهيمن** بالقرآن المحمدي العربي فيقول في حضرة الإسم **المهيمن** من الباب 558 من الفتوحات : «واعلم أنه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة. وما خلق الله من أمة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة إلا هذه الأمة المحمدية وهي خير أمة أخرجت للناس ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الأمة ﴿ *لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا* ﴾ فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف» انتهى. ومن المظاهر الرمزية لهذا الثبوت العربي الخالد أن آخر الأنبياء العرب ظهورا قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان إسمه خالد، ونسب الشيخ كلمته السادسة والعشرين الى الإسم **الصمد** الدال على الثبات والدوام.

وفي آخر هذا الباب أشار الشيخ الى الدخول الى باب المرتبة الموالية أي الكرسي محل القدمين ، قدم صدق الوعد، وقدم الوعيد، أي ثنائية الجمال والجلال أو الأمر والنهي . أو الدين الالهي والدين الانساني اللذان افتتح بهما فص الكلمة اليعقوبية. فكما أن الكلمة العرشية الاسماعيلية واحدة والواحد ثابت فأول مظهر لتغيير الشكل الكلي الاسحاقي يظهر في زوجية الإثنين الكرسية ولهذا كان ليعقوب بن إسحاق مرتبة الكرسي...

فمن الإسم **المحيط** الاسماعيلي اختص العرب أبناء إسماعيل بالعلوم الإحاطية الإجمالية فهم أهل الأسرار. ومن الإسم **الحكيم** الإسحاقي اختص أبناء إسحاق بعلوم الحكمة والأسباب والتفصيل فهم أهل أنوار.

8 فص حكمة روحية في كلمة يعقوبية

هذه المرتبة الثامنة ، والثمانية مكعب الاثنين (2×2×2=8) فهي مرتبة الازدواجية في جميع المراتب : ثنائية الذوات في ثنائية الصفات في ثنائية الافعال. والاثنان هي أول مظاهر التغير في الشكل كما سبق لان الواحد ثابت والشفع متغير. وحيث إن من طبيعة الشكل التغير. فإن هذه المرتبة هي مرتبة الكرسي منشأ الازدواجية والاشكال وفي هذا يقول الشيخ في كتابه عقلة المستوفز : «إن الله تعالى أدار هذا الفلك الاخر وسماه

الكرسي وهو في جوف العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض. وخلق بين هذين الفلكين عالم الهباء وعمر هذا الكرسي بالمدبرات وأسكنه ميكائيل ونزلت إليه القدمان.

فالكلمة في العرش واحدة لانه أول عالم التركيب وظهر لها في الكرسي نسبتان لانه الفلك الثاني فانقسمت فيه الكلمة فعبر عنها بالقدمين كما ينقسم الكلام وإن كان واحد الى أمر ونهي وخبر واستخبار. وعن هذين الفلكين تحدث الاشكال الغريبة في عالم الاركان وعنهما يكون خرق العوائد على الاطلاق وهي من الاشكال الغريبة ولا يعرف أصلها وهو هذا. وتظهر في عالمين في عالم الخيال لقوله تعالى: ﴿ *يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى* ﴾. وفي عالم الحقيقة والكرامات. وهذان الفلكان قلَّ من يعبر عليهما أو يصل إليهما من أصحابنا إلا الافراد وكذلك من أرباب الهيئة والأرصاد. وإذا رأوا شكلا غير معتاد في الطبيعة نسبوا ذلك إلى شكل غريب في الفلك صدر عنه هذا لا يجري عنه قياس ومن هذين الفلكين كانت الخواص في الاشياء وهي الطبيعة المجهولة فيقولون يفعل بالخاصية فلو أدركوا حركة هذين الفلكين لم يصح لهم أن يجهلوا شيئا في العالم..» انتهى.

فمن حيث إن هذا الباب الثامن من الفصوص يستمد من الكرسي وهو مصدر ازدواجية الاشكال ، كانت أول كلمة فيه تشير الى الشكل والى الازدواجية فقال الشيخ :«الدين دينان». والدين هو التقيد والانقياد، والقيد هو الشكل وبه سمي ما تقيد به الدابة في رجلها شكالا والمتشكل هو المقيد بالشكل. قال تعالى :﴿ *ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك* ﴾ أي يقيده بالانقياد الى الملك. ولهذا يظهر الالتزام بالدين في المنام على شكل القيد. أما الكلمات التي تظهر الازدواجية في هذا الباب فكثيرة نذكر منها :« الدين دينان/ شرع إلهي ناموس إنساني/ موافقة مخالفة / التجاوز المؤاخذة/ يسر لا يسر/ ظاهر باطن/ منعم معذب/ الخير ثوابا الشر عقابا/ الشخصية في الاثنين/ المرض الصحة/ خادم الطبيعة وخادم الامر الإلهي». والسبب الذي جعل الشيخ يختار من الاشكال : شكل الدين هو أن الشرائع الدينية مصدرها من الكرسي. ففي الباب (58/ج II ص 257) من الفتوحات الذي عنوانه :مقام الرسالة وأسرارها يقول: «للرسالة مقاما وهو عند الكرسي ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع... فمقام الرسالة الكرسي لانه من الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى خبر و حكم» الى آخره. ولهذا ذكر الشيخ أيضا في آخر

هذا الباب الثامن من الفصوص مقام الرسل والورثة وخدمتهم للامر الالهي النازل من الكرسي مع النهي.

ولتنزل الشرع من الكرسي نسب الشيخ فص هذه الحكمة الى الروح لقوله تعالى : ﴿ *وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا* ﴾ . (الشورى :52) وقال تعالى :﴿ *ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده* ﴾ (النحل :2) وقال تعالى ﴿ *نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين* ﴾ (الشعراء :193) وقال عز وجل :﴿ *يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق*﴾ (غافر :15) ففي هذه الآيات وغيرها روح الوحي المنزل مقترن بالأمر والإنذار ومصدر الأمر الكرسي.

ولاقتران هذه المرتبة بالروح وبالدين نسب الشيخ هذا الباب ليعقوب عليه السلام لان الله تعالى قرن اسمه بالدين وقرن حاله بالروح فقال :﴿ *ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون* ﴾. وقال تعالى عنه يخاطب أبناءه :﴿ *ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون* ﴾ (يوسف :87). وأشار الشيخ الى نسبة أخرى بين يعقوب وهذا الباب الذي مداره حول قَدَم الثواب السعيدة وقَدَم العقاب الشقية فقال : «فقد علمت من يلتذ ومن يتألم وما يعقب كل حال من الاحوال وبه سمى عقوبة وعقابا وهو شائع في الخير والشر غير أن العرف سماه في الخير ثوابا وفي الشر عقابا». فأنسب الاسماء للعقاب هو يعقوب وقد سماه الشيخ في الباب 14 من الفتوحات العاقب. ثم هناك نسبة أخرى بينه وبين الاسم المتوجه على إيجاد الكرسي وهو **الشكور** ومعناه :الذي له عواقب الثناء المحمود في كل حال. فناسب يعقوب عواقب الثناء. ولهذا بارك الله له في عقبه وسُموا باسمه فقيل بنو إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام.

ولكون الطبيعة أثرت في عينيه حتى فقد بصره مدة، تكلم الشيخ على الطبيب خادم الطبيعة ومعالج المرض. ومن جهة أخرى فلأن مظهر الكرسي الخارجي هو فلك المنازل في الدنيا وهو سُور الاعراف في الآخرة الذي له وجه للجنة ووجه للنار موقعي القدمين، فوجهه الجناني للصحة و العافية ووجهه الجهنمي للمرض والاسقام، لأن الأمراض والعلل

تقع في عالم التركيب العنصري لا في عالم البساطة الروحانية التي هي فوق فلك المنازل. والطبيعة تسمى عنصرية عند فلك المنازل ، فَمن تحته تظهر الآلام والاسقام في الدنيا والعذاب في الآخرة، ولهذا أيضا تكلم الشيخ على الآلام والغموم والصحة والسلامة في الفصل الذي خصصه للكرسي وهو الفصل 18 من الباب 198 من الفتوحات. وفيه تكلم عن القبضة الالهية. وفلك المنازل الذي هو المظهر الخارجي للكرسي هو المظهر العنصري الكوني للقبضة الالهية التي تكلم الشيخ عنها في جوابه عن السؤال رقم 120 من أسئلة الترمذي. فالمقبوض مقيد، ولهذا تكلم الشيخ على التقيد. فقال إن الدين هو الانقياد للشرع. والمكلف إما منقاد بالموافقة وإما مقيد بالمخالفة. والحق تعالى مجيب ومجازي عبده لأفعاله وأحواله . وعلمه تعالى تابع للمعلوم، فله الحجة البالغة. ثم تكلم الشيخ على العوائد وخرقها وتشابه تكرارها لان الكرسي هو مصدر ما يظهر من خوارق العادة كما مر ذكره في كلام الشيخ في عقلة المستوفز.

وفي آخر الباب أشار الشيخ الى الشيب : «شيبتني هود »، وهذا لمناسبة هذه المرتبة لما يسمى في القرآن بـ أرذل العمر وهو في الكون عبارة عن العالم العنصري الكائن تحت فلك المنازل وإليه أشار الشيخ في جوابه عن السؤال الأول من أسئلة الترمذي في قوله: «والذي يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا . فإن المواد التي حصل له منها العلم استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية ». ولعلاقة أرذل العمر بالمرض والموت وبالكلمة اليعقوبية نجد الشيخ في كتابه العبادلة يخصص بابا عنوانه :عبد الله بن يعقوب بن عبد المميت . لكن حيث إن للكرسي قَدَم الحياة الباقية في الجنان عند الوجه الأعلى للاعراف نجد أيضا بابا آخر تحت عنوان :عبد الله بن يعقوب بن عبد الباقي.

وذكر الشيخ لأثر الطبيعة في آخر الباب يشير الى الباب الموالي المخصوص بمرتبة فلك البروج الاطلس حيث تظهر آثار الطبيعة في البروج فمنها ثلاثة حارة يابسة وثلاثة باردة يابسة وثلاثة حارة رطبة وثلاثة باردة رطبة.

9 فص حكمة نورية في كلمة يوسفية

عقب يعقوب إثني عشر ولدا منهم يوسف عليهم السلام. فكذلك عقبت مرتبة الكرسي اليعقوبية مرتبة فلك البروج اليوسفية. ومن المعلوم في الملة الاسرائيلية أن لكل

سبط برجا معينا. ولهذا نجد الشيخ في الباب 372 المخصوص بمنزل سورة يوسف في الفتوحات يتكلم على الفلك :

« ألا أيها الفلك الدائر *** لمن أنت في سيركم سائر ».

وكذلك في الباب 421 من الفتوحات الموافق لمنازلة في سورة يوسف يذكر بالتفصيل أسماء البروج مرتبة. وفي الفصل 19 من الباب 198 المخصوص بالفلك الاطلس يتكلم عن تولد البروج من الكرسي فيقول :« إن الله تعالى جعل في هذا الفلك الاطلس حكم التقسيم الذي ظهر في الكرسي لما انقسمت الكلمة فيه بتدلي القدمين إليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظر وإباحة وندب وكراهة. والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه الاحكام. فإذا ضربت اثنين في ستة كان المجموع إثني عشر : ستة الهية وستة كونية لانها على الصورة. فانقسم هذا الفلك الاطلس على اثني عشر قسما ». وبسبب هذه الستة تسمى البروج الافلاك السداسية لأن ستة منها ليلية والاخرى نهارية وستة ذكرية والاخرى أنثى وستة شمالية والاخرى جنوبية الى آخر ذلك ... ولهذا ابتدأ الشيخ هذا الباب بذكره لستة أشهر في حديث عائشة رضي الله عنها حيث إن لكل برج شهرا.

المتوجه على إيجاد هذه المرتبة هو الاسم الالهي **الغني** ولهذا كرر الشيخ هذا الاسم مع الفقر في آخر الباب نحو عشرين مرة وختمه بالآية :﴿ *يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد* ﴾ ومن أنسب الأنبياء لحضرة **الغني** سيدنا يوسف عليه السلام الذي جعله الله أمينا على خزائن الأرض وعلى خزائن عالم المثال والتصوير في السماء الثالثة ورفع أبويه على العرش ولهذا نجد الشيخ في كتابه العبادلة يخصص بابا بعنوان :عبد الله بن يوسف بن عبد **الغني**.

وأما علاقة فلك البروج بالاسم **النور** فلأن البروج ما تعينت إلا بسير الشمس في دائرة الفلك ، والشمس هي المظهر الاعظم للنور في الدنيا. فبالنور ظهرت البروج ولهذا قال الشيخ داخل الباب :« ولكن باسمه **النور** وقع الادراك ». ولهذا كرر الشيخ ذكر الشمس ، والقمر والنجوم التي ظهر بها الفلك الاطلس كما ظهر بها المقام اليوسفي في قوله :﴿ *اني رايت احدى عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين* ﴾.

وأما علاقة الفلك الاطلس بالخيال وعالم المثال الذي قطبه يوسف عليه السلام فلها عدة وجوه نذكر من بينها :

أولا : الفلك الاطلس برزخ بين عالم الطبيعة العنصرية الحسية وعالم الطبيعة النورانية الروحية، وكذلك الخيال له عالم البرزخ حيث تتجسد المعاني صورا والارواح في صورة جسدية والاجسام في أشكال خيالية.

ثانيا : لا يدرك الفلك الاطلس إلا بواسطة الصور الكوكبية وعبورها في الفلك ، كذلك لا تدرك حضرة الخيال إلا بواسطة الصور المثالية العابرة فيه ولادراك معانيها يجب تعبيرها كما يعبِّر المعبِّر حلم النائم.

ثالثا : الخيال حيرة لان الصورة الخيالية هي لا هي ، وكذلك الفلك الاطلس هو فلك الحيرة. وفي هذا المعنى يقول الشيخ في الفصل 16 من الباب 198 من الفتوحات : «الا ترى الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة في الحق لان المقادير فيه لا تتعين للتماثل في الاجزاء كالاسماء والصفات للحق لاتتعدد ، فالحيرة ما ظهرت إلا في الفلك الاطلس حيث قيل إن فيه بروجا ولا تتعين ، فوضع على شكل الحيرة. ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على ما في الاطلس من البروج فهو على شكل الدلالة وجعل تنوع الاحكام بنزول السيارة في المنازل البروج بمنزلة الصور الالهية التي يظهر فيها الحق فما للاطلس فيها من الحكم تجهل ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية وبما للمنازل فيها من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق».

وأما علاقة يوسف بالخيال فمشهور إذ هو قطب علماء التعبير كما هو مبين في سورة يوسف. وعلاقة الخيال بالنور هو أن أعظم نور يدرك به الانسان الاشياء هو الخيال . (وقد خصصنا بحثا مستقلا لهذا الموضوع). وقد أطنب الشيخ في هذا الموضوع خصوصا في الباب 360 من الفتوحات المخصوص بمنزل سورة النور. (فراجعه فإنه نفيس جدا ويتعلق مباشرة بهذا الباب التاسع من الفصوص). ويكفي في بيان رتبة الخيال ما قاله الشيخ في ذلك الباب وهو :«وإذا ثبت إلحاق الخيال في قوة الايجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالانسان الكامل فإنه ما ثم على الصورة الحقية مثله فإنه يوجد في نفسه كل معلوم ماعدا نفسه والحق نسبة الموجودات إليه مثل هذه النسبة.. فما قبل شيء من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فإذا تحققت ما قلناه علمت أنه في غاية

الوصلة».

فقول الشيخ : «هذه الحكمة النورية انبساط نورها على حضرة الخيال » يعني في الحضرة الكونية ما يلي :هذه المرتبة للفلك الاطلس الذي لا يظهر ولا تتعين بروجه إلا بانبساط نور الشمس على فلكه ولهذا قال :﴿ *ثم جعلنا الشمس عليه دليلا* ﴾ وهو إسمه النور الذي قلناه. أما في الحضرة الانسانية الخاصة فمعناه : هذه الحكمة تتعلق بالقوة المخيلة في الانسان التي هي أعظم نور فيه وأوسع حضرة منه. فلها أوسع انبساط فهي حضرة النور الاكبر. أما في الحضرة الانسانية العامة فمعناه : حضرة الخيال هي أخص مظاهر الانسان الكامل لانها على صورة الحق الكاملة في الايجاد والاتساع. وهذا المظهر يسمى يوسف المحمدي. أما يوسف اليعقوبي فنوره منبسط على حضرات الخيال المقيدة وروحانيته في السماء الثالثة هي الممدة لهذه الحضرات ولكل علماء التعبير، لكن محتد نفسه صادر من الفلك الاطلس. وأما في الحضرة الالهية فمعناه : هذه الحكمة هي للتجلي الذاتي بالإسم النور في حظرة الغني بإظهار الممكنات لانفسها مفتقرة للغني الحميد.

علاقة لطيفة أخرى بين الفلك الاطلس ويوسف وهو أنه عليه السلام أوتي شطر الحسن كما ورد في الحديث. ففي المقام اليوسفي لا يظهر من دائرة كمال الحسن إلا نصفها، وكذلك الفلك الاطلس لا يظهر منه إلا نصفه لوجودنا على الأرض والنصف الآخر في الظل. والى هذا أشار الشيخ في أول الباب بذكره للستة التي هي عدد البروج الظاهرة في نصف الفلك فقوله عن أمنا عائشة رضي الله عنها : فمضى قولها ستة أشهر إشارة الى مناسبة لطيفة بين مقام المرأة الصديقة والمقام اليوسفي ، فليوسف شطر حسن الكمال ، والمرأة الزوجة نصف الرجل الكامل. لان حسن الكمال ليس في الشطر الجمالي المنبسط عليه النور وحده، بل أيضا في تكامل هذا الشطر الجمالي مع الشطر الثاني الجلالي المنبسط عليه الظل. والى هذا التكامل أشار الشيخ في قوله في الابيات التي استفتح بها الباب 372 من الفتوحات المخصوص بسورة يوسف :

من حاز شطر الكون في خلقه	وشطره الآخر في خلقه
فذاك عين الوقت في وقته	وبدره الطالع في أفقه
فبدره يطلع من غربه	وضوءه يغرب في شرقه

فكل مخلوق بـــه هـــائـــم   وكلنا نهـلك في حقــــــه

ماهي نسبة سورة الاخلاص مع فلك البروج. وقد فسرها الشيخ في أواخر الباب؟

الجواب له عدة وجوه نذكر من بينها :

أولا : هذه السورة هي تجريد التوحيد كما سمى منزلها الشيخ في الباب 272 من الفتوحات فهي للتنزيه والغنى الذاتي. وكذلك الفلك الاطلس مجرد من كل علامة له في ذاته فلا صورة تحدده . وإنما تعين بروجه بعد نزولها وعبورنا على الافلاك التي تحته. ولهذا فإن المتوجه على إيجاده هو الاسم **الغني** وأشار الى هذا الشيخ في قوله عقب تفسيره لسورة الاخلاص : وهو الواحد منزه عن هذه النعوت فهو غني عنها كما هو غني عنا. وما للحق نسب إلا هذه السورة ، سورة الإخلاص ، وفي ذلك نزلت. ولهذا أيضا يقول الشيخ في جوابه عن السؤال 120 من أسئلة الترمذي إن حرف الجيم هو الحرف الوحيد الخارج عن القبضة، لان حرف الجيم له مرتبة الفلك الاطلس والمتوجه على إيجادهما هو نفس الاسم **الغني** الذي هو خارج عن قبضة كل تحديد. والجيم هو مفتاح إسمه تعالى **جميل جواد** المتجلي في المقام اليوسفي كما هو مفتاح إسمه تعالى **جليل** المتجلي في الشطر الثاني من ظل دائرة الكمال الاطلس .

ثانيا : سورة الإخلاص هي المنزل الثالث من منازل القرآن المائة والاربعة عشر، والفلك الاطلس هو الثالث بعد العرش والكرسي.

ثالثا : ثمة أيضا علاقات عددية وحرفية بين سورة الاخلاص وفلك البروج نذكر منها :

1) عدد كلمات السورة مع البسملة تسعة عشرة وهو عدد البروج مع عدد الكواكب السبعة التي بسيرها تعينت البروج.

2) عدد حروف السورة مع البسملة باعتبار تضعيف الصاد في الصمد وهمزة (كفوءا) وكذلك التضعيف والفات المد في الله و الرحيم والالف الخفية في بسم أي مجموع كل الحروف اللفظية هو بالضبط 78 أي عدد أيام الرب للدورة الفلكية الكبرى التي مقدارها لكل البروج 78000 سنة و78 هي مجموع الاعداد الاثنى عشر الاولى.

3) عدد كلمات هذه السورة بلا تكرار هي أربعة عشرة على عدد منازل البروج الستة الظاهرة في شطر الفلك وهي التي سماها الشيخ : فصول القبضة أي على عدد مفاصل أصابع قبضة اليد الواحدة. وهذه الكلمات هي :بسم الله الرحمن الرحيم قل هو أحد الصمد لم يلد يولد يكن له كفوا. وكذلك عدد حروف السورة بلا بسملة ولا تكرار هو (ق ل هـ و ا ح د ص م ي ك ف ن ء) أربعة عشرة، وعدد كلمات السورة بلا تكرار ولا بسملة هو إثنتا عشرة أي على عدد البروج.

4) مجموع أعداد حروف السورة بلا بسملة هي 1002 وبإضافة العدد 19 حروف البسملة يكون الناتج 1021 وهو عدد الصور الكوكبية في المنازل الفلكية أو كما يقول الشيخ عدد الصور في إزار العظمة.

رابعا : في تكرار الشيخ لكلمة أحد إشارتان : الأولى : إشارة الى يوم الأحد بداية الأيام أي إشارة الى أن بداية الزمان حدثت عند الفلك الاطلس وفي هذا يقول عنه الشيخ في الفصل 19 من الباب 198 من الفتوحات :«وبوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الأزمنة فيه إلا بعدما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الأزمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي فتعينت من أعلى فذلك القدر يسمى يوما وما عرف هذا اليوم إلا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته. وكان ابتداء حركته وأول درجة من برج الجوزاء يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فأول يوم في العالم ظهر كان بأول درجة من الجوزاء ويسمى ذلك اليوم الأحد».

الإشارة الثانية لكلمة أحد هي كعلامة وتمهيد للدخول الى الباب الموالي المخصوص بالكلمة الأحدية.

10 فص حكمة أحدية في كلمة هودية

هذا الباب تفصيل لبداية مقدمة الفصوص وهي :«الحمد لله مُنزِل الحِكم على قلوب الكلم بأحدية الطريق الأمم من المقام الاقدم وإن اختلفت النحل والملل لاختلاف الامم». ففيه يبين الشيخ أن كثرة الطرق منطوية في أحدية الصراط المستقيم للرب. فما علاقة هذه الأحدية بالمرتبة الكونية العاشرة وهي فلك المنازل المكوكب المقسم الى ثمانية وعشرين

منزلا والمتوجه على إيجاده الاسم **المقدر**؟! الجواب والله أعلم هو :

أولا : في مقدمة كل كتاب نجد صورة مختصرة لكل الكتاب. ففي بداية مقدمة الفصوص التي ذكرناها نجد صورة موجزة جدا لأبواب الفصوص السبعة والعشرين أو الثمانية والعشرين باعتبار المقدمة بابا خاصا بالخاتم المحمدي الذي توجه عليه الإسم **رفيع الدرجات**. وهاته الثمانية والعشرين لا نجدها في أي مرتبة كونية إلا في الفلك المكوكب فلهذا كان الباب العاشر تفصيلا لفاتحة المقدمة.

ثانيا : أنسب الأعداد الثمانية والعشرين لأحدية الكثرة هو العشرة لأن فيها معنى الوحدة إذ العشرة هي واحد مرتبة العشرات وفيها معنى الكثرة من حيث عددها. وعدد المنازل أي 28 مجموع رقميه (8+2) عشرة. وهذا الفلك هو رابع الافلاك ومجموع الأعداد الأربعة الأولى عشرة. قال تعالى :﴿ *تلك عشرة كاملة* ﴾.

ثالثا : هذا الباب يدور حول طرق الصراط المستقيم لأن أنسب المراتب للطرق المختلفة في عين أحديتها هو الفلك المكوكب لأن لكل كوكب طريقا مخصوصا في فلك معين ومجموعها في غاية التناسق وكمال الإحكام. قال تعالى : ﴿ *وكل في فلك يسبحون* ﴾ . وقال : ﴿ *والقمر قدرناه منازل*﴾. وقال : ﴿ *والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم* ﴾. وقال : ﴿ *فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس* ﴾. وقال :﴿ *فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم* ﴾ ...

رابعا : نُسبت هذه الحضرة لقطبها هود عليه السلام لأنه هو الذي عبر عنها بقوله في القرآن : ﴿ *ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم* ﴾. ومن هذه الدواب الكواكب قال تعالى :﴿ *والنجوم مسخرات بأمره* ﴾. وإسمه مناسب لمعنى المشي على الصراط المستقيم أي **هادي** في طريق هدى وفعل هود معناه اهتدى. وعدده يساوي 15 أي نفس عدد مقدّر بالجزم الصغير وهو الاسم الحاكم على هذه المرتبة. قال تعالى :﴿ *وبالنجم هم يهتدون* ﴾. وكان للعرب علم بالنجوم ويهتدون بها في رحلاتهم، وهود هو أول الرسل العرب المذكورين في القرآن. ولهذا نجد الشيخ في الباب 278 من الفتوحات المخصوص بمنزل قريش يشير إلى الأنبياء العرب وعلومهم

الفلكية فيقول :«وأعلم أن هذا المنزل إذا دخلته تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم. فيحصل لك منهم علم الادلة والعلامات فلا يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء إذا تجلى لك الا تميزه وتعرفه حين يجهله غيرك. ويحصل لك منهم القدم. ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها »... فعلم القدم متعلق بما ذكره الشيخ في هذه الكلمة الهودية في قوله :«وهذه الحكمة من علم الأرجل».

قول الشيخ : «... ما كلمني أحد من تلك الطائفة إلا هود عليه السلام».

في هذا القول إشارة الى أن المرتبة الوجودية الثامنة والعشرين المتوجه على إيجادها الإسم **رفيع الدرجات** والتي تعين المراتب، هي للخاتم المحمدي صاحب الفصوص، لأن الباب الثامن والعشرين منه هو عين الكتاب كله وهو ملخص في فاتحة مقدمته التي نجد تفصيلها في هذه الكلمة الهودية. فذِكْر الشيخ نفسه مع هود في هذا الباب إشارة إلى مناسبة مرتبته مع هذه المرتبة الكونية العاشرة الجامعة للمنازل الثمانية والعشرين والذي أشار إليها في فاتحة المقدمة التي ذكر فيها نفسه مع النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال في هذا الباب :«فقد بانت المطالب بتعيينك المراتب». هذا زيادة على النسبة الجنسية بين هود والشيخ.

فهود أول الرسل العرب المعروفين والشيخ عربي حاتمي طائي وهو آخر الورثة الكمل المحمديين في زمانه، فناسبت بداية هود خاتمية الحاتمي فكان المتكلم معه هود لا غيره من الرسل عليهم السلام.

قوله :«فنسب النفَس الى الرحمان» ألخ. ذكر نفَس الرحمن في هذا الباب إشارة أخرى إلى علاقة هذا الباب بفلك المنازل المكوكب لأن منازله على عدد المراتب الكلية الظاهرة بنفَس الرحمن. ومن جهة أخرى لعلاقة الأنفاس بحركة الكواكب ولهذا قرن القرآن ذكرها مع ذكر التنفس فقال تعالى :﴿ *فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس والليل إذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم* ﴾ والكرم من أشهر صفات العرب الذين منهم هود ومنهم الشيخ الحاتمي الذي يقول عن نفسه في الباب 284 من الفتوحات المخصوص بسورة العاديات :

«وإنني ابن حاتم بيت السماح والكرم

فكم لنا مآثر منصوبة مثل العلـــم

ليهتدي بضوئها في عرب وفي عجم

معلومة مشهورة مذكورة بكل فـــم

محبوبة مشكورة سارية وكم وكـم»

ولهذا نجد الشيخ ينسب النبي العربي خالد إلى حضرة الكرم في كتابه العبادلة إذ خصص له بابا عنوانه :عبد الله بن خالد بن عبد الكريم.

قوله :«... صَحَّ النسب الإلهي للعالم». هنا يبين الشيخ الفرق بين الرمزية الإلهية للفلك المكوكب منزل الدلالات والصور والإهتداء المخصوص بهذا الباب وبين رمز الفلك الأطلس الذي له التجريد والحيرة حيث ذكر داخل بابه السابق سورة الإخلاص وقال : «وما للحق نسب إلا هذه السورة». فكما أكد هناك على الغِنَى الذاتي المطلق، أكد هنا على العكس فقال : «فهو محدود بحد كل محدود فلا يحد شيء إلا وهو حد الحق».

قوله : «فكن في نفسك هيولي لصورة الاعتقادات كلها». أي فكن متحققا بهذه المرتبة العاشرة التي لفلك المنازل المكوكب الذي هو هيولي كل المنازل وكل الصور الكوكبية والمراتب الحرفية ورقومها.

وحيث ذكرنا علاقة هذا الباب بسورة قريش التي فيها :﴿ *فليعبدوا رب هذا البيت* ﴾. فقد تكلم الشيخ على بيت المسجد الحرام قبلة الصلاة والتي يُهتدى لها بنجوم الفلك المكوكب. وكعادة الشيخ في التمهيد آخر كل باب للدخول إلى حضرة الباب الموالي، ذكر الشيخ في آخر هذا الباب العاشر المسجد الحرام الذي هو على مثال البيت المعمور في السماء السابعة، لأن الباب الحادي عشر مخصوص بهذه السماء حيث روحانية سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي ألقي في النار فكانت عليه بردا وسلاما، ولهذا ختم الشيخ بالبرد والسلام الجهنمي بعد إقامة الحدود على الجهنميين؛ وسقف جهنم هو عين الفلك المكوكب المخصوص بهذا الباب الاحدى للكلمة الهودية.

11 فص حكمة فتوحية في كلمة صالحية

لهذا الباب علاقة وطيدة بسابقه. فصالح هو ثاني الرسل العرب بعد هود عليهما السلام. ومدار الباب السابق حول الصراط المستقيم للرب. والإسم المتوجه على هذا الباب

الحادي عشر هو **الوب** لأنه هو المتوجه لإيجاد السماء السابعة. ولهذه العلاقة بدأ الشيخ هذا الباب بذكره لكثرة الطرق وتنوعها واختلاف قُطاعها من الركائب والنجائب وكلها مظاهر لصراط **الوب** الآخذ بناصية دواب الركائب والنجائب. والطرق مع كثرتها يمكن حصرها في ثلاثة وهي ﴿ *صراط المنعم عليهم* ﴾ و ﴿ *صراط المغضوب عليهم* ﴾ و ﴿ *صراط الضالين* ﴾ مذكورة في فاتحة الكتاب فجاءت حكمة هذا الباب تحت الإسم **الفاتح** ولهذه الثلاثية خصص الشيخ كلامه في كل الباب. وفي ذكره للركائب إشارة أخرى وهي أن رجال هذه المرتبة الحادية عشرة هم الافراد الذين خصص الشيخ لهم في الفتوحات الأبواب الثلاثة (30/31/32) وسماهم: الأقطاب الركبان حيث يقول: «الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الإبل فالأفراس في المعروف تركبها جميع الطوائف من عجم وعرب والهجن لا يستعملها إلا العرب أرباب الفصاحة والحماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطائفة سميناهم بالركبان فمنهم من يركب نُجب الهمم ومنهم من يركب نُجب الأعمال فلذلك جعلناهم طبقتين أولى وثانية وهؤلاء أصحاب الركبان هم الأفراد في هذه الطريقة ... ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الأعداد من الثلاثة إلى ما فوقها من الأفراد. ليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الأول الذي هو الثلاثة قدم فإن الاحدية وهو الواحد لذات الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الالوهية والثلاثة أول وجود الكون عن الله. فأول الأفراد الثلاثة وقد قال صلى الله عليه وسلم: «الثلاثة ركب». ولهم من الحضرات الإلهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الأسماء الإلهية الفرد» انتهى.

فخصص الشيخ هذا الباب للفردانية المثلثة السارية حقيقتها في الوجود الحقي والوجود الخلقي لأن لهذا الباب المرتبة الحادية عشرة وهذا العدد هو من أخص وأكمل الأفراد فردانية ولهذا قال الشيخ في آخر الباب 463 من الفتوحات: «والفرد له تركيب الأعداد من أحد عشر إلى مالا نهاية له» . ولهذا فإن كل ما يدور ويتعلق بهذا الباب له صلة بالفردانية المثلثة مثال ذلك .

قطب هذه المرتبة صالح وعدده بالجزم المغربي الصغير 18 وهي ستة في ثلاثة وبالمشرقي 21 وهي سبعة في ثلاثة. وبالمغربي الكبير 99 على عدد الأسماء الحسنى وهي (3x33) ولهذا العدد الصالحي علاقة بالحكمة الفاتحية لأن الأسماء التسعة والتسعين هي مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا هو (وعدد هو = 11). وبالمشرقي الكبير عدده

(129=43×3) أي على عدد اسمه تعالى **لطيف**. وعدده في مراتب النَفس : (صالح = 21+1+13+4=39=3×13).

هذه المرتبة الحادية عشرة هي لفلك سماء زحل السابعة. وهي الفلك الحادي عشر إذا انطلقنا من الأرض صعودا عبر أفلاك الأركان الأربعة والسماوات السبعة. وهي الفلك الثالث من الأفلاك المحسوسة بعد الأطلس والمكوكب، وهي الفلك السابع من السماوات، والسبعة ثالث الأفراد. وهي الفلك الخامس بعد العرش والكرسي والأطلس والمكوكب، والخمسة ثاني الأفراد.

وقد ورد إسم صالح في القرآن تسعة مرات والتسعة رابع الأفراد وهي ثلاثة في ثلاثة... والذين عقروا ناقته وكانوا رؤوس الكفر في قومه تسعة قال تعالى :﴿ *وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون* ﴾. ولما عقروها رغا فصيلها ثلاث مرات كما ورد في قصته ثم انفتحت صخرة وغاب فيها كما انفتحت من قبل صخرة خرجت منها أمه الناقة ولهذا أيضا قرن الشيخ الكلمة الصالحية بالحكمة الفاتحية. وعند ذلك أنذر صالح قومه بحلول العذاب ، وأخر الله أخذ قومه ثلاثة أيام وعدا غير مكذوب، وتلونت خلالها وجوههم بثلاثة ألوان.

كذلك فإن الإسم **الفاتح** أو **الفتاح** سلطان هذه الحكمة عدده بالجزم الصغير21 أي على عدد الإسم صالح وأما عدده الكبير فـ 489 وهو ناتج عن ضرب الثلاثة في 163.

وتكلم الشيخ في آخر الباب على الهلاك والعذاب والسواد لأن كوكب زحل في تلك السماء السابعة ترابي أسود ثقيل وهو نحس محض عند علماء التنجيم، كما تكلم على بشرة البدن لأنها من مظاهر التراب في جسم الإنسان.

ملاحظة : ذكرنا الإشارة إلى علاقة ناقة صالح النبي العربي بالركبان أي راكبي الإبل الذين هم الأفراد الملامية الأكابر والذين أشار إليهم الشيخ في فاتحة الباب :«من الآيات آيات الركائب». وذكرنا مناسبة مقامهم الفرداني مع هذه المرتبة الحادية عشرة التي لهذا الباب وذكر الشيخ في الباب 30 من الفتوحات في النص الذي أشرنا إليه سابقا علاقة الركبان بالعرب ونسبتهم الأصيلة بالجنس العربي والأخلاق العربية وفي كل هذا إشارات من الشيخ إلى أن أكثر الأفراد في كل زمان هم من العرب لخصوصيات تميز بها الجنس العربي

جعلت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يظهر فيهم ومنهم. ولهذا نجد الشيخ في الأبواب الأربعة من الفصوص المخصوصة برسل العرب يتكلم على الفردانية أو الأحدية فباب هود للحكمة الأحدية، وباب صالح للفردانية، وباب شعيب للحكمة القلبية والقلب هو القطب المفرد، وباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للحكمة الفردية حيث أعاد الكلام على التثليث المحمدي. ولأكابر الأفراد النبوة المطلقة مثل خالد النبي العربي ولهم الستر التام فلا يُعرفون... ولهذا لم يظهر في العرب مدة نحو خمسة وعشرين قرنا بين إسماعيل وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام إلا خالد مع أن الكثير منهم كانوا أفرادا أو أهل نبوة بلا تشريع خلافا لبني إسرائيل الذين كثر عندهم الأنبياء والرسل الظاهرون. وإلى هذه الفردانية العربية يشير الشيخ في كتابه أيام الشأن فيقول: «فكان حساب العجم تقديم النهار على الليل وزمانهم شمسي فآيات بني إسرائيل ظاهرة وكانت فيهم العجائب وكان حساب عامة العرب بتقديم الليل على النهار وزمانهم قمري فآيتهم محوة من ظواهرهم مصروفة إلى بواطنهم واختصوا من بين سائر الأمم بالتجليات وقيل فيهم: «كتب في قلوبهم» في مقابلة قوله: «فانسلخ منها» فالصدق لنا ولما كان في الخضر قوة عربية للحوقه بنا لهذا ما عثر صاحبه على السر الذي منه حكم بما حكم» انتهى. أي فلقوة الخضر العربية كان من رؤوس الأفراد.

كعادة الشيخ في ربط كل باب بلاحقه، ذكر آخر هذا الباب إشارة إلى الإسم المتوجه على المرتبة الثانية عشرة وهو **العليم** وهو قوله: «العلم تابع للمعلوم». كما أشار الى طبيعة السماء السادسة التي لها المرتبة الثانية عشرة، فهي السماء الوحيدة التي لها ركن الهواء فهي حارة رطبة وهو قوله: وفوك نفخ ففعل نفخ يشير للهواء وفوك يشير إلى الكلمة. أي أن الباب الموالي هو للكلمة الهوائية والهواء من الصدر حيث القلب فهي الحكمة القلبية.

12 فص حكمة قلبية في كلمة شعيبية

هذا الباب متكامل مع البابين السابقين. فشعيب هو ثالث الرسل العرب المذكورين في القرآن بعد هود وصالح. وتكرر إسمه في القرآن إحدى عشرة مرة على عدد إسمه بالجزم الصغير المغربي، كما تكرر صالح تسع مرات وهود سبع مرات، كلها أعداد فردية مجموعها 27 والباب السابع والعشرون الأخير من الفصوص هو لسيدهم وقطب أفرادهم

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي تكرر إسماه محمد وأحمد في القرآن خمس مرات وهو العدد الفردي الحافظ لنفسه ولغيره، فبذكره صلى الله عليه وسلم انحفظ الجميع...

أما من حيث التكامل المعنوي للأبواب الثلاثة، فلهود الحكمة الأحدية التي لها العدد واحد، ولصالح الفردانية الثلاثية إلى العدد الفرد 11 وقد سبق قول الشيخ : «والمنفرد له تركيب الأعداد من أحد عشر الى مالا نهاية». فجاء هذا الباب الشعيبي لتشعيب الأعداد إلى ما لا نهاية فالأحدية للحق، والفردية للإيجاد والتكوين، والكثرة المتشعبة للانهاية في التجليات الالهية وصورها العقائدية في قلوب الخلق.

فباب هود للمرتبة العاشرة ومجموع الأعداد العشرة الأولى هو 55 وهو عدد حفظ الفردانية. ولصالح المرتبة الحادية عشرة التي مجموع أعدادها هو 66 عدد الإسم المفرد الأعظم **الله**. ولشعيب المرتبة الثانية عشرة التي مجموع أعدادها هو 78 أي على عدد شُعب الإيمان. كما أن العدد النفَسي لشعيب : (10+3+11+26) هو : 50 أي عدد الحفظ الأوسط وعدد النون قلب الحروف كلها ووسطها ، ووسط المائة التي هي عدد قاف القلب.

فإن قيل : لماذا كانت للإسم **العليم** هذه المرتبة الثانية عشر؟ فالجواب ماذكرناه في بداية هذا البحث عند بيان كيفية تسلسل الأسماء الحسنى المتوجهة للإيجاد.

فإن قيل : لماذا كانت حكمة **العليم** قلبية؟

فالجواب لأن القلب هو محل العلم، والعلم مقرون بالوسع والزيادة لقوله تعالى : ﴿ *والله واسع عليم* ﴾. وقوله :﴿ *وقل رب زدني علما* ﴾. فما أمره بطلب الزيادة إلا من العلم ولهذا بدأ الشيخ هذا الباب بالكلام على القلب الذي وسع **الحق جل جلاله** وعلى الرحمة لاقتران الرحمة بالعلم لقوله تعالى عن عبده خضر صاحب موسى صاحب شعيب : ﴿ *آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما* ﴾. ولهذا قال الشيخ داخل هذا الباب :«العلم بالله ماله غاية في العارف... زدني علما». وقال :«فمن طلب العلم بها من طريق النظر الفكري فقد استسمن ذا ورم». فمدار هذا الباب حول علوم القلوب.

فإن قيل : ما علاقة القلب بالعدد اثني عشر المخصوص بهذا الباب؟

فالجواب إن هذه المرتبة للسماء السادسة وهي قلب الأفلاك العلوية تحتها خمس سماوات وفوقها خمس أفلاك : السماء السابعة والمكوكب والأطلس والكرسي والعرش وقلب العقائد الايمانية في إثني عشر حرفا هي لا إله إلا الله أو محمد رسول الله ومنها تشعبت شعب الإيمان الثمانية والسبعون التي هي مجموع الأعداد الإثني عشر ولهذا تشعبت فرق العقائد عند جل الملل إلى بضع وسبعين. فقد ورد في الحديث الشريف أن اليهود تشعبوا إلى إحدى وسبعين فرقة والنصارى إلى إثني وسبعين فرقة والمسلمين إلى ثلاث وسبعين فرقة. بل إن شعب العقائد القلبية لا نهاية لصورها، والعدد الغير المحدد يرمز له بالألف. والألف لها المرتبة الثانية عشرة لقول الشيخ في آخر الباب 463 من الفتوحات :«... كل واحد إلى العاشر، والحادي عشر له المائة والثاني عشر له الألف».

ولهذا التشعب من الإثني عشر جعل الشيخ هذا الباب للكلمة الشعيبية. فقال :«فحقق يا ولي ما ذكرته لك في هذه الحكمة القلبية. وأما اختصاصها بشعيب لما فيه من التشعب أي شعبها لا تنحصر، لأن كل اعتقاد شعبة فهي شعب كلها». ثم إن عدد قلب هو 132 على عدد محمد اللفظي فإلى قلبه صلى الله عليه وسلم تنتهي كل الشعب القلبية وإلى دينه تنتهي شعب كل العقائد لأن عدد إسلام هو أيضا 132. ومن لطيف الموافقات القرآنية أن كلمة قلب في القرآن تكررت بالضبط على عدد حروفه أي 132 باثني عشر صيغة وهي قلب (6 مرات على عدده بالجزم الصغير) : قلبك 3 مرات) ؛ قلبه 8 ؛ قلبها 1 ؛ قلبي 1 ؛ قلبين 1 ؛ قلوب 21 ؛ قلوبكما 1 ؛ قلوبكم 15 ؛ قلوبنا 6 ؛ قلوبهم 68 ؛ قلوبهن 1 . وكذلك إسم شعيب تكرر في القرآن على عدد إسمه بالجزم الصغير المغربي أي 11مرة. فإذا ضربت هذا العدد 11 في الإثني عشر نتج العدد القلبي المحمدي الإسلامي الشعيبي أي 132 أي بسريان عدد الهوية (لأن الإسم : هو = 11) في عدد الالوهية (لأن عدد الله بالجزم الصغير 12) تنتج درجات القلب ودرجات محمد ودرجات الإسلام... أو بعبارة أخرى بسريان عدد المائة (الذي له المرتبة 11 كما سبق ذكره) في عدد الألف (الذي له العدد 12) ينتج العدد : مائة ألف المشير للكثرة اللامتناهية، وبسريان هذا العدد في حضرات الأسماء الأمهات السبعة ينتج العدد سبعمائة ألف أي على عدد الحجب الظلمانية والنوارينة التي ورد ذكرها في الحديث عن السبحات الوجهية بين الله تعالى وخلقه وهي شعب التجليات المتلاطمة أمواجها مقلبة قلوب الخلائق في محيط العظمة المطلقة...

ونشير أخيرا إلى علاقة عددية بين القلب والعلم وهي أن حرف القلب هو القاف الذي عدده (قاف :181) وهو نفس عدد الإسم **العليم**.

فإن قيل : هل لشعيب علاقة أخرى بهذه المرتبة الثانية عشرة مرتبة السماء السادسة حيث فلك كوكب المشتري؟

فالجواب : نعم. فقطب هذه السماء هو موسى عليه السلام. وموسى تربى تربية الرسالة مدة عشر سنين عند شعيب وتزوج ابنته. فبينهما نسب ومناسبة تامة. وهذه السماء هي سماء العلم كما بينه الشيخ في العديد من كتبه ففي الباب الثاني عشر من الفتوحات مثلا أن من الأمر المخصوص بهذه السماء أن نبينا صلى الله عليه وسلم خص بعلم الأولين والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق وأعطي جوامع الكلم وإعجاز القرآن.

ولشعيب عليه السلام النصيب الوافر من جوامع الكلم حتى لقب بخطيب الأنبياء وهو من الرسل الذين للإسم **العليم** نظر خاص لقلوبهم ولهذا نجد الشيخ في آخر الباب 463 من الفتوحات يصف القطب الذي على قدم شعيب بسعة العلم فيقول :«ولهذا القطب علم البراهين وموازين العلوم ومعرفة الحدود كله روح مجرد لطيفة حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة بين أقرانه ضخم الدسيعة يطعم ولا يطعم وينعم ولا يتنعم الغالب عليه التفكر ليتذكر... جمع لهذا القطب القوتين القوة العلمية والقوة العملية.. وله في كل علم ذوق إلهي من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والإلهية» ألخ.

وفي هذا الباب 463 نجد شعيبا في المرتبة الثانية عشر وقبله صالح في المرتبة الحادية عشر الذي قبله هود في المرتبة العاشرة فترتيبهم متفق تماما مع موقعهم وترتيبهم في الفصوص. ثم إن لترتيبهم هذا علاقة مع الشهور القمرية فقد قال الشيخ في الباب 12 من الفتوحات :«وفي الأنبياء من الزمان أربعة حرم هود وصالح وشعيب سلام الله عليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وعينها من الزمان ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب» انتهى. وأفضلهم رجب الشهر السابع هو لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث تم له الإسراء والمعراج في السابع والعشرين منه. ويليه في التفضيل ذو الحجة وهو الثاني عشر ثم ذو القعدة وهو الحادي عشر ثم محرم وهو الأول.

فإن قيل : لماذا أكثر الشيخ في هذا الباب من ذكر النفَس والتنفيس، فبدأ الباب به

:« فإن الله وصف نفسه بالنفَس ». وختم به :« ان الله تجلى في كل نفس ». فالجواب : هو أن السماء السادسة التي لها هذا الباب لها طبع الهواء الحار الرطب والهواء هو أقرب الأركان مثلاً لنفَس الرحمن .

فإن قيل : لماذا ذكر الشيخ الهيولي في أواخر الباب ؟

فالجواب : لأن أقرب الأركان لقبول الصور وسرعة التحول هو الهواء ، فهو أشبه ما يكون بالهيولي وبالنفَس الرحماني.

فإن قيل : لماذا ذكر الشيخ اجتماعه بأرواح الأولياء الأموات في هذا الباب بالذات؟

فالجواب : لأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أكثر التردد بين الحق تعالى وموسى قطب هذه السماء في شأن الصلاة كما هو مشهور فكان اجتماع الشيخ بسابقيه من الأولياء واستفادتهم منه شبيه بما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم مع موسى ليلة معراجه.

فإن قيل : ما هي إشارة الشيخ في التمهيد للباب الثالث عشر الموالي كما فعله في الأبواب الأخرى؟

فالجواب : هو أن الباب الثالث عشر موافق للمرتبة الكونية الثالثة عشرة وهي السماء الثالثة بدءا من فوق أو الخامسة بدءا من السماء الدنيا وطبعها ناري حار يابس ، فأشار إلى نارها بقوله :« ونفخ في غير ضرم ». والضرام هو اشتعال النار، يقال : أضرمت النار أي أشعلتها . وختم الباب بالكلام عن الخلق الجديد فناء وبقاء وأنسب الصور العنصرية لفناء الخلق الجديد وبقاء صوره هو صورة النار لأنها تفني ما تحرقه وتفنى بمجرد نزع الجسم الذي يمدها بالإشتعال، فهي مرتبطة مباشرة بالجسم المشتعل بل هي هو كارتباط الظل بشخصه أو النور بسراجه. والمتوجه على إيجاد هذه السماء النارية هو الإسم **القهار** أو **القاهر**، والنار من أعظم مظاهر القهر الإلهي ومعدن هذه السماء الحديد وهو معدن القهر والشدة والبأس.

13 فص حكمة ملكية في كلمة لوطية

أولا : ما علاقة هذا الباب بالأبواب الثلاثة السابقة؟

الجواب : هذه الأبواب الأربعة المتتالية تشترك في صفة الشدة والقوة والقهر لأن الأمم التي قهرها الله بالهلاك ودمرها هم قوم هود وصالح وشعيب ولوط. فإن قلت : وكذلك قوم نوح هلكوا بالطوفان!

فالجواب : نعم هلاكهم ليس كهلاك الأربعة الآخرين لأن هؤلاء الأربعة كان هلاكهم بكيفية خارقة لقوانين الطبيعة. أما الطوفان فكان ظاهرة طبيعية وقوعها لازم حتى ولو آمن قوم نوح، فوافق هلاكهم بالطوفان تكذيبهم لنوح عليه السلام، وفي هذا يقول الشيخ في كتابه الإسفار :«لما عرف نوح عليه السلام أن القران الذي قدره الله تعالى وأجرى حكمه قد قرب وقته ورأى أن ذلك يكون في برج السرطان وهو مائي وهو البرج الذي خلق الله الدنيا به وهو منقلب غير ثابت. فأخذ نوح عليه السلام ينشئ السفينة ولم تكن آيته صلى الله عليه وسلم في القران ولا في الطوفان فإنه ربما أدرك علم ذلك بعض أصحابه من العلماء فشورك فيه فجعل آيته التنور ولو قال بالقران لكان علما لا علامة ولا آية ولهذا سخر به قومه...»

ثانيا : ما علاقة هذا الباب بسابقه باب الحكمة القلبية؟

الجواب : القلب هو ملك قوى الإنسان وأقواها وأوسعها. فجاءت هذه الحكمة الملكية الشديدة القوية تتلو تلك الحكمة القلبية الواسعة. وأقرب الرسل لشعيب في الزمان هو لوط. قال شعيب لقومه :«... وما قوم لوط منكم ببعيد» سورة (هود : 19) .

ثالثا : ما علاقة لوط بالقلب المالك ؟

الجواب : لفظ لوط يعني ملصق. وفي الباب الرابع عشر من الفتوحات سمى الشيخ لوط بالإسم الملصق أي الأشد قربا ولصوقا بالحضرة الإلهية. والصق الحضرات الوجودية بها هو قلب الإنسان الكامل الذي وسع الحق جل جلاله كما بينه الشيخ في الباب السابق وقد تكلم الشيخ في الباب 361 من الفتوحات المخصوص بمنزل سورة المؤمنون عن هذا اللصوق فقال ما نوجزه فيما يلي :«لما قضى الله أن يكون للبروج أثر في العالم جعل الله في نشأة الإنسان الكامل إثني عشر قابلا يقبل بها هذه الآثار، فمنها لصوقها بالعالم حين حذيت عليه ولصوقها بحضرة الأسماء الإلهية وبه صح الكمال لهذه النفس» انتهى. وأكمل الكمل تحققا بهذا اللصوق هو أول مخلوق على الصورة الرحمانية أي أبونا سيدنا

آدم عليه السلام لأن الله خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه كما بينه الشيخ في الباب الأول من الفصوص. ولسر هذا اللصوق الذي تحقق به آدم وظهر في إسم لوط، كان الإسم لوط هو الإسم الوحيد من أسماء الأنبياء المذكورين في القرآن وفي الفصوص الذي عدده مساو لعدد آدم :(آدم = 45 = لوط) لكل منهما ثلاثة حروف عددها خمسة وأربعون بالجزم الكبير. وأما بالجزم الصغير فعدد (آدم = 9) تسعة وعدد (لوط = 18) ضعف التسعة ومن هذا التضعيف شعر لوط بالضعف فقال لقومه :﴿ *لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد* ﴾. ولصوق قلب الإنسان الكامل بالحضرتين الإلهية والكونية له ثمانية وعشرون مظهرا فصلها الشيخ في أبواب الفصوص، لكل باب مظهر. وتكرر إسم لوط الملصق في القرآن الكريم سبعة وعشرين مرة . وانحرف قوم لوط إلى فاحشة اللواط التي ما سبقهم بها أحد من العالمين لأن اللواط التصاق الشخص بمثله في الجنس والصورة. فأرسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود وجعل أرضهم عاليها سافلها فألصقهم بأسفل سافلين.

رابعا : حيث أن الإسم الإلهي المتوجه على إيجاد السماء السادسة والممد لهذا الباب الثالث عشر هو :القاهر، فما هي مظاهره داخل هذا الباب؟

الجواب : كل الباب من أوله إلى آخره يستمد من الحضرة القاهرية. فحكمته ملكية والملك هو الشدة القاهرة. وفي كلمة ملك إشارة أخرى إلى الملائكة المتوجه على إيجادهم الإسم **القوي** في المرتبة الخامسة والعشرين من مراتب الوجود. وقصة الملائكة الذين نزلوا ضيوفا على لوط لإهلاك وقهر قومه معروفة في القرآن. وفي أول الباب ذكر الشيخ الشدة والتحطيم (قيس بن الحطيم) والطعن والقوة والركن الشديد. وأول فقرة تدور حول قهر الأمم الكافرة لأنبيائهم ثم قهر الله لتلك الأمم كما وقع لقوم لوط. والفقرة الثانية تتكلم عن قهر الشيب وأرذل العمر للإنسان وقول الشيخ أنه ما بعث نبي إلا بعد تمام الأربعين وهو زمان أخذه في الضعف أي حتى لا يكون قاهرا لقومه لشهوده الضعف والنقص في نفسه. والفقرة الثالثة تتكلم على قهر الهمة : فالسالكون لهم الهمة القاهرة في التصريف، أما الكمل فهمتهم مقهورة للمعرفة، والفقرة الرابعة تتكلم على قهر المعلوم للعلم لأن المقهور تابع للقاهر والعلم تابع للمعلوم.

خامسا : ما علاقة سماء هذا الباب السادس بالقهر الملكي؟

الجواب : إنها سماء الحروب وسفك الدماء وذبح القرابين، ولها المعدن القاهر أي الحديد الذي قال الله عنه : ﴿ *وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب* ﴾. وطبعها ناري، والنار هي ركن القهر والإفناء. وحيث إن الله جعل في كل عسر يسرا فقد جعل الله روحانية هارون عليه السلام في هذه السماء وهو المشهور بلينه وتواضعه ورحمته خلافا لأخيه موسى عليه السلام المعروف بقوته في الحق وبطشه للباطل وسرعة انفعاله، فجعل الله موسى في سماء اللين والرحمة والتؤدة والشفقة أي السماء السادسة. كما جعل هارون في سماء البطش الشديد ولونها لون الدم وكوكبها المريخ يسمى الأحمر وهو حديدي نحس.

سادسا : ما حكمة إعادة ذكر أبي طالب مرتين في هذا الباب ؟

الجواب : لبيان حكم القهر فهو أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن أعلمهم بصدق رسالته، ومع هذا مات على ما مات عليه أي حسب ما هي عليه عينه الثابتة في حضرة القدم. وفي ذكر الشيخ لهذه القرابة إشارة الى قرابة هارون بموسى أي قطبي هذه السماء والتي فوقها وإشارة الى قرابة لوط وإبراهيم فإبراهيم عمّ لوط كما أن أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم. ووقع لإبراهيم مع أبيه آزر ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم مع عمّه أبي طالب. وقال بعض أهل التحقيق أن آزر عم إبراهيم لا أبوه.

سابعا : ماهي إشارة الشيخ في التمهيد للباب الرابع عشر الموالي كما فعل في الأبواب الأخرى؟ إنها في البيتين اللذين ختم بهما الباب حيث قال :

«فقد بان لك السر *** وقد لاح لك الأمر»

والبيان والاتضاح لا يكونان إلا بفيضان النور، و**النور** هو الإسم الإلهي الذي عليه مدار الباب الرابع عشر لأنه هو المتوجه على السماء الرابعة حيث الشمس منبع النور. والبيت الآخر هو:

«وقد أدرج في الشفع *** الذي قيل هو الوتر»

والوتر الأول هو الأحد والأحد هو يوم الشمس الذي تتصرف فيه روحانية السماء الرابعة حيث قطب الأرواح إدريس عليه السلام.

فختم الشيخ بكلمة تفيد القهر كما بدأه، لأن الوتر يعني في اللغة الأخذ بالثأر أو طلب الثأر (راجع هذا المعنى في الباب 172 من الفتوحات ج II ص 291).

14 فص حكمة قدرية في كلمة عزيرية

أولا : ما موقع هذه المرتبة الرابعة عشرة في مراتب الوجود؟

إنه مرتبة كمال القطبية الأوسطية. فوقها ثلاثة عشرة مرتبة ومثلها تحتها. وفوقها سبعة أفلاك وتحتهامثلها كما ذكر الشيخ في الباب الرابع الإدريسي. وفوقها ثلاث سماوات وتحتها مثلها. وفما فوقها يسمى عالم اليمين وما تحتها عالم اليسار وهو ما ذكره الشيخ في رسالة الأنوار فهذه المرتبة هي للسماء الرابعة حيث فلك الشمس قلب العالم وإدريس قطب الأرواح وقطب عالم الأنفاس وهو الذي سماه الشيخ في الباب الخامس عشر من الفتوحات بمداوي الكلوم لأن الكلوم هي الجراحات وهو بجراحات الهوى خبير وهو الذي علم الطب والفلك والحروف والكيمياء وكل هذه العلوم تتعلق بتقويم الصحة في الإنسان أو في المعادن والمولدات أو في الكون أو في الكلام. وكلمة كلوم تشير إلى الكلام وإلى الملك لأنه كلما بعدت الدوائر عن المركز القطبي ازدادت كلوم الإنحرافات، وتوسع الملك ، وتضاعفت كلمات المكونات.

ثانيا : ما علاقة هذا الباب بسابقه؟

إنها علاقة القدر بالقضاء. ففي الباب السابق تكلم على القضاء الذي حقيقته :العلم تابع للمعلوم. وفي هذا الباب ركز الحديث على القدر وهو توقيت ما هي عليه الأشياء في عينها.

ثالثا : ما علاقة القدر بالشمس وإدريس ؟

القدر توقيت. فهو متعلق بالوقت. والوقت يظهر بحركة الشمس الظاهرة في الفلك فبحركتها يظهر القدر في الدنيا. ولهذا نجد الشيخ الجيلي يتكلم عنها في كتابه الإنسان الكامل ما موجزه :«جعل الله تعالى الشمس في السماء الرابعة بمنزلة القلب للوجود به عمارته ومنه نضارته، فهي مظهر الألوهية وأصل سائر المخلوقات العنصرية كما أن الإسم **الله** إسم لسائر المراتب العلية. نزل إدريس هذا المقام لعلمه بالحقيقة القلبية. فسماؤها مهبط الأنوار ومعدن الأسرار وحاكم ملائكتها إسرافيل وهو أعظم الملائكة هيبة وأكبرهم

وسعا وأقومهم همة. وجعل الله الوجود بأسره مرموزا في قرص الشمس تبرزه القوى الطبيعية في الوجود شيئا فشيئا بأمر الله تعالى. أكثر الأنبياء أهل التمكين في دائرة هذا الفلك المكين مثل عيسى وسليمان وداود وإدريس وجرجيس وغيرهم». ولعلاقة هذه المرتبة بالزمان يقول الشيخ في الباب الخامس عشر من الفتوحات إن أول سر أطلع عليه مداوي الكلوم أي إدريس هو الدهر الأول الذي عنه تكونت الدهور. وإن خليفته المستسلم كان غالب علمه علم الزمان. ثم إن عدد إدريس بالجزم الصغير هو 14 أي عدد هذه المرتبة.

رابعا : ما علاقة إسمه تعالى **النور** المتوجه على إيجاد هذه المرتبة القطبية مع القدر؟

الجواب : الشمس مظهر النور وسبب الزمن أي التوقيت الذي هو مجلي القدر. فالقدر والنور يجتمعان في الشمس. ولهذا قال الشيخ في بداية الباب :«فإن القدر ما جهل إلا لشدة ظهوره». وكذلك النور لأن من شدة الظهور الخفاء. وكثيرا ما يشبه الشيخ التجلي الإلهي بتجلي الشمس أو القمر لأن الحديث الشريف الصحيح ورد بذلك.

ولهذا تكلم الشيخ في هذا الباب على هذا التجلي فقال :«فلم يبق العلم الكامل إلا في التجلي الإلهي وما يكشف الحق عن أعين البصائر والأبصار فتدرك الأمور». وفي الفصل الرابع من الباب 371 من الفتوحات يقول :«ونور الشمس ما هو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من إسمه **النور**. فما ثم نور إلا نور الله الذي هو نور السماوات والأرض فالناس يضيفون ذلك النور إلى جرم الشمس والكواكب في ذلك إلا أن التجلي الشمسي على الدوام فلهذا لا يذهب نورها إلى زمان تكويرها». ولهذه النسبة التامة بين النور والشمس تكررا بنفس العدد في القرآن الكريم فتكررت كلمة الشمس 32مرة وشمسا مرة واحدة، فمجموعها 33 وتكررت كلمة النور 24 وكلمة نورا 9 مرات فمجموعها 33، فمجموع النور والشمس 66 عدد الإسم الشمسي الأعظم **الله**.

ثم إن أعدادهما بالجزم الصغير متساوية (**النور** = 17 = الشمس فمجموعها 34).

خامسا : ما علاقة عزير بالنور وبالشمس؟

العدد الصغير لـ عزير هو أيضا مساو لعدد النور والشمس أي 17 وكثيرا ما يشبه الشيخ إشراق نور يوح أي الشمس على الأرض بإشراق نور الروح على الجسد عندما تعود

له الحياة. وهذا هو الذي حصل لعزير بعد أن أماته الله تعالى مائة عام. وبالنور الذي أنزله الله على عزير أعاد كتابة التوراة بعد أن نسيت فقد روى ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء عن وكيع بن منبه قوله :« أمر الله ملكا فنزل بمغرفة من نور فقذفها في عزير فنسخ التوراة حرفا بحرف حتى فرغ منها ». وروى أيضا قوله :« نزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه فتذكر التوراة فجددها لبني إسرائيل، فمن تم قالت اليهود : عزير بن الله ».

سادسا : ما علاقة عزير بالقدر؟

الجواب : هي تشوفه لعلم سر القدر. فقد ورد في سيرته أنه ناجى ربه قائلا : يارب تخلق خلقا فتضل من تشاء وتهدي من تشاء؟ فقيل له : أعرض عن هذا. فعاد، فقيل له : لتعرضن عن هذا أو لامحون اسمك من الأنبياء إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون. وسر القدر متعلق بكيفية تعلق القدرة بالمقدور، ولا ذوق للمخلوق في ذلك ولهذا لما أراه الله وأذاقه كيفية إعادة البعث والحياة في نفسه وحماره وطعامه قال عنه تعالى :﴿ *فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير* ﴾. من إحياء الموتى وغيره. وفي هذه الآيات ذكر الله تعالى قصة عزير ولم يذكر إسمه، وإنما ذكر اسمه مرة واحدة في القرآن في الآية :﴿ *وقالت اليهود عزير ابن الله* ﴾. وأما إدريس فذكر مرتين. فجاءت درجات ذكر إدريس في القرآن (2 × إدريس = 2 × 14 = 28) على عدد مراتب الوجود في النفَس الرحماني لأنه هو قطب عالم الأنفاس.

سابعا : ما علاقة عزير بعلم الزمان الإدريسي الشمسي القدري؟

مائة سنة انطوت في مشهد عزير لما مات في يوم أو بعض يوم كما ورد في القرآن. فعلم الزمان وطيه ونشره من فروع علم الدهر الأول الذي تكونت عنه الدهور وهو من أخص العلوم الإدريسية كما سبق ذكره. وخليفة إدريس المسمى المستسلم ما مات حتى علم 36.500 علما من تلك العلوم. هذا ما قاله الشيخ في الباب الخامس عشر من الفتوحات. وهذا العدد موافق لعدد الأيام التي ماتها عزير قبل عودته للحياة. فمائة سنة هي 36.500 يوم...

ثامنا : لماذا خصص الشيخ فقرة طويلة للولاية في هذا الباب ؟

الجواب : أثبت المراتب وأدومها وأوسعها هي دائرة القطبانية التي لها هذا الباب الأوسط الرابع عشر. وكذلك هي الولاية ، لها الفلك الأوسع الدائم إلى مالا نهاية لأن لها الإسم الإلهي **الولي** خلافا لنبوة التشريع والرسالة اللذين ينتهيان بنهاية يوم القيامة. ولهذا لم يرفع إلى هذا المكان القطبي القلبي الثابت رسول مشرع، وإنما يرفع إليه إدريس النبي بجسده فهو يمثل مرتبة الولاية البشرية السماوية الثابتة المستمرة، ويمثل الولاية البشرية الأرضية المستمرة الدائمة هو الخضر عليهما السلام (راجع في هذا الموضوع الباب 73 من الفتوحات) وكذلك عزير ليس بمشرع...

تاسعا : في الملاحظات حول الفص الشيثي ذكرت الولاية الشيطانية السفلية ؛ فهل لهذه المرتبة الإدريسية لقطبية الولاية المستمرة مظهر عكسي ظلماني سفلي يقاوم نورانيتها الشمسية؟

نعم للولاية الشيطانية قطبها الممثل لاستمراريتها وهو الدجال الأعور ومركزه في جزيرة بالشمال وله مراكز ثانوية مبثوثة في العالم منها سبعة رئيسية مقابلة لأقاليم الأبدال المسبعة الذين هم على أقدام أقطاب السماوات السبعة وقد ورد في الخبر النبوي أن للدجال جنة ونار، فمن دخل جنته وجدها نارا ومن دخل ناره وجدها جنة ... وإلى هذا أشار الشيخ في آخر هذا الباب حيث ذكر النبي المبعوث يوم القيامة لأصحاب الفترات والمجانين، فمن اقتحم ناره دخل الجنة ومن أبى دخل النار...

عاشرا : هل في تكرير الشيخ في آخر هذا الباب لكلمتي «جنة» و«نار» إشارة أخرى؟

نعم في كلمة نار إشارة الى طبع هذه السماء الناري فهي حارة يابسة، وفي كلمة جنة التي هي عكس نار إشارة إلى طبع السماء الذي هو طبع السماء الثالثة التي لها الباب الخامس عشر الموالي. فكلمة جنة في آخر هذا الباب علامة تمهيد للدخول للباب الموالي.

15 فص حكمة نبوية في كلمة عيسوية

أولا : ما علاقة هذا الباب العيسوي بسابقه العزيري؟

الجواب : ذكرهما الله تعالى معا فقال : ﴿ *وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله* ﴾. وعيسى كان يحيي الموتى وعزير عاد

للحياة بعد موته. وكلاهما كان يشفي الأعمى والمقعد بإذن الله. فقد ورد في سيرة عزير أنه دعا الله أن يعيد البصر والصحة للعجوز التي عرفته بعد عودته للحياة فأجيب. وكلاهما أحيا الله به التوراة وأعاد روح الحياة والمعرفة لبني إسرائيل، وجدد الله التوراة وأحياها بعزير كما أحياه هو، كذلك سيحي الله العمل بالقرآن والإسلام بعيسى عليه السلام عند نزوله آخر الزمان كولي مقرب ونبي بلا تشريع.

ثانيا : لماذا نسبت الكلمة العيسوية للحكمة النبوية ؟

الجواب : لأن نبوته عليه السلام أوسع دائرة من رسالته. رسالته دامت ثلاث سنوات وبعد رفعه إلى السماء بقيت دعوته نقية بلا تحريف عند بعض النصارى عدة قرون. أما نبوته فبدأت بولادته حين قال وهو صبي في المهد :﴿ *قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا* ﴾. ولما رفع إلى السماء الثانية بقي هناك قطبا لها كنبي مقرب لا كرسول مشَرِّع لأن شرعه نسخ ببعثة نبينا صلى الله عليه وسلم. وعندما ينزل آخر الزمان مجددا للاسلام لن يكون مشرعا بل نبيا نبوة مطلقة.

ثالثا : ما هو الإسم المتوجه على إيجاد هذه المرتبة الخامسة عشرة؟

الجواب : هو **المصور** المتوجه على إيجاد السماء الثالثة حيث فلك كوكب الزهرة وروحانية يوسف عليه السلام، فهي سماء التصوير والزينة والجمال والنكاح. ولهذا تكررت في الباب كلمة صورة أكثر من ثلاثين مرة. وذكرت فيه أصناف النكاح البشري والروحاني والطبيعي العنصري وفوق العنصري. وفي الباب مقارنة بديعة بين كيفية خلق عيسى وخلق العالم الطبيعي، فالروح الكل أي اللوح المحفوظ هو بمثابة جبريل الروح الأمين. فالروح الكل ينفخ الأرواح في الصور الطبيعية عند تسويتها كما أن الروح الأمين نفخ في مريم عند كمالها، فولدت مريم روح الله عيسى، وولدت الطبيعة الشكل الكلي المتمثل في أول صورة في جسم العرش المحيط. ولهذا ذكرنا سابقا أن ثمة علاقة أصيلة بين باب الكلمة الإسحاقية المخصوصة بالشكل الكلي المتوجه على إيجاده الإسم **الحكيم** وهذا الباب العيسوي في نفسه ، اليوسفي في صورته. ولهذه العلاقة بينهما أعاد الشيخ كلمة الحكيم والحكمة في أواخر الباب عدة مرات :«... هذه الصورة اقتضت الحكمة... أنت **العزيز الحكيم**... جاء الإسم **الحكيم**، والحكيم هو الذي يضع فيها الأشياء مواضعها.

فالحكيم العليم بالترتيب». وفي هذا السياق ذكر الشيخ أن هذه الكلمة عيسوية ومحمدية لأن المخلوق على أكمل صورة والجامع لعين الحكمة هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن هذه الكلمة الموحدة لعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم كان عيسى أقرب الرسل في الزمان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بل كان خاتما للولاية في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وقيل إن مريم عليها السلام ستكون زوجة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة وقد أشار إلى هذا الشيخ في إحدى قصائد ديوانه...

خامسا : إذن هناك علاقة خاصة بين إسحاق وعيسى ؟!

الجواب : إنها العلاقة بين الإسم **الحكيم** والإسم **المصور**.

فالبداية بالحكمة والنهاية بالصورة. فكان إسحاق والد إسرائيل وكان عيسى خاتم رسل بني إسرائيل مبشرا بإتيان كمال الصورة الأحمدية... وبحكم امتزاج النشأة العيسوية بين روح جبريل ومريم البتول ثم علاقة جبريل بجميع الأنبياء والمرسلين، فإن للمسيح علاقة خاصة بكل نبي وكل رسول، وكذلك آدم بحكم أبوته لهم جميعا قال تعالى : ﴿ *ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم* ﴾. والإبن سر أبيه، فلعيسى السر الجبريلي والآدمي والإسرافيلي : فسره الجبريلي من نفخ جبريل في مريم، وسره الآدمي من مريم بنت آدم، وسره الإسرافيلي من كونه روح الله. ولهذا قال الشيخ في الباب 73 من الفتوحات إن كل ولي على قدم عيسى فهو على قلب إسرافيل، والعكس لا يصح دائما. وللعلاقة الخاصة بين آدم وعيسى ذكر الشيخ في هذا الباب خلق الإنسان باليدين المقدستين وسجود الملائكة له، ولعلاقة مريم بالطبيعة الأم الكبرى تكلم الشيخ عن الطبيعة بحرارتها وبرودتها ورطوبتها ويبوستها.

سادسا : لماذا أكثر الشيخ من أبيات الشعر في هذا الباب؟

الجواب : أورد الشيخ في هذا الباب 25 بيتا من الشعر على عدد ورود إسم عيسى في القرآن. منها أحد عشر بيتا في وسط الباب على عدد ورود إسم المسيح في القرآن. فمجموعهما 36 عُشُر درجات الفلك وعدد وجوه البروج الإثنى عشر وعدد مواقع التهليل في القرآن وأما أمه مريم فتكرر ذكرها في القرآن 34 مرة فمجموع الجميع 70 وإنما كثر الشعر في هذا الباب لأن السماء الثالثة التي لها هذا الباب هي الممدة للشعراء

صورهم الشعرية وزينتهم البيانية. والباب الوحيد في الفصوص الذي فيه عدد من أبيات الشعر أكثر من هذا الباب هو باب الكلمة الإسحاقية الذي احتوى على 27 بيتا لأنه باب الشكل الكلي، وأقرب الكلام للشكل المقيد بصورة معينة من الوزن والقافية هو الشعر...

سابعا : هل ثمة علاقة أخرى بين آدم وعيسى من حيث نفَس الرحمان ؟

الجواب : نعم. عدد إسم آدم النفَسي. أى بجمع أعداد مراتب حروفه حسب مواقعها الثمانية والعشرين هو (1+17+27=45) على عدد حروفه بالجزم الكبير. وكذلك عيسى فعدد إسمه النفْسي هو : (3+11+20+11=45) فوافقت بداية البشرية الآدمية نهايتها العيسوية حيث إن النفَس الرحماني رجع إلى تمام درجاته بنهاية الزمان.. وهنا تبرز علاقة عيسى بالقلم الأعلى المتلقي كلمة الله الأولى، وعيسى كلمة الله، لأن مَثَل القلم الإنساني هو آدم عليه السلام كما مرّ بيانه في الفص الأول.. ولهذا نجد في وسط هذا الباب كلاما فصله الشيخ تفصيلا وافيا في فصل العقل الأول من الباب 198 في الفتوحات، وهو قوله :«فبعض العارفين يذهب إلى الطرف الواحد وبعضهم إلى الطرف الآخر. وبعضهم يحار في الأمر ولا يدري». (فراجع تفصيل هذا الكلام في ذلك الفصل).

ثامنا : هل لقول الشيخ إن كلمة هذا الباب عيسوية محمدية إشارة أخرى؟

الجواب : هذا محتمل وهي أن سماء التصوير هذه لها من الأيام نهار الجمعة وليلة الثلاثاء، والجمعة هي من خصوصيات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو يوم كمال الصورة والجمال والحسن والنكاح. وفي آخر ساعة منه تم خلق آدم عليه السلام وفيه تقوم الساعة. وهذه الساعة الأخيرة من نهار الجمعة هي ساعة الإجابة والقبول التي أشارت إليها الأحاديث الشريفة وهي النكتة التي ظهرت في المرآة التي جاء بها جبريل إلى النبي عليهما الصلاة والسلام قائلا : هذه الجمعة.. فيقول الشيخ :«ثم لم يزل الأمر ينزل بتنفيس العموم إلى آخر ما وجد» يمكن فهمه أن النفَس الإلهي بلغ غايته بظهور آدم في آخر يوم الجمعة ثم كمالُ غايته في صاحب الجمعة نبينا صلى الله عليه وسلم. فلم يبق بعد آخر ساعة من الجمعة إلا يوم الراحة أي السبت، لأنه عند تمام التنفيس تكمل الراحة.

قول الشيخ :«فالكل في عين النفس كالضوء في ذات الغلس» أي فالنفَس انتهى

الى حده في آخر ساعة من الجمعة حين يختلط ضوء الشمس بظلام ليلة السبت القادمة. وقوله :«والعلم بالبرهان في غلس النهار لمن نعس» إشارة إلى أن الجمعة منسلخة من ليلة البرهان أي الثلاثاء، لأن البرهان مثلث الأركان كما بينه الشيخ في الكلمة الصالحية. (انظر ما ذكره الشيخ عن إيام السلخ والتكوير والشأن في كتابه أيام الشأن).

وقوله :«فيرى الذي قد قلته رؤيا تدل على النفَس» أي كرؤية النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة في صورة مرآة، ونكتتها ساعة الإجابة فيها وهي دالة على بلوغ النفس غايته بظهور صورة الإنسان المخلوق على صورة الرحمن. قوله :«فيريحه من كل غم في تلاوته عبس» إشارة إلى أن تلك الساعة هي ساعة الإجابة وما بعدها إلا الراحة أي يوم السبت لأن كلمة السبت تعني الراحة وفي كلمة عبس إلى كون تلك الساعة هي الثانية عشر لأن مجموع أعداد حروفها الثلاثة بالجزم الصغير المغربي هو (12= 7+2+3) وقول الشيخ :«ولقد تجلى للذي قد جاء في طلب القبس». إشارة إلى موسى عليه السلام، وهو قطب سماء فلك المشتري. وروحانية المشتري هي الحاكمة في تلك الساعة الأخيرة من نهار الجمعة وروحانية هذه السماء الموسوية مخصوصة بإجابة الدعاء، فإذا أمَّنت على المصلي والداعي في تلك الساعة أجيب دعاؤه. وقوله :«فرآه نارا وهو نور في الملوك وفي العسس»؛ إشارة إلى قرب غروب الشمس في تلك الساعة الأخيرة، فتغيب نار الشمس ملكة الكواكب ليخلفها نور القمر في الليل إذا عسعس.

لكن كل هذه المعاني ما هي إلا احتمالات إشارية. وللابيات معان أخرى أعمق ذكرها شراح الفصوص. لكن في تأكيد الشيخ على السؤال والإجابة في خاتمة هذا الباب ما يرجح صحة تلك المعاني فوافق ختام هذا الباب المتصرفة روحانيته نهار الجمعة مع إجابة الدعاء في ختام الجمعة.

تاسعا : هل في قول الشيخ في الأبيات الأولى من الباب :«لأجل ذلك قد طالت إقامته فيها فزاد على ألف بتعيين»؛ إشارة الى مدة مكث المسيح مرفوعا في السماء قبل نزوله آخر الزمان؟

الجواب : هذا محتمل والله أعلم . فبين مولد المسيح وكتابة الفصوص نحو الإثني عشر قرنا أي أزيد من ألف سنة. لكن حساب معين لحروف كلمة أو كلمات من هذا البيت يمكن أن يعطي النتيجة المطلوبة مع اعتبار تاريخ كتابة الفصوص. وفي كتب أخرى أشار

الشيخ إلى زمن نزول المسيح آخر الزمان ففي إحدى قصائد ديوانه مثلا قال :

فما تنقضي أيام خاء وتائهـــا * * * مكملة إلا ويسمعــك النـــدا...

وفي عام جيم الفاء تنزل روحه * * * من المائة الأخرى دمشق فينتضى.

وفي كتابه عنقاء مغرب إشارات إلى وقت ظهور المهدي ونزول عيسى كقوله :

فعند فـنـا خـاء الزمـان ودالـــها * * * على فاد مدلول الكرور يقوم

إذا ما بقى من يومه نصف ساعـــة * * * إلى ساعة أخرى وحل صريم

عاشرا : ماهو التمهيد المشير للدخول للباب الموالي؟

الجواب : هو الآية التي شرحها الشيخ في آخر الباب وفيها ذكر انتقال عيسى من الأرض أى ارتفاعه إلى السماء الثانية التي لها الباب الموالي.

16 فص حكمة رحمانية في كلمة سليمانية

العلاقة بين هذا الباب والذي قبله يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

أولا : عيسى بن مريم وهي من سلالة داود أب سليمان. فيجتمع عيسى وسليمان في داود.

ثانيا : الباب السابق للسماء الثالثة حيث روحانية يوسف ونفَس عيسى. وهذا الباب للسماء الثانية حيث روحانية عيسى ويحيى ونفَس سليمان. والأمور والعلوم المختصة بكل من السمائين متشابهة متشابكة كما ذكرها الشيخ في عدة مواضع من الفتوحات فالعلاقة بينهما هي علاقة نفَس عيسى بروحه... ففي هذه السماء الثانية تطابق نفَس سليمان مع روح عيسى. فما السر في هذا التطابق؟

الجواب : -والله أعلم- هو سر الجمعة، فقد ذكرنا في الباب السابق أن لعيسى عليه السلام -مثل إسرافيل- رقائق ممتدة إلى جميع الحضرات، وكذلك هذه السماء الثانية تتميز عن بقية السماوات بكونها حضرة الجمع لكل ما تفرق لأن المتوجه على إيجادها هو الإسم **المحصي** وقد سبق قول الشيخ إن **المحصي** والإسم **المحيط** أخوان متلازمان والإحاطة تستلزم الجمع، وليس من الأنبياء أنسب لهذه الحضرة من

سليمان من حيث نفَسه وعيسى من حيث روحه. لماذا؟

عيسى ممتزج النشأة بين روحانية جبريل النافخ في أمه وبشرية مريم، وإليه انتهى نفَس الرسالة في الدورة التي سبقت النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم وإليه ينتهي نفَس الولاية العامة آخر الزمان، فهو جامع لمراتب الروحانية والبشرية والولاية والرسالة، فرفعه الله تعالى إلى السماء الثانية التي يسميها الفلكيون سماء المزج لأنها جامعة لكل الطبائع والأوصاف فهي نارية هوائية مائية ترابية وهي ليلية نهارية بالنسبة لكوكبها الكاتب، وكوكبها هذا يتقلب نحسا مع المنحوس وسعدا مع السعيد، وهو أيضا ذكر وأنثى حسب تقسيم الكواكب السيارة والبروج الى مذكر ومؤنث. فأحصت هذه السماء في جمعيتها كل الأضداد لأن أصل وجودها من **المحصي**. أما سليمان عليه السلام فقد ظهر عليه إسم **المحصي** حسا ومعنى ظاهرا وباطنا بكيفية لم يظهر بها في غيره وقد عبر عن ذلك هو نفسه في قول القرآن: ﴿ *وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء، ان هذا لهو الفضل المبين* ﴾. قال المفسرون في قوله: وأوتينا من كل شيء أي من كل ما يحتاج الملك إليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والإنس والطيور والوحوش والرياح والشياطين والعلوم والفهوم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات... فأحصى سليمان في ملكه جل أصناف الموجودات وهو ملك لم يؤت أحد بعده مثله من حيث الظهور به... وهذا ما أكده الشيخ داخل الباب...

ومن سر **المحصي** سمي كوكب هذا السماء: الكاتب لأن الكتابة هي إحصاء وجمع للحروف في كلمات وجمل... ومعنى كتب في اللغة ضم وجمع. ولهذا سميت جماعة الجنود المنظمة: كتيبة، وسمي الكتاب كتابا لجمعه أنواعا من الكلام... ولهذا استفتح الشيخ هذا الباب بالكلام على الكتاب السليماني الذي فاتحته البسملة الجامعة لأسرار القرآن الجامع، والجامع لرحمة الوجوب ورحمة الامتنان. ولهذا نسب الشيخ فص هذا الباب إلى الحكمة الرحمانية لتحقق سليمان كمال التحقق بسر البسملة وإلى هذا أشار الشيخ في فاتحة الباب. أي كما أن الكتاب وهو القرآن من البسملة لانطوائه فيها، فكذلك الكتاب إنه من سليمان فالبسملة عين سليمان. وتجلت رحمة البسملة السليمانية في بلقيس حين أسلمت مع سليمان لله رب العالمين... ثم ذكر الشيخ أن الكتابة لها مظهرها الحقي أيضا

وهو قوله تعالى : ﴿ *كتب على نفسه الرحمة* ﴾. ثم ذكر الشيخ الأعضاء الثمانية لأن فلك هذه السماء هو الفلك الثامن بدءا من الفلك الأطلس ونزولا منه. ولهذا فإن علماء الحروف والأوفاق يخصون كوكب الكاتب بالوفق المثمن ويومه يوم الأربعاء Mercure Mercredi / والثمانية هي ضعف الأربعة. وفي ذكر الثمانية إشارة أخرى، هي حملة العرش الثمانية والعرش الإسم **المحيط** الذي هو أخ **المحصي**. فبين هذه السماء والعرش أخوة وهي جمعهما لحقائق العالم... ولهذا ذكر الشيخ عرش بلقيس كرمز إنساني للعرش الرحماني... ولكون كوكب عطارد الكاتب ممتزج بين الأنوثة والذكورة جمع هذا الباب بلقيس بسليمان فكشفت عن ساقيها... ثم أكد الشيخ على هذه الحضرة السليمانية العيسوية من كونها مجمع الأضداد فقال : «فإذا رأيت الخلق رأيت **الاول** و**الاخر** و**الظاهر** و**الباطن**. وهذه معرفة لا يغيب عنها سليمان بل هي من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده يعني الظهور به في عالم الشهادة». أي أن كل قطب وكامل له هذه الجمعية الذاتية لكن لم يظهر بها في الحس إلا سليمان. ثم تكلم الشيخ على مسألة تفاضل الحقائق مع أحدية العين لأن من مستلزمات الإحصاء والإحاطة تمييز الحقائق في مراتبها المختلفة.

ثم عقب الشيخ عن حكمة بلقيس في قولها : ﴿ *ألقي إلي* ﴾ بقوله :«وهذا من التدبير الإلهي في الملك» ففي هذه الفقرة إشارات خفية إلى سر القدر الذي تكلم عنه في أبواب أخرى وهو أن العلم تابع للمعلوم، فلو علم أكثر الخلق سر القدر لاختلت الحكمة ووقع الخلل في التصرف، بل الخوف من الله تعالى العاصم من الفساد في الدنيا والشقاء في الآخرة يزول وهو ما أشار إليه في قوله :«ولم تسم من ألقاه» (أي علم الحق بالكتاب الخلقي تابع للكتاب في ثبوته) سياسة منها (أي إخفاء لسر القدر.) أورثت الحذر منها في أهل مملكتها أي إخفاء سر القدر. سبب عبادة العباد لربهم)، وخواص مدبريها (من الرسل إنذارا أو تبشيرا) ... ثم تكلم الشيخ على الفرق بين تصرف الجن والإنس، لأن من جملة علوم هذه السماء العطاردية معرفة سر التصريف في الروحانيات واستنزالها والتحكم في الجن وتسخيرهم. ثم ذكر الشيخ أن سليمان هبة الله لداود أي كما كان شيث هبة الله لآدم، وعيسى هبة الله لمريم. وقد ذكرنا في الفص الشيثي علاقة شيث بعيسى. وهنا علاقة سليمان بعيسى. فهناك علاقة ثلاثية : (شيث - سليمان - عيسى) مددها من العلاقة الثلاثية للأسماء المتوجهة على إيجاد أنفاسهم وهي :(**الباعث** - **المحصي** - **المصور**). وتفصيل مظاهر هذه العلاقة الثلاثية يحتاج إلى بحث مستقل. قال الشيخ

:«فهو النعمة السابغة». أي كنعمة شيث على آدم والحجة البالغة أي كحجة عيسى على بني إسرائيل والضربة الدامغة أي كضربة حق سليمان الدامغة لباطل الكفر والشيطان، فالدمغة تشير إلى قوله تعالى: ﴿ وشددنا ملكه ﴾ أي ملك داود الذي ورثه سليمان وزاد فيه..

ومما يؤكد مرة أخرى أن لسليمان حضرة الإحصاء الجامعة ما قاله الشيخ في تسخير الريح له فهي تجري بأمره من غير جمعية ولا همة بل بمجرد الأمر، فهو لا يحتاج إلى جمعية لأنه هو عين الجمعية، والذي هو متفرق في الفرق هو الذي تلزمه الجمعية. ثم تكلم الشيخ على تمثل المعاني صورا في عالم المثال كتمثل العلم لبنا. لأن من الأمور المخصوصة بهذه السماء حقيقة الخيال المنفصل والمتصل وعلوم السيمياء والسحر وكل ما يتصل بالتمثيل الوهمي والحقيقي والبرزخي.

ثم ختم الشيخ بالمقارنة بين المطلب السليماني والمطلب المحمدي وهما الملك والعلم وتكلم على الزيادة في العلم، وفي عدة مواضع من الفتوحات يشبه الزيادة من العلم بالله تعالى ومنازله بزيادة نور القمر في تنقله عبر منازله. وفي هذا إشارة وتمهيد للدخول للباب الموالي المخصوص بسماء القمر.

17 فص حكمة وجودية في كلمة داودية

علاقة هذا الباب مع سابقه علاقة تكامل أو كعلاقة الوالد بإبنه المتفرع عنه فداود أبو سليمان وورثه حسا ومعنى، لكن كما أن لسليمان حضرة الجمع والإحصاء والإحاطة فلوالده حضرة الفرق والتفصيل والوجود... وكثيرا ما يستعمل الشيخ كلمة «الجمع والوجود» فالجمع لأهل الفناء، والوجود لأهل البقاء والرجوع للخلق بعد الفناء، فالجمع قرآن والوجود فرقان فلسليمان قرآن الجمع أو واحدية الكثرة ولداود فرقان الوجود أو تكاثر الواحدية، فلهذا نسب الكلمة الداودية للحكمة الوجودية، ونسب الكلمة السليمانية للحكمة الرحمانية والرحمان على العرش استوى فله الجمع والإحاطة... وقد تكلم الشيخ في هذا الباب على المشيئة الإلهية التي هي عرش الذات ويسميها الشيخ أحيانا بالوجود وهذا سبب آخر لنسبة هذا الباب للحكمة الوجودية.

الحاكم على هذا الباب هو الإسم المبين المتوجه على إيجاد سماء الدنيا حيث روح سيدنا آدم عليه السلام وفلك القمر الإنسان المفرد... وعند كلامنا على تسلسل أسماء

الإيجاد الثمانية والعشرين ذكرنا علاقة **المبين** بالنطق بالحروف الذي خص به آدم وبنوه وأشرنا إلى أن تمام حسن النطق والفصل بين مخارج الحروف بلغ كماله عند داود في تلاوته للزبور ولذلك جعله الشيخ في الباب 73 من الفتوحات قطب عالم الأنفاس من الأولياء أصحاب العدد الثابت. ثم إن للحروف علاقة أصيلة بمنازل القمر نبه الشيخ عليها في الفصل 27 من الباب 198 وهو الفصل المخصوص بسماء الدنيا. فالإسم **المبين** يستلزم التفصيل والفصل والترتيب الحكمي وهي الحكمة وفصل الخطاب التي خص بها داود. فمن **المبين** جاء الفرقان الوجودي الداودي، وبسبب الفرقان الداودي لم يتمكن من بناء بيت المقدس لأنه جامع ولداود الفرقان وتمكن ابنه سليمان من بنائه لأن له الجمع... وقد سمى الشيخ آدم بالمفرق في الباب 14 من الفتوحات.

وقد وردت كلمة مبين في القرآن على لسان سليمان مقترنة بداود فقال تعالى في الآية 16 من سورة النمل: ﴿ *وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء، إن هذا لهو الفضل المبين* ﴾. وقد تكرر إسم داود في القرآن ست عشرة مرة على عدد مجموع حروف (المبين = 1+3+4+2+1+5) بالجزم الصغير. أما إسم سليمان فتكرر سبع عشرة مرة على عدد حروف (سليمان = 3+3+1+4+1+5) بالجزم المغربي الصغير.

ثم هناك علاقة أخرى أصيلة بين آدم وداود، فقد ورد في الحديث الصحيح أن آدم أعطى من عمره إلى داود ستين سنة. وقد تكلمنا بتفصيل عن هذه العلاقة في بحث خاص حول رموز آدم وحواء ولعلاقتهما بالحروف أكد الشيخ على الدلالات الحرفية في إسميهما وقارنهما بدلالة إسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أوتي جوامع الكلم كما أوتي آدم الأسماء وأوتي داود حسن الصوت وفصل الخطاب... وكلهم مذكورة خلافتهم في القرآن، فالخلافة المحمدية الكبرى مصرح بها في كثير من الآيات كقوله تعالى في سورة الفتح: ﴿ *ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم* ﴾.

وقد خصص الشيخ الباب 515 من الفتوحات للعلاقة الحرفية بين هؤلاء الخلفاء الثلاثة صلى الله عليهم وسلم... وإنما أكد الشيخ على مسألة الخلافة في هذا الباب لأن القمر خليفة الشمس. وفي كتاب الإسراء أشار إلى هذا المعنى بتسمية سماء الشمس سماء الإمارة وسماء القمر سماء الوزارة...

ذكرنا في الباب العاشر المخصوص بفلك المنازل إشارة الشيخ إلى مرتبته الخاصة بخاتم الأولياء والمناسبة للمرتبة الثامنة والعشرين المتوجه على إيجادها الإسم **رفيع الدرجات ذو العرش** والموافق لمقدمة كتاب الفصوص خصوصا ولمجموع الفصوص عموما. كذلك في هذا الباب الذي له علاقة مباشرة بالمنازل الثمانية والعشرين والحروف نجد إشارة أخرى لمرتبته الخاتمة رضي الله عنه وذلك في ذكره للولي الخليفة الذي يأخذ من معدن الرسل. وقد ذكر في الفص الشيثي أن روح الخاتم المحمدي لا يأتيه المادة إلا من الله تعالى ولزيادة توضيح الإشارة ذكر عيسى عليه السلام لعلاقته المخصوصة بمقام الختمية وبمرتبة الشيخ الأكبر.

وختم الشيخ الباب بالكلام على الحديد وتليينه بالنار. وفي هذا إشارتان :

الأولى : علاقة هذه السماء ذات النفَس الداودي والروح الآدمي بالسماء الخامسة فهي سماء الحديد كما سبق ذكره وهي سماء الحرب والجهاد وكان داود مجاهدا صانعا للحديد، ويسمي الشيخ أحيانا هذه السماء الخامسة بسماء الخلافة لأن قطبها هارون عليه السلام كان خليفة لموسى عليه السلام. وكان فصيح اللسان جميل العبارة مثل داود. وذكره للنار مع الحديد إشارة إلى طبع السماء الخامسة الناري.

الإشارة الثانية : في ذكر الشيخ للنار إشارة وإعلام بالدخول إلى الباب الثامن عشر الموالي الموافق لفلك النار. وهذه هي عادة الشيخ اللطيفة في التمهيد آخر كل باب للباب الموالي لإظهار الإرتباط الوثيق والتسلسل البديع لمراتب الوجود.

18 فص حكمة نفسية في كلمة يونسية

هذا الباب للمرتبة الكونية الثامنة عشرة وهي لفلك النار المتوجه على إيجاده الإسم **القابض** يقال : قبض ملك الموت روح فلان عند موته. ولهذا تكلم الشيخ في هذا الباب على الموت طويلا، وشبه جسم الإنسان ببيت المقدس، فأشار إلى علاقة هذا الباب اليونسي بسابقه الداودي وذلك أن داود سفك دماء الكفار في سبيل الله تعالى أي كان سببا لقبض أرواحهم، ويونس انقبض غاية الإنقباض بسبب عدم استجابة قومه له فتركهم في قبضة العذاب بدون أن يأمره الله بالخروج عنهم فقبضه الله في بطن الحوت وسط قبضة البحر. وإشارة الشيخ للإسم **القابض** نجدها في آخر الباب في قوله : «فالكل في قبضته» . أما إشاراته لنار هذا الفلك ففي كلامه على نار إبراهيم التي انقلبت بردا وسلاما كعذاب قوم

يونس إنقلب رحمة ومتعة، ونار جهنم التي يعذب عذابها بعد دورة الآلام لإقامة الحدود...
ولهذا نسب الشيخ حكمة هذا الباب للنفَس بفتح الفاء أو النفْس بسكون الفاء. فالله تعالى نفَّس على يونس وعلى قومه بإرسال البسط بعد القبض، كما أن النار تحتاج إلى نفس يغذيها، والنفس الإنسانية تحتاج إلى النفَس ليحييها، وكل الباب يدور حول كرامة هذه النفس عند خالقها عز وجل. وأما كلام الشيخ على الذكر فلإنه سبب للتنفيس ولتزكية النفس أي إشارة إلى قول يونس وهو في الظلمات... : ﴿ *لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين* ﴾ فنجاه من الغم وكذلك ينجي المؤمنين.

19 فص حكمة غيبية في كلمة أيوبية

علاقة هذا الباب بسابقه هي علاقة الموت بالحياة، فالموت عن صورة هو عين الحياة في صورة أخرى وهو ما بينه الشيخ في آخر الباب السابق كتمهيد لهذا الباب المخصوص بفلك الهواء المتوجه على إيجاده الإسم **الحي**... فالموت والحياة متلازمان، وقد تكرر إسم يونس وأيوب في القرآن بنفس العدد وهو أربع مرات... فتكلم الشيخ على سر الحياة الحسية والمعنوية، وعلى سر حياة الكون وهو الأنفاس الرحمانية. ولتلازم وتكامل هذين البابين كرر فيهما الآية : ﴿ *وإليه يرجع الأمر كله* ﴾. إما بطريق الجلال والموت والنار والقبض اليونسي أو بطريق الجمال والحياة والهواء والنفَس الأيوبي لكن في كل جلال جمال وفي كل جمال جلال، فجمال أيوب بسط بعد قبض المرض وفقدان الأهل، وجلال يونس انتهى بجمال سعادة قومه ... وفي أول الباب مقارنة خفية بين العرش المحمول على الماء والماء على الهواء وبين أيوب الذي انفجر الماء تحت رجله فسرى فيه نفَس الحياة... وتكلم على الهوية لعلاقتها الرمزية بالهواء والهوية غيب ولهذا نسب هذه الحكمة للغيب، لأن أقرب الأركان للغيب هو الهواء، فالشيخ يقول في الفتوحات إن الماء الذي يحمل العرش محمول على الهواء والهواء فوق ظلمة الغيب.

20 فص حكمة جلالية في كلمة يحيوية

21 فص حكمة مالكية في كلمة زكراوية

سبق القول إن الباب 20 للمرتبة الكونية التي لها فلك الماء الحامل لسر الحياة فأنسب الأنبياء إليه يحيى عليه السلام الذي يذبح الموت عند انقضاء يوم القيامة : فهو ظاهر إسمه تعالى **المحيي** المتوجه على إيجاد الماء كتوجه **الحي** على إيجاد الهواء والحياة هي أخص صفات الروح ولهذا كان يحى ملازما لعيسى روح الله، في الدنيا وفي

السماء الثانية، فتلازمهما هو كتلازم الجمال مع الجلال فقد جاء إسمه تعالى **ذو الجلال** مرتين في القرآن في سورة الرحمن مقترنا بالإكرام الذي هو من مظاهر الجمال. فعيسى عليه السلام له الجمال، وابن خالته يحي له الجلال ولهذا نسبه الشيخ للحكمة الجلالية.
وحتى يكون مظهرا كاملا للحياة مات يحي شهيدا مقتولا مع والده والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون. وهذا القتل مظهر جلالي كما أن رفع عيسى للسماء وما قتلوه وما صلبوه مظهر جمالي.

وحيث إن الإسم **ذو الجلال والإكرام** ما ورد في القرآن إلا في سورة الرحمن فقد خصص الشيخ الباب 21 للكلام على الرحمة التي وردت في فاتحة سورة مريم مقترنة بزكرياء عليه السلام. وقد ذكرنا سابقا علاقته بالإسم **المميت** المتوجه على إيجاد فلك التراب الذي هو آخر الأفلاك. فبه تمت منازل المملكة إذ ما بقي بعده إلا المولدات وعمار المنازل. ولهذا نسب الشيخ كلمة زكرياء الترابية للإسم **المالك** زيادة على ما في هذا الإسم من معاني القهر والشدة والجلال لنسبة الكلمة الزكراوية مع ابنها يحيى الجلالي، وفي كلمة مالك إشارة أيضا إلى الملائكة التي بشرت زكرياء بيحيى وهو قائم يصلي كما ورد في سورة مريم.

22 فص حكمة إيناسية في كلمة إلياسية

ذكرنا سابقا علاقة هذا الباب بمرتبة المعادن وإسم **العزيز** المتوجه على إيجادهم وعلاقته بفلك الشمس الادريسي الإلياسي الذهبي. وأشار الشيخ إلى الإسم **العزيز** في ذكره للآية: ﴿ *سبحان ربك رب العزة عما يصفون* ﴾ ولعلاقة إدريس بإلياس -وكل منهما ورد إسمه مرتين في القرآن- تكلم الشيخ عن مسألة التنزيه الموافقة لاسمه تعالى **العزيز** الحاكم على هذا الباب، كما تكلم عليها في باب الكلمة الإدريسية القدوسية التي لها مرتبة الهباء المتوجه على إيجادها الإسم **الآخر**. فتأمل علاقة **العزيز** بـ**الآخر** وصلتها بعلاقة الهباء مع المعادن. ثم صلتها بمظهري الحكمة « الإيناسية » و « القدوسية »، وصلة كل ذلك بمظهرين من مظاهر الإنسان الكامل: إدريس المرفوع لفلك الشمس الناري الذهبي قبل الطوفان ثم نزوله الإلياسي بعد الطوفان ثم ركوبه الفرس الناري المنفلق من جبل لبنان وطيرانه لسماوات العزة والتنزيه... وإشارات الشيخ إلى مرتبة المعدن في هذا الباب متعددة منها ذكره للنار التي بها يتم التأثير في المعادن فتحولها من كثافة جبل لبنان إلى لطافة فرس من نار... ومنها ذكره للمرآة بوجهيها: وجه الصفاء الصقيل حيث تتجلى الصورة، ووجهها الثاني المعدني الكثيف الذي لولا وجوده في ظهر

المرآة ما ظهرت الصورة في وجهها الصقيل... ومنها ذكره لقتل الحية والقتل يتم عادة بمعدن. وعند ذكره للقتل ذكر العزة وقال: «وأي عزة أعظم من هذه العزة؟» وقد ورد إسمه تعالى **العزيز** مقترنا بالحديد في سورة الحديد... وعند ذكره في آخر الباب للحديد والضارب... وذكره لتحول نشأة البواطن إشارة إلى تحول المعادن من خسيسة إلى نفيسة وهو علم الكيمياء الإدريسي الإلياسي العيسوي... وقد ذكرنا سابقا العلاقة المخصوصة بين إدريس وعيسى، وهنا يظهر تشابه آخر بينهما هو تشابه متقابل: فإدريس كان نبيا قبل نوح ثم رفع ونزل رسولا بعد ذلك، أي نزولا للتشبيه والشهوة الحيوانية الفطرية بعد التحقق بالتنزيه القدوسي والعزة الذهبية والنور الشمسي والنار الفرسي، وأما عيسى فبالعكس كان رسولا قبل سيدنا محمد صلى الله عليهما وسلم وسينزل نبيا نبوة بلا تشريع في آخر الزمان بعد أن رفع إلى سماء المزج والإحصاء...

وختم الشيخ الباب بذكر الصلة بين الصور الطبيعية التي منها المعادن والأسماء الإلهية الظاهرة بالأنفاس الرحمانية (وقد خصصنا لهذا الموضوع بحثا مستقلا...)

وفي ذكر الشيخ للحيوان في آخر الباب إشارة لعلاقته بالباب الرابع والعشرين المخصوص بالمرتبة الحيوانية التي توجه على إيجادها الإسم **المذل** الذي هو عكس الإسم الحاكم على هذا الباب وهو **المعز** أو **العزيز** فللمعدن حكم العقل العزيز وللحيوان الشهوة المذلة... وبينهما مرتبة النبات التي لها الكلمة اللقمانية.

ملاحظة: ما علاقة الإيناس بإلياس في هذا الباب الثاني و العشرين؟

الجواب: والله أعلم من وجهين:

الوجه الأول: هو أن كلمة آنس وردت في القرآن مقترنة بالنار أربعة مرات في القرآن: ﴿ *وسار بأهله فآنس من جانب الطور نارا* ﴾، ﴿ *إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس* ﴾، ﴿ *إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر* ﴾

وعلى فرس النار ركب إلياس...

الوجه الثاني: إن كلمة إيناس مشتقة من كلمة إنس والإنس يتميز عن غيره من المخلوقات بجمعه بين العقل والشهوة أو العزة والذل أو التنزيه والتشبيه أو اللطافة والكثافة أو الملكية والحيوانية... وهذا هو موضوع هذا الباب...

وأما علاقة هذا الباب بسابقه فتتمثل في مسألة سلطان الوهم. ففي الباب الزكراوي السابق يقول :«الاثر لا يكون إلا للمعدوم لا للموجود وإن كان للموجود فبحكم المعدوم، وهو علم غريب ومسألة نادرة ولا يعلم تحقيقها إلا أصحاب الأوهام فذلك بالذوق عندهم وأما من لا يؤثر الوهم فيه فهو بعيد عن هذه المسألة»... ثم فصل حقيقة الوهم في هذا الباب الإلياسي فقال :«... ولذلك كانت الأوهام أقوى سلطانا في هذه النشأة من العقول... فالوهم هو السلطان الأعظم في هذه الصورة الكاملة الإنسانية وبه جاءت الشرائع...».

23 فص حكمة إحسانية في كلمة لقمانية

هذا الباب لمرتبة النبات المتوجه على إيجادها الإسم **الرزاق** الذي أشار إليه الشيخ في الأبيات التي افتتح بها الباب. كما أشار إلى النبات في حبة الخردل التي ذكرها لقمان وفي كلمة شجر... ورزق وطعام.

أما علاقة لقمان بالإحسان فلها عدة وجوه منها :

أولا : قوله تعالى في سورة لقمان : ﴿ *ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى* ﴾.

ثانيا : ظهر لقمان في القرآن في صورة المربي الحكيم المعلم لابنه ففيه تمثلت الأبوة الروحية والحسية، وقد ظهرت كلمة (إحسان/إحسانا) في القرآن مقترنة بالأبوة والقرابة فالجملة ﴿ *وبالوالدين احسانا* ﴾ ظهرت في البقرة والنساء والأنعام والإسراء، وفي الأحقاف :﴿ *ووصينا الإنسان بوالديه حسنا* ﴾ وفي النحل :﴿ *ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى* ﴾.

ثالثا : الحكمة اللقمانية هي وضع كل شيء في مقامه المناسب الأحسن فالحكمة هي المظهر العملي لحقيقة الإحسان وهو قوله تعالى :﴿ *واحسن كما احسن الله اليك* ﴾.

وكتمهيد للدخول إلى الباب 24 المخصوص بالحيوان الهاروني ذكر الشيخ في أواخر هذه الكلمة اللقمانية الذرة التي هي من أصغر المتغذيات والبعوضة.

24 فص حكمة إمامية في كلمة هارونية

قطب بني إسرائيل كان موسى عليه السلام ووزيره الإمام الأول وخليفته على قومه هو هارون عليه السلام، فحكمته إمامية وقد وردت في القرآن كلمة إماما أربع مرات منها مرتان متعلقتان بالتوراة في هود و الاحقاف: ﴿ *ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة* ﴾. كما وردت كلمة أئمة خمس مرات كلها أو أكثرها تتعلق ببني إسرائيل ﴿ *وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا* ﴾ (الأنبياء : 73) ﴿ *ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين*». (القصص : 5) ﴿ *وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا*». (السجدة : 24) ﴿ *فقاتلوا أئمة الكفر* ﴾ (التوبة : 14) ﴿ *وجعلناهم ائمة يدعون الى النار* ﴾ (القصص : 41).

أما الإسم الإلهي المتوجه على إيجاد هذا الباب الرابع والعشرين فهو **المذل** وهو المتوجه على إيجاد الحيوان وحرف الذال كما سبق ذكره. ولهذا ذكر الشيخ العجل والحيوان المسخر وحيوانية الإنسان المتصرفة في حيوانية الحيوان والتحريش بين البهائم وأشار إلى الإسم **المذل** في قوله :«الحيوان إنقاد مذللا» ولهذه العلاقة بين الحيوان وهارون كان السبط الهاروني الإسرائيلي مختصا في تقديم القرابين الحيوانية وذبح الأضاحي ، ولهذا كانت روحانية هارون في السماء الخامسة حيث فلك الكوكب الأحمر وهي سماء سفك الدماء. ولهذا أيضا نجد يَحْيى مترددا بين سماء عيسى روح الله وسماء هارون مذلل الحيوان لأن الحيوان من الحياة كما قال تعالى : ﴿ *وان الدار الآخرة لهي الحيوان* ﴾ أي الحياة الحقيقية التي مظهرها الإنساني هو يحي عليه السلام ولهذا كان هو الذي يذبح كبش الموت بين الجنة والنار عند نهاية يوم القيامة. ولهذه العلاقة الثلاثية (عيسى ـ يحيى ـ هارون) جاء في القرآن تسمية مريم بـ (أخت هارون) ولهذا ذكر الشيخ عيسى داخل هذا الباب. وأكد الشيخ كلامه على الحيرة لأن الحيوان مفطور على الحيرة في معرفته بالله كما ذكره الشيخ في الفتوحات...

هناك علاقة بين الشيخ الأكبر وهذا الباب ، شبيهة بعلاقته التي ذكرناها سابقا مع الكلمة الهودية في فلك المنازل الثمانية والعشرين ومع الكلمة الداودية في فلك القمر القاطع لتلك المنازل في أسرع دورة. وهذه العلاقة تظهر في قوله في باب إلياس :«**تحققت**

بحيوانيتي تحققا كليا ». أي تحقق بهذه الحكمة الإمامية الهارونية المذللة الحيوانية أكمل تحقق وحيث إن لها الإمامة أي الخلافة فلها صلة بسماء القمر حيث نفَس داوود الخليفة وروح آدم الخليفة والدرجات الثمانية والعشرون. أي أن في هذا إشارة أخرى إلى أن للشيخ المرتبة الثامنة والعشرون التي لها مجموع الدرجات السبع والعشرين ومجموع أبواب الفصوص. ولهذا ذكر الشيخ الإسم **رفيع الدرجات** داخل هذا الباب، وهو الإسم المتوجه على إيجاد المرتبة الثامنة والعشرين المخصوصة بخاتم الأولياء المحمديين الذي أظهر المراتب على ماهي عليه.

وكعادته في آخر كل باب في التمهيد للباب الموالي، ختم الشيخ بذكره للأرواح المدبرة اللطيفة التي لاتدركها الأبصار كمقدمة للدخول للباب الموالي المخصوص بمرتبة الملائكة ، ثم بالذي بعده المخصوص بالجن. وأشار إلى باب الكلمة الخالدية الصمدية بقوله :« فدعا إلى اله يصمد إليه ». فبكلامه على البابين المواليين معا إشارة إلى أن مرتبتيهما متشابهتان إذ أن كلمة جن تطلق على الملائكة أيضا لاشتراكهم في اللطافة والغيبة عن الأبصار، ولهذا جعل لهم الشيخ في الباب الثاني من الفتوحات نفس المرتبة الحرفية عند العارفين.

25 فص حكمة علوية في كلمة موسوية

العلاقة الظاهرة بين هذا الباب وسابقه هي أخوة موسى وهارون، وهي أيضا مسألة التسخير. ففي الباب السابق ذكر التسخير الحيواني والإنساني والرباني. وفي هذا الباب ذكر تسخير كل شيء للإنسان الكامل. ومن المسائل المشتركة أيضا بين البابين مسألة الحيرة العرفانية و العلم والجهل...

لكن لماذا كانت هذه الحكمة الموسوية علوية؟ فالجواب والله أعلم له عدة وجوه نذكر منها :

أولا : التكامل بين موسى وهارون، ولما كانت لهارون مرتبة المذل ولها أسفل المراتب أي الحيوان الأرضي قال تعالى :﴿ **وجعل لكم الارض ذلولا** ﴾ ، فلموسى العكس أي العلو الملائكي السماوي.

الوجه الثاني : ذكرنا في الباب السابق أن موسى هو قطب بني إسرائيل وهارون

هو الإمام الأول. وكلمة قطب لها نفس عدد كلمة أعلى أي 111 فحكمة موسى العلوية تشير إلى قطبانيته، ومن أسماء القطب القرآنية المَثل الأعلى.

الوجه الثالث : ورد الإسم الأعلى في القرآن تسع مرات. وسمى الحق تعالى موسى به فقال له في سورة (طه : 68) : ﴿ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾. وهذا في مقابلة قول فرعون في سورة (النازعات : 24) ﴿ فقال أنا ربكم الأعلى﴾. فلم يصف الحق تعالى أحدا من الرسل بالأعلى إلا موسى، فحكمته علوية.

وجه آخر لوصف هذه الحكمة بالعلوية، وهو أن هذا الباب للمرتبة الخامسة والعشرين مخصوص بالملائكة . وقد وصفت الملائكة في القرآن بالملأ الأعلى قال تعالى في الآية 8 من الصافات :﴿ لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ﴾. وقال في الآية 69 من سورة ص :﴿ ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون ﴾. وقال في الآية 7 من النجم :﴿ ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ﴾. وقد وردت إشارات إلى الأرواح الملكية في هذا الباب منها ذكره في أول الباب لأرواح الأطفال المقتولين على الفطرة فهم أقرب الأرواح البشرية للملائكة. ثم ذكر المسخرين ومنهم الملائكة بأنواعهم الكثيرة التي سخرها الله لخدمة الإنسان مشيرا بذلك إلى مقام الإنسان عند الله تعالى. وإلهامات الملائكة شبيهة بإلهام أم موسى والخضر وموسى قبل نبوته.. وتكلم الشيخ في بداية الباب على قوى الإنسان التي هي كالملائكة المسخرة في العالم الكبير.. كما تكلم على الأرواح المدبرة..

وقد ذكرنا سابقا أن المتوجه على إيجاد الملائكة هو الإسم **القوي** وذكرنا علاقته بموسى القوي الأمين. ولهذا ذكره الشيخ أي (**القوي**- قوة) نحوا من ست مرات في بداية الباب. بل افتتحه بالقوى الروحية التي جمعها موسى من جميع الأطفال الذين قتلوا من أجله. وشبهه داخل الباب بالجبل الشامخ في قوته... وختم الباب بالكلام على النار كتمهيد للدخول الى الباب الموالي المخصوص بمرتبة الجن والكلمة الخالدية لأن الجن مخلوق من نار ولخالد قصة إعجاز مع النار...

26 فص حكمة صمدية في كلمة خالدية

هذه المرتبة السادسة والعشرون هي للجن الذين يسميهم الشيخ في عدة مواضع من

الفتوحات بالأرواح البرزخية والذين توجه على إيجادهم الإسم **اللطيف** ولهذا فإن أوفق الأنبياء لهذه المرتبة البرزخية هو صاحب النار البرزخية خالد عليه السلام. وتكلم الشيخ في هذا الباب على الأمنية وأجرها لأنها أمر برزخي بين وقوع العمل حسا والباعث الروحي لها معنى فهي برزخ بين الروح المجرد والحس كالجن. وخالد هو الذي أخمد النار العظيمة التي ظهرت في بلاد عبس وأقرب الأركان للجن والبرزخ هي النار للطافتها الحسية والجن مخلوقون من مارج من نار. ومنعوا من استراق السمع في السماء عند قرب البعثة المحمدية.

أما علاقة خالد بالحكمة الصمدية فلها عدة وجوه، منها :

أولا : أنه روى أن إحدى بنات ذرية خالد جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها مرحبا يا بنت نبي أضاعه قومه. وسمعته يقرأ سورة الإخلاص فقالت : وكان أبي يقرأ هذا. والاسم **الصمد** لم يرد في القرآن إلا في سورة الإخلاص فذكر خالد له دليل نسبة بينهما.

ثانيا : ورد في سيرة خالد أن قومه كانوا يلتجئون إليه في الملمات أي يصمدون إليه في قضاء حوائجهم فله عليه السلام تحقق بالإسم **الصمد** وهو ما أشار إليه الشيخ في آخر باب الكلمة الهارونية في قوله :«فدعا الى إله يُصمد إليه ويُعلم». ثم تكلم على **اللطيف** الذي لا تدركه الأبصار إشارة الى هذه الحكمة الصمدية المخصوصة بالأرواح اللطيفة البرزخية.

ثالثا : عدد خالد بالجزم الصغير هو 14 وكذلك الإسم **صمد** بالجزم المغربي الصغير.

رابعا : كلمة خالد في اللغة تعني الصمود. فيقال أخلد الى الشيء إذا لجأ إليه واستند عليه وصمد له ومنه قوله تعالى :«ولكنه أخلد إلى الأرض». فمن هذه الزاوية خالد وصامد لهما نفس المعنى.

خامسا : الخوالد في اللغة هي الصخور والجبال لأنها تصمد لمر الدهور فلا شيء في الأرض أقرب لمعنى الصمود والصمدية من الصخور الخوالد. وكلمة صمد تعني أيضا الذي لا جوف فيه مثل الصخر الخالد، فمن هذا المعنى لا أنسب من صمد إلى خالد ولهذا

كان لخالد عليه السلام سورة :﴿ *قل هو الله أحد الله الصمد* ﴾. وقد ذكر الشيخ في الباب الموسوي السابق أن الرسل والأنبياء والكمل هم كالجبال الخوالد : إشارة إلى هذا المعنى في هذا الباب : فقال :«مقاديرهم بالنسبة إلى قدر موسى بمنزلة الجبال من الجبال الشامخة». والجبل هو التل الصغير.. وسمي الأوتاد أوتادا تشبيها لهم بالجبال الخوالد...

سادسا : قد أشار الشيخ في كتابه رسالة الإتحاد الكوني إلى علاقة خالد بالصخر الصامد حيث أهدى رسالته إلى من سماه «صخر بن سنان» ولم يذكر إسم خالد لكن كلمة صخر فيها إشارة واضحة لخالد، لأن الصخور هي الخوالد، خصوصا وأن كلمة (صخر = 6+6+2) لها نفس عدد خالد وصمد أي 14 بالعدد المغربي الصغير...

وفي تلك الرسالة يظهر «صخر بن سنان» كرمز للشيخ الأكبر نفسه بالنسبة العربية الإبراهيمية بين خالد العبسي والشيخ الحاتمي الطائي، وكلاهما من رؤوس الأفراد المقربين، خالد قبل بعثة الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم والشيخ بعدها... فخالد يمثل أفراد الملة الإبراهيمية الحنيفية الخالدة الصامدة من بعثة الخليل إبراهيم عليه السلام إلى آخر الزمان..

هناك نسبة أخرى بين خالد وسورة الإخلاص التي نزلت لما سئل نبينا صلى الله عليه وسلم «أنسب لنا ربك ». فنسبة خالد الى سنان فهو خالد بن سنان. فكما بينا علاقة خالد بالصمد. هناك علاقة أخرى بين والده سنان، وأصل الصمدية هو الأحدية أي الإسم **احد** لأن السنان هو السيف وهو رمز من رموز الأحدية كالألف وكالواحد.. فجاءت نسبة إسم خالد بن سنان ومعناه ومقامه وحاله في تمام المناسبة مع ﴿ *قل هو الله أحد الله الصمد* ﴾...

روى الدارمي بسنده عن ابن عباس، ما ذكره صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى قصة لخالد بن سنان مع العنقاء. والعنقاء طائر رمزي يحوم فوق قمة جبل قاف الخالد الصامد، وهو الطائر الذي تكلم عليه الشيخ في رسالة الإتحاد الكوني وهو عند الشيخ رمز لمرتبة الهباء وهي المرتبة الكونية الرابعة التي خصص لها الشيخ باب الكلمة الإدريسية، فهذا يدل على وجود علاقة بين خالد وإدريس من جهة، وبين الهباء والجن من جهة أخرى، وبين الأسماء المتوجهة على إيجاد هذه المراتب وهي **الآخر القدوس** و **اللطيف الصمد** من جهة ثالثة.

فإدريس هو النبي الذي سبق أول الرسل نوح عليه السلام : وخالد هو النبي الذي سبق في الزمان خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم. ومرتبة الهباء هي مجلي كل الصور الكونية، والجن يتشكل في أي صورة شاء، فأول مظاهر اللطافة الكونية هي الهباء، وآخرها للجن ومنشأ الصور الهبائية هو القوة العملية للنفس الكلية التي مظهرها الإنساني شيث عليه السلام كما سبق بيانه، وهو يعتبر كأستاذ لإدريس عليهما السلام ومن هنا تظهر علاقة أخرى لطيفة بين شيث وخالد. وقد بينا أن حقيقة الإمداد الشيثي خالدة من أول البشرية الى آخر الزمان... وقد قرن الشيخ الكلمة الشيثية بالحكمة النفثية والنفث يستعمل في عمليات السحر التي تستخدم الجن. وقد أشرنا سابقا لعلاقة السحر الأسود والولاية الشيطانية بالمظهر الظلماني المعاكس للحقيقة الشيثية... ومن هذه المناسبات، نجد شيث الذي لم يذكر إسمه في القرآن في الباب الثاني من الفصوص ومثله خالد، لم يذكر إسمه أيضا في القرآن وموقعه في الفصوص أي في مراتب الوجود الباب قبل الأخير...

27 فص حكمة فردية في كلمة محمدية

المتوجه على إيجاد المرتبة السابعة والعشرين من مراتب الوجود هو الإسم الجامع وهي مرتبة الإنسان الذي مثله الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الجامع لكل الكمالات. فخص هذا الباب من الفصوص بالكلمة المحمدية الخاتمة ونسبها للحكمة الفردية الثلاثية التي لها حرف الجيم مفتاح الإسم **جامع** لجمعيته للمظهرين : جيم الإسم **جليل** وجيم الإسم **جميل**. فله الثلاثة : الجمال والجلال والكمال، جمال الطيب وجلال الصلاة وكمال النكاح.

العلاقة بين هذا الباب وسابقه ذكرها الشيخ في الباب الخالدي. وفي آخره أشار إلى الإسم **الجامع** الخاص بهذه الكلمة المحمدية حيث ذكر كلمة الجماعة مرتين وكلمة جمعوا مرة، وختم الباب بـ (بمقام الجمع بين الأمرين فيحصل على الأجرين) إشارة الى الجمع بين الجلال والجمال أو بين الحق والخلق أو الإطلاق والتقييد...

علاقة أخرى بين البابين هي الفردية. فخالد من الأنبياء الأفراد في الملة الحنيفية الإبراهيمية وكذلك كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يرسل. وقد ذكرنا في باب الكلمة الصالحية علاقة الأنبياء والأولياء العرب بمقام الفردية. وقد تكرر إسم (محمد -

أحمد) في القرآن خمس مرات أي بعدد الفردية والحفظ وبنفس هذا العدد تكرر الإسم (فردا ، فرادى) .

وإنما خص الشيخ الفردية المثلثة بالكلام في هذا الباب لأن مرتبته تمثل كمال الفردية الثلاثية ، فالعدد 27 هو نتيجة ضرب الثلاثة في نفسها ثلاث مرات (3×3×3) أي سريان سر التثليث في حضرة الذات والصفات والأفعال بالظهور والبطون والبرزخ الجامع بينهما ، فالأفعال للصلاة والصفات للطيب والذات للنكاح.

وللكلمة المحمدية خصوص صلة مع العدد 27 من حيث إن القرآن نزل في ليلة القدر في السابع والعشرين من رمضان. والشيخ يقول إن ليلة القدر الإنسانية هي عين ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول إن الشهر القمري الإنساني هو عين الإنسان الكامل في حضرة إسمه تعالى **النور**. والمشهور أن معراج النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلة السابع والعشرين من رجب الاصب، فـ27 رمضان يمثل نصف دائرة النزول الفرقاني و27 رجب يمثل نصف دائرة العروج القرآني، ومجموع النصفين يشكل دائرة كمال الظهور المحمدي فكان قاب قوسين وثالثهما أو أدنى وهو ألف القطر القطبية الفاصلة بين نصفي الدائرة، فنصف النزول للطيب ونصف العروج للصلاة لأنها هي عين المعراج وألف أو أدنى للنكاح. فمجموع أعداد القوسين مع الألف هو (27+27+1=55) خمس وخمسون أي عدد الفردانية الحافظة لنفسها ولغيرها وهذا هو المقام المحمدي الأحمدي. فالخمسون لدائرة نون ﴿ *وإنك لعلى خلق عظيم* ﴾ . والخمسة لمركز دائرة ﴿ *ولايؤوده حفظهما وهو العلي العظيم* ﴾. وفي هذا العدد سر الثلاثة التي عليها مدار هذا الباب فالصلوات خمس وأصلها خمسون ورد في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم :«هن خمس وهن خمسون». وضمير (هن) المشير للنساء المحببات له صلى الله عليه وسلم عدده 55. وكلمة (ثلاث الطيب) لها أيضا علاقة بهذا العدد حيث إن عدد (الطيب = 52) ومع الثلاثة تعطي 55 ، فللطيب العدد 52 و لاسمه أحمد العدد 53 وهو العدد المفصل لحرف الجيم الذي لـه المرتبة الثالثة حيث أن (جيم = 53). ولقوسي دائرة الجمع والوجود العدد 54 وللدائرة مع قطبها محفوظة حافظة ، العدد 55 وهو الجامع للنساء والطيب والصلاة.

ومما يؤكد علاقة عدد 27 بالإسم **الحاكم** على هذا الباب وهو **الجامع** أن بين ليلة 27 رجب وليلة 27 رمضان ستون يوما أي أن مجموع عددي قوسي النزول والعروج وما بينهما هو (27+27+60=114) أي عدد الإسم (**جامع** = 114) الذي هو عدد سور القرآن.

في أواخر هذا الباب تكلم الشيخ على التسبيح والحمد كإشارة إلى خاتمة الكتاب لأن ختام المجالس يكون بذكر التسبيح والحمد عند قول: ﴿ *سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين* ﴾.

لكن بعد هذه الخاتمة أشار إلى الباب الثامن والعشرين الذي يمثل مجموع الفصوص وهو الباب المخصوص بالكلمة الخاتمية للشيخ الأكبر وهو موافق للمرتبة الثامنة والعشرين من مراتب الوجود في نفَس الرحمن أي مرتبة تبيين المراتب وهو عين ما فعله الشيخ في الفصوص، والمتوجه على إيجادها هو الإسم **رفيع الدرجات**. وقد أشار الشيخ إليه داخل هذا الباب المحمدي في قوله: «فراعي الدرجات التي للحق في قوله: ﴿ *رفيع الدرجات ذو العرش* ﴾ لاستوائه عليه باسمه **الرحمن**. فهذا الباب الخاتمي الأكبري طواه الشيخ في آخر باب الكلمة المحمدية الفردية، لأن الشيخ من رؤوس الأفراد وإسمه محمد، ففقرته المخصوصة به يمكن اعتبار بدايتها من قوله: «وثم مرتبة يعود الضمير على العبد المسبح فيها». ونهايتها عند الإسم **الواسع** في قوله: «وهو الإله الذي وسعه قلب عبده، فإن الإله المطلق لا يسعه شيء لأنه عين الأشياء وعين نفسه. والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا يسعها فافهم». فختم الشيخ الكتاب بالواسع، أي بفتح الباب على اللانهاية، كما بدأ الكتاب بـ**الواسع** أيضا حيث ختم مقدمته بقوله: « هذه الرحمة التي وسعتكم فوسعوا ». فإسم فص حكمة الشيخ الجامعة لكل الفصوص في مرتبته الثامنة والعشرين هو: فص حكمة واسعية في كلمة خاتمية وهي منطوية في باب فص حكمة فردية في كلمة محمدية.

والعدد النفَسي للإسم: **جامع** (9+1+27+3) هو 40 على عدد الميم التي هي حرف الجمع ولها المرتبة السابعة والعشرون في النفَس مثل جامع وعليها مدار إسم محمد بتكررها فيه ثلاثة مرات. وكذلك الإسم (**ظاهر** = 22+1+2+15) عدده النفَسي 40 أي أن كمال الظهور هو في الكلمة المحمدية الجامعة وأما عدد (**جامع** =

3+1+40+70) بالحساب الكبير أي 114 فهو مجموع المائة مع الأربعة عشر أي عدد الأسماء الحسنى أو درجات الجنان أو دركات النيران مع عدد السبع المثاني (7×2 = 14) والحروف فواتح السور ومنازل نصف دائرة الفلك. والعدد 114 هو مجموع :(78+36). فالثمانية والسبعون لشعب الإيمان ولفواتح السور مكررة ولمراتب البروج، وهي مجموع عددي الإسم الأعظم بالجزمين الصغير والكبير :(**الله** = 12+66 = 78). وأما الستة والثلاثون فعدد وجوه البروج وعدد مواقع التهليل في القرآن وعدد أصول العلوم الأمهات التي كتبها القلم الأعلى في اللوح المحفوظ. والعدد 114 يساوي أيضا مرتين مجموع :(10+19+28) أي الأعداد الثلاثة المتكلم عليها في فصل العلاقة بين البسملة مع الفصوص. وإنما كانت 114 ضعف مجموعها لأن الجمعية تقتضي جمع الآيات الآفاقية وآيات الأنفس التي هي كالخلاصة لآيات الآفاق . وكل من تلك الأعداد الثلاثة (28/19/10) له حقائقه الكبرى في الأنفس وما يناسبها في الآفاق الكونية.

الفص الثامن والعشرون وهو فص الفصوص
وحكمته حكمة الحكم وكلمته كلمة الكلم

صاحب هذا الفص الخفي هو الإنسان الكامل عموما، وخاتم الأولياء خصوصا.

مرتبته الوجودية تعيين المراتب من الإسم **رفيع الدرجات ذو العرش** (راجع الفصل 38 من الباب 198 من الفتوحات).

مدده بالإسم **الواسع** الذي أشار إليه الشيخ في آخر المقدمة وفي خاتمة الفص المحمدي الأخير مقرونا بالرحمة، فانعطفت النهاية على البداية، فهو **الاول الآخر**.

حرفه الواو، منتهي النفَس الإنساني الرحماني، ومنزلته الفلكية الرشا ببرج الحوت المائي. وحبله متصل ببرج شرف الشمس أي الحمل. والرشا في اللغة هو الحبل وهو رمز للرابط بين حلقات سلسلة مراتب الوجود أي هو رمز لعَمَدِ قبة الكون أي الإنسان الكامل، وعنه يقول الشيخ في ذلك الفصل :«ومن المنازل الرشا وهو الحبل، والحبل الوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فأنزل الحبل منزلته فلولا أن رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت

قوله ﴿ واعتصموا بحبل الله ﴾ كما قال ﴿ واعتصموا بالله ﴾ فافهم أين جعل رتبة الحبل وبأي إسم قرنه وإلى أي إسم أضافه».

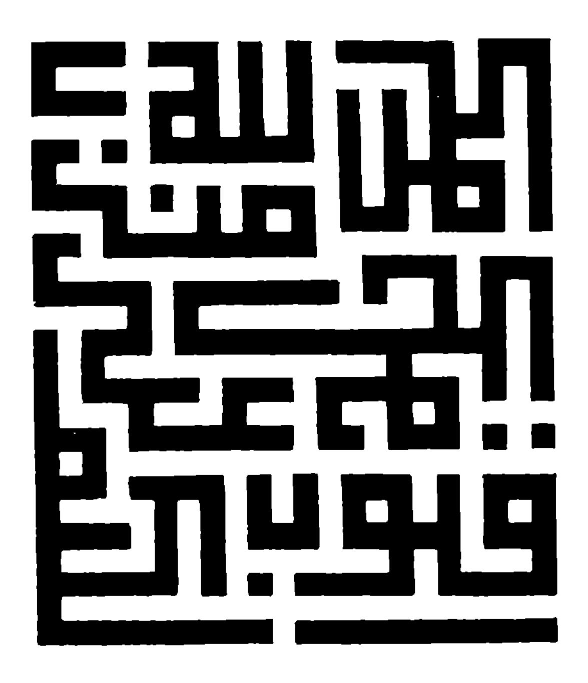
ولهذا الباب الثامن والعشرين الخفي في الفصوص ثلاث مظاهر :

المظهر الأول : مقدمة الفصوص حيث نرى الختمان : خاتم الرسالة يمد خاتم الولاية بالفصوص في حضرة الرحمة الواسعة (**رحمان** = **واسع** = محمد = 20).

المظهر الثاني : الثلث الأخير من الباب المحمدي السابع و العشرين، ويبدأ مدخله من قوله :«فراعي الدرجات التي للحق في قوله **رفيع الدرجات ذو العرش** لاستوائه عليه باسمه **الرحمان** وهو قوله تعالى :﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ .

المظهر الثالث : مجموع أبواب الفصوص، وخصوصا الباب الأحدي الهودي العاشر الذي له فلك المنازل المناسبة لمراتب الوجود وأبواب الفصوص. ولهذا ذكر الشيخ فيه أنه اجتمع بكل الرسل عليهم السلام لم يكلمه منهم إلا هود عليه السلام لتمام المناسبة الوجودية بينهما زيادة على النسبة العربية بينهما إذ أن هود عليه السلام هو أول الرسل العرب المعروفين. وتظهر هذه النسبة أيضا في كون عدد واو حرف هذه المرتبة الخاتمة هو 13 وهو نفس عدد الإسم **احد** المد للكلمة الهودية الأحدية. وكذلك الإسم **الواسع** عدده بالحساب المغربي 408 وهو أقرب أعداد الأسماء الحسنى الى مجموع الأعداد الثمانية والعشرين الذي هو 406. ونشير أخيرا إلى أن عدد 360 الذي هو عدد الإسم **رفيع** يساوي مجموع الأسماء الثلاثة التي عليها مدار الوجود : فالقطب :(**الله** = 66) والإمام الأول :(**ملك** = 90) والإمام الثاني :(**رب** = 204) كما أن مجموعها بالحساب الصغير: (**الله** + **رب** + **مالك** = 12+6+10=28) أي مجموع مراتب الوجود، وقد ختم الله تعالى دائرة منازل القرآن بسورة مدارها على هذه الأسماء الثلاثة وهي سورة الناس. والحمد لله رب العالمين.

القسم الرابع



العلاقة بين البسملة والعدد 28

حيث إن القرآن منطو في البسملة، فإن عدد الحروف التي يتألف منها القرآن أي 28 أو ـ 29 باعتبار لام الف ـ منطوية في عدد حروف البسملة التسعة عشر، أو العدد عشرة باعتبار عدم التكرار... وعلاقات 28 بـ 19 و10 تظهر في الإعتبارات العددية التالية :

أولا : أشكال الحروف كلها هي تسعة عشر شكلا وهي :

مفرد	مثنى	مثلث
ء أ هـ و م ن لا كـ ل ي	د ر ف ص ط ع ذ ز ق ض ظ غ س ش	جـ ب خ ت ح ث

وأشكال حروف البسملة عشرة

مجموع الأعداد الثمانية والعشرين هو 406. والمجموع الكلي لمجاميع الأعداد الثمانية والعشرين هو (10×406=4060) أي: (1) + (1 + 2) +(1 + 2 + 3) + (1 + 2 + 3 + 4) + (1 + 2 + 3 + 4 + 5) +...........+406 = 4060.

ومجموع أرقام هاته الأعداد كل منها يعطي عشرة :

$$\frac{10}{4060} = \frac{4+6}{406} = \frac{1+9}{19} = \frac{2+8}{28}$$

مع التذكير أن مجموع أعداد الحروف العشرة للبسملة بالجزم المشرقي هو (406 = 14×29) ومجموع أعدادها بالجزم المشرقي الصغير بحذف الأعداد المكررة هو (2 + 6 + 4 + 1 + 3 + 5 + 8 = 29) أي عدد الحروف مع لام الف.

مجموع الأعداد الأربعمائة وستة هو :820621 ومجموع هذه الأرقام الخمسة هو 19.

للمرتبة الوجودية الثامنة والعشرين حرف الواو الذي عدده ستة. ومجموع الأعداد الستة الأولى هو 21 وهو عدد حروف البسملة باعتبار ألف المدّ **الله** وفي **الرحمن**. ومربع الستة (أي تصريف الإنسان الكامل في حضرة الأسماء) هو 36 الذي هو عُشر درجات الفلك بمنازله الثمانية والعشرين وبأفلاكه التسعة عشر (12 برج + 7 سماوات). ومجموع الأعداد الستة والثلاثين هو (666 = 111 X 6) العدد القطبي الشمسي المشهور. ومجموع الأعداد الستمائة وستة وستين هو 222111 فتأمل ما أعجب هذا العدد، والعدد المفصل للحرف (واو = 13) فمجموع الرقمين (3+1 = 4) هو أربعة عدد كلمات البسملة ومجموع تفصيل الأربعة هو عشرة (1+2+3+4=10) ومجموع الأعداد الثلاثة عشر هو91 التي مجموع رقميها 10 ومجموع الأعداد الواحد والتسعين هو4186 التي مجموع أرقامها 19.

البسملة والزمان والفصوص : تربيع 19^2 مع الأربعة يعطي عدد أيام السنة أي ($19^2 + 4 = 365$) وهو كلمة فصوص الحكم كما سبق ذكره.

الدرجة التاسعة عشر من برج الحمل الذي له الشهر الرابع أفريل هي درجة شرف أشرف الكواكب وقطب الأفلاك أي الشمس. ويقول بعض المؤرخين إن مولد شمس الكائنات وبسملة كتاب الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقع في يوم 19 أفريل. وهو اليوم الحادي عشر بعد المائة من بداية السنة الشمسية وهذا العدد 111 هو العدد القطبي المشهور حيث إن (قطب = 111 = الف = أعلى). وكذلك فإن سقوط الشمس الذي يرمز لليل الغيب يقع في الدرجة 19 من برج الميزان الذي له شهر أكتوبر العاشر. ويقول الشيخ في الفتوحات الباب 16 إن الزمان ظهر عند مطلع حكم الميزان وعاد إليه الحكم عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. ولهذا نجد الشيخ ينسب حكمة الباب التاسع عشر من الفصوص إلى الغيب فيسميها «حكمة غيبية في كلمة أيوبية» وهي لمرتبة فلك الهواء الذي هو أقرب العناصر لنفَس الرحمن وله قطب الأسماء الصفاتية ومنبعها **الحي**. وهذه المرتبة هي العاشرة إذا بدأنا الحساب صعودا من المرتبة الأخيرة الثامنة والعشرين. ولعلاقة الأربعة بالبسملة وبرج شرف الشمس بشهره الرابع نجد الشيخ يخصص الباب الرابع لقطب فلك الشمس إدريس عليه السلام ويصف حكمته بالقدوسية المناسبة لشرف أشرف الكواكب وأعلاها مكانة، وهذا العلو يظهر أيضا في الباب الرابع إذا بدأنا الحساب صعودا من المرتبة الثامنة والعشرين أي باب حكمة علوية في كلمة موسوية. وهذه القطبية العلية

تظهر إيضا في حرف المرتبة التاسعة عشر الذي هو القاف فهو مفتاح الإسم قطب وعدده مائة وعدد تفصيله (قاف = 181) الذي مجموع أرقامه عشرة = (1 + 8 + 1 = 10). والباب العاشر هو المخصوص بالحكمة الأحدية في الكلمة الهودية وهو الباب التاسع عشر صعودا من المرتبة الأخيرة. فكلمة أحدية تشير إلى يوم الأحد الذي له كوكب الشمس في السماء الرابعة، وسقوطها في الدرجة التاسعة عشر من الميزان الذي له شهر أكتوبر العاشر وكلمة هود تعني هبط أو سقط. ولهذا الباب العاشر مرتبة فلك المنازل أي منازل القمر حسب استمداده من نور الشمس ، أو منازل مواقع النجوم الثابتة التي بها يهتدي السائرون. فلهذا الباب إسم **الهادي** من هود.

العلاقة بين الفصوص والبسملة وآيات القرآن والصلوات

المظهر اللفظي لكلام الله تعالى هو القرآن العظيم. والمظهر الخلقي له هو الكون أو الإنسان الكبير. والقرآن منطو في البسملة. والكون منطو في الثماني والعشرين مرتبة انطواء كل الكلام في الثماني والعشرين حرفا. فمن هذه الأصول والتناسب بينها ظهرت مناسبات عجيبة بين أعداد حروف البسملة والعدد ٢٨ وأعداد أسماء الأنبياء أصحاب أبواب الفصوص والآيات القرآنية... من بين هذه المناسبات نذكر ما يلي كتنبيه على إمكانيات أخرى كثيرة للبحث في هذا الموضوع :

أولا : الإسم الإلهي المتوجه على إيجاد المرتبة الثامنة والعشرين المخصوصة بتعيين المراتب هو : **رفيع الدرجات ذو العرش** وهو يحتوي على تسعة عشر حرفا - باعتبار تضعيف الدال - مثل البسملة. وحروف البسملة بلا تكرار هي عشرة (بسم ال ه رح ن ي) ومجموع أعدادها 406 = 58 × 7= 29 × 14 فـ 29 هو عدد الحروف مع لام ألف و 14 هو عدد نصف الحروف. وهذا العدد :406 هو نفس مجموع الأعداد الثمانية والعشرين أي نفس مجموع أعداد الحروف حسب مواقعها في النفَس أي مجموع تفصيل مراتب الوجود هو عين - درجات حروف البسملة بلا تكرار. أما إذا اعتبرنا التسعة عشر حرفا كلها فعدد البسملة 786 وهو يساوي (28×28) زائد درجتين الواحدة للحق تعالى والأخرى للإنسان الكامل ، وهتان الدرجتان تشيران لمقام لام ألف التاسع والعشرين الجامع

لألف الحق تعالى ولام العبد الكامل.

ثم إن لتلك الأحرف العشرة التي مجموع أعدادها 406 صلة أخرى مع عدد العشرة

وهي :	1+9	=	2+8	=	4+0+6	=	.10
	أرقام عدد حروف البسملة		أرقام عدد المراتب والحروف		أرقام المجموع العـــددي		

كمـا أن مـجـمـوع كل أعـداد الحـروف بالجـزم الكبـيـر هو 5995 فـمـجـمـوع الأرقـام (5+9+9+5 = 28) ومجموع طرفيـهـا : (5+5 = 10). ثم أن مـجـمـوع تلك الأحـرف العـــشــرة للبـــســملة حــسب مـــواقع ترتيـــبـــهـــا الأبجـدي أي (بسم ال ه رح ن ي = 2+15+13+1+12+5+20+8+14+10 =100) هو مائة أي (10×10) وهو عدد الأسماء الحسنى المحصات مع الإسم الأعظم وعدد درجات الجنان وعدد دركات النيران... وعددها حسب مواقعها في النفَس هو 133 أي يزيد بدرجة واحدة عن إسم محمّد أو إسلام أو قلب وهي درجة ألف الذات.

ثانيا : مجموع أعداد الأسمـاء الإلهـيـة الثـمـانيـة والعشريـن المتوجهـة على إيجاد المراتب هو 406 وذلك بالجزم الصـغـيـر سـواء منه المشـرقي و المغـربي أي على نفْس عـدد حروف البســملة بلا تكرار، وذلك حسب مـا يلي :**بديـع [١٤] + باعـث [١٥] + باطن [١٧] +أخـر[١٠] + ظاهر[١٧] + حكيم [١٥] + مـحـيـط [٢٢] + شـاكـر[٨] + غني [٧] + مـقـدر[١١] + رب [٤] + عليم [١٥] + قـاهر [٩] + نور[١٣] + مـصـور[٢١] + مـحـصـي [٢١] + مبين [١٢] + [قـابض [١٢] + حي [٩] + محيي [١٤] + مميت [١٣] + عزيز[٢٢] + رزاق [١١] + مذل [١٤] + قوي [٨] + لطيف [٢١] + جـامع [١٥] + رفيع الدرجـات [٣٦]** = ٤٠٦ (ألف المدّ من آخر تعتبر ألفين).

فتأمل لماذا وافق هذا المجموع نفس مجموع الأعداد الثمانية والعشرين ونفس عدد حروف البسملة العشرة.

أما بالجزم الكبير فمجموع الأسماء التي تنتهي بـ**العليم** عند سماء المشتري عدده 5055 وعند مرتبة المعدن الإلياسية الثانية والعشرين يكون المجموع 7776 وعند مرتبة

الجن الخالدية 9099 وعند الجامع المحمدي 9213. وباعتبار ألف ولام التعريف في تلك الأسماء يكون مجموعها عند الجامع المحمدي الذي له آخر أبواب الفصوص العدد 10050 أي (100^2 + 50) فتأمل رقم المائة الجامع الساري في مراتب نفسه والمجموع مع عدد دائرة النّون...

وبالإسم الأخير **رفيع الدرجات** باعتبار أل التعريف يكون المجموع 11049 وبدون أل المجموع الكلي هو :10212... ولكل هذه الأعداد أسرارها التي تظهر للمتأمل...

ثالثا : مجموع أعداد أسماء الأنبياء السبعة والعشرين أصحاب أبواب الفصوص بالجزم المغربي الصغير هو 392 فإذا أضفت إليه عدد إسم صاحب المرتبة الخاتمة الثامنة والعشرين أي : (ختم = ١٤) فالمجموع يكون 406 أي نفس مجموع أعداد الأسماء الحسنى المتوجهة على إيجاد تلك المراتب وهو نفس مجموع الأعداد الثمانية والعشرين أي نفس مجموع أعداد حروف البسملة العشرة. فتأمل هذه المساواة العجيبة. وتفصيل أعداد تلك الأسماء هي آدم (9) + شيث (7) + نوح (19) + إدريس (11) + إبراهيم (16) + إسحاق (14) + إسماعيل (20) + يعقوب (17) + يوسف (18) + هود (15) + صالح (18) + شعيب (11) + لوط (18) + عزير(17) + عيسى (12) + سليمان (17) + داود (15) + يونس (15) + أيوب (10) + يحيى (10) + زكريا (13) + إلياس (9) + لقمان (14) + هارون (19) + موسى (14) + خالد (14) + محمد (20) + ختم (14) = 406 وهو مجموع عدد الرسل (314) مع عدد محمد (92)

وأما بالحساب المشرقي الصغير فإننا إذا أزلنا الأسماء التي لم تذكر في القرآن (شيث + خالد + ختم) وكذلك عزير ولقمان لأنهما غير محسوبين من الأنبياء الخمسة والعشرين. فمجموع أعداد الأسماء الثلاثة والعشرين الباقية. واعتبار إسم (أحمد =17) عوض (محمد). فالمجموع يكون 371. فإذا أضفت إليه اسمي النبيين اللذين يكملان الخمسة والعشرين المذكورين في القرآن أي (اليسع = 18 + الكفل =17) فالمجموع 406. أي أن مجموع أعداد أسماء الأنبياء الخمسة والعشرين بالجزم المشرقي الصغير هو نفس مجموع أعداد أنبياء الفصوص السبعة والعشرين بالجزم المغربي الصغير مع الختم...

وأمّا مجموع أعداد تلك الأسماء الثمانية والعشرون أو الخمسة والعشرون بالجزم

الكبير فهو مساو لعدد آيات القرآن الكريم، لأن الكمل هم الآيات المفصلة لجمعية قرآن الإنسان الكامل...

رابعا : المنزل الثامن والعشرون من منازل القرآن حسب ترتيب سوره نزولا هو لسورة القصص التي مفتاحها طسم فمجموع هذه الثلاثة بالجزم المشرقي الصغير (٩ + ٦ + ٤) هو 19 عدد حروف البسملة : وعدد تفصيلها بالمغربي الصغير طاسين ميم = (١٠ + ٩ + ٩) هو ٢٨ . وبدون تفصيل : ١٦ وبالمغربي الكبير ٣٤٩ فمجموعها (٣٤٩ + ١٦) هو ٣٦٥ أي عدد أيام السنة أي دورة شمسية كاملة عبر المنازل الثمانية والعشرين. وقد سبق أنه نفس عدد فصوص الحكم.

وأما المنزل القرآني الثامن والعشرون حسب ترتيب السور صعودا فلسورة (الأعلى) التي عدد آياتها ١٩ وعدد كلماتها ٧٢ أي عدد البسملة بالجزم الصغير...

خامسا : في الفصوص عشرة أبواب ليس فيها بيت شعر. وفي الأبواب الأخرى مجموع أبيات الشعر فيها ١٣٢ أي عدد إسم محمد اللفظي أي باعتبار تضعيف الميم. وهو عدد حروف سورة القدر مع البسملة. ولليلة القدر العدد ٢٧ عدد أبواب الفصوص كما سبق ذكره فللباب السابع والعشرين المخصوص بالكلمة المحمدية منزلة ليلة القدر. وبدون البسملة فإن عدد حروفها على عدد منازل القرآن. و العدد ١٣٣ هو عدد نفَس الرحمن بالحساب اللفظي (نفس الرحمن = (14+25+20)+(1+13+15+4+27+14) = 133).

سادسا : هذا العدد 27 هو مجموع العددين ١٣ و ١٤. ومجموع مربعي هذين العددين (أي : $١٣^٢ + ١٤^٢$ = ١٦٩ + ١٩٦ = ٣٦٥) أي عدد أيام السنة الشمسية أو عدد العنوان فصوص الحكم...

سابعا : عدد البسملة مفصلة مع عدد حروفها هو 1572 أي ضعف عددها بلا تفصيل (أي 1572 = 2×786) أي (يا سين ميم الف لام لام ها الف لام را حا ميم نون الف لام را حا يا ميم = (3+120+90) + (111+71+71+6) + (111 + 71 + 201 + 9+90+106) + (111+71+201+9+11+90+19)). وهو نفس مجموع أعداد الأسماء الإلهية الثمانية والعشرين حسب أرقامها اللفظية أي حسب مواقع حروفها في النفَس. وإليك التفصيل :

بديع [26+17+11+3=57] + باعث [53] + باطن [57] + آخر [23] + ظاهر [40] + حكيم [50] + محيط [58] + شاكر [34] + غني [30] + مقدر[83] + رب [41] + عليم [54] + قهار[27] + نور [57] + مصور [119] + محصي [52] + مبين [78] + قابض [46] + حي [15] + محيي [42] + مميت [83] + عزيز [52] + رزاق [61] + مذل [64] + قوي [46] + لطيف [65] + جامع [40] + رفيع الدرجات [145] = 1572 ملاحظة : الألف الممدودة من آخر تعتبر ألفين ...

ثامنا : هذا المجموع 1572 يساوي أيضا مجموع أعداد أسماء أنبياء أبواب الفصوص حسب أرقامها اللفظية أي حسب مواقع حروفها في النفَس. وإليك التفصيل :
آدم (45) + شيث (44) + نوح (46) + إدريس (64) + إبراهيم (83) + إسحاق (33) + إسماعيل (76) + يعقوب (75) + يوسف (84) + هود (47) + صالح (39) + شعيب (50) + لوط (57) + عزير (48) + عيسى (45) + سليمان (86) + داود (63) + يونس (73) + أيوب (66) + يحيى (27) + زكرياء (55) + إلياس (46) + لقمان (62) + هارون (60) + موسى (86) + خالد (37) + محمد (75) = 1572.

فتأمل سر مساواة نَفَس أسماء الإيجاد لنفَس أقطاب الفصوص لعدد تفصيل البسملة.

تاسعا : ونشير أخيرا إلى أن عدد البسملة بالجزم المغربي الكبير وباعتبار ألف المدّ في **الله** و **الرحمان** هو 1028 وهو عدد له أهمية كبرى عند الشيخ الأكبر كثيرا ما أشار إليه إذ هو عدد أقسام دائرة الفلك مع السماوات السبعة (1021+7) وهو عدد مجموع كل مخارج الحروف في عالم الحيوان (راجع كتاب عقلة المستوفز) وهو عدد الصّور في إزار العظمة أو عدد مواقع النجوم (راجع الجواب عن السؤال الأول من أسئلة الترمذي والباب 198 من الفتوحات) وهو عدد سجدات الصلوات الخمس مع الوتر خلال شهر قمري مع اعتبار أن صلاة الجمعة لاتحتوي إلا على ركعتين فقط (ففي كل يوم 18 ركعة أي 36 سجدة على عدد وجوه البروج وفي الشهر : 36×29 = 1044 ينقص منه السجدات الناقصة في صلاة الجمعة خلال شهر : 4×4 = 16 فيبقى 1028) والعدد 1028 هو عدد البسملة بالحساب المغربي الكبير وباعتبار ألفي المد في (الله الرحمان).

وإنما ذكرنا هذا لأنّ له علاقة بأبواب الفصوص : فالصلاة حافظة للدين والدين حافظ للوجود لقوله تعالى :﴿ *ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السماوات والأرض* ﴾ والحافظ للصلاة هو المصلي الكامل. فبصلاة الكامل تحفظ مراتب الوجود ولهذا قرنها الحق تعالى بالحفظ فقال تعالى :﴿ *وحافظوا على الصلوات* ﴾ ولهذا فثمة علاقة بين عدد الركعات في كل يوم، وعدد المنازل الفلكية، وعدد صفات الحروف ، وعدد مراتب الوجود أي أبواب الفصوص ، وعدد اسمه تعالى **الحفيظ**.

فعدده بالجزم المشرقي الكبير (**حفيظ** = 998) فلا ينقص عن عدد (النفَس الرحماني = 999) إلا بدرجة واحدة وبألف ولام التعريف عدده (**الحفيظ** = 1029) وهو العدد الذي يعتبر عوض 1028 أحيانا لأقسام دائرة الفلك مع الدراري السبعة كما أنّ المنازل تعتبر أحيانا 28 وأحيانا أخرى29... وأمّا عدده المغربي الصغير فهو 25 أي (5×5) والخمسة هو عدد الحفظ المعروف وهو عدد الأنبياء المذكورين في القرآن. وعدده المشرقي الصغير هو 26 فلا ينقص عن عدد أبواب الفصوص إلا بدرجة واحدة. ومع ألف ولام التعريف يكون بالصغير المغربي 29 وبالصغير المشرقي30 أي عدد أيام الشهر أو عدد الحروف مع (لا) والهمزة...

وأمّا عدد ركعات الصلوات الحافظة للوجود كل يوم فهو 17 ركعة لازمة على عدد صفات الحروف وعلى عدد مخارج الحروف ، لكل صفة ركعة و11 ركعة نافلة هي وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل فمجموعها 28 على عدد الحروف ومراتب الوجود وأبواب الفصوص. فصفات الحروف التي لا ضدّ لها سبعة (الصفير، القلقلة، اللين، الإنحراف ، التكرير، التفشي ، الإستطالة) والصفات المتضادة عشرة على عدد ركعات النهار كما أن التي لا ضد لها على عدد ركعات الليل اللازمة، وتلك العشرة هي : (الجهر وضده الهمس ؛ الشدة والرخاوة، الإستعلاء والإستفال ، الإذلاق والإصمات ، الإطباق والإنفتاح). وركعات الوتر الإحدى عشر لها حقائق أخرى لصفات الحروف فتأمّلها فيكون تقسيم أبواب الفصوص على الصلوات كما يلي : للظهر (آدم وشيث ونوح وإدريس) وللعصر (إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب) وللمغرب (يوسف، هود وصالح) فالركعة الأولى اليوسفية من المغرب لها مرتبة فلك البروج لأنها برزخ بين النهار والليل كما أن فلك البروج برزخ بين عالم الأنوار العلوية وعالم الطبيعة العنصرية.

وجاء صالح عند الركعة الثالثة للمغرب ولهذا لم يتكلم الشيخ في بابه إلا على الفردية الثلاثية. و للعشاء (شعيب ، لوط ، عزير و عيسى) و لركعتي الوتر الأولى (سليمان و داود) و للثالثة و الرابعة (يونس و أيوب) و للخامسة و السادسة (يحيى و زكرياء) وللسابعة والثامنة (إلياس و لقمان) وللتاسعة والعاشرة (هارون و موسى) ، وللحادية عشرة (خالد) فله الفردانية لأنه كان من الأنبياء الأفراد كما سبق بيانه، وأخيرا لركعتي الصبح الخاتمين : خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فله الركعة الأولى التي هي برزخ بين غيب ليل البطون ونهار الظهور وللركعة الثانية الخاتمة لخاتم الأولياء الثامن والعشرين...

علاقة فاتحة الكتاب بأبواب الفصوص

في عدة مواضع من كتبه تكلم الشيخ على علاقة الإنسان الكامل بالقرآن، وعلى علاقة الكامل المحمدي بفاتحة الكتاب أمّ القرآن. فهناك علاقة أصيلة بين حقائق الفاتحة ومظاهر الكمال المتجلية في الأنبياء وكمّل الأولياء كالذين لهم أبواب الفصوص. ففي الباب 383 من الفتوحات المكية المخصوص بمنزل الفاتحة يقول الشيخ إن لمنزلها أربعة عشر حكما لكل حكم رجل من الرجال الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وهم القطب والإمامان والأوتاد الأربعة والأبدال السبعة وهم على قلب أربعة عشر نبيا هم آدم وإدريس ونوح وإبراهيم ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهارون وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. كما أنّ لكل واحد منهم إسما إلهيا يُمدُّه وروحا ملكيا يؤيّده وحرفا معينا من الأحرف النورانية الأربعة عشر، التي تشكل نصف الحروف. ولاشك أنّ هذه الأحكام متعلقة بإسم الفاتحة التي هي : (السبع المثاني) فضرب السبعة في الإثنين يعطي الأربعة عشر...

وفي الباب 379 من الفتوحات المخصوص بمنزل سورة المائدة يذكر الشيخ أسماء إثني عشر رجلا روحانيا ينشؤهم الله تعالى من ركعات وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل ركعة رجل. والمتأمل لأسمائهم يجدها نابعة من كلمات الفاتحة. فلنذكرها مع مايناسبها من الفاتحة، فهي : عبد الكبير (الله أكبر- فاتحة الصلاة) عبد الحميد (الحمد لله) عبد الرحمن (... العالمين الرحمن) عبد المعطي (إياك نستعين أنعمت عليهم)

عبدالمؤمن (...الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) عبد الرحيم (الرحمن الرحيم) عبد الملك (ملك يوم الدين) عبد الهادي (إهدنا الصراط المستقيم) عبد ربه (ربّ العالمين) عبد الفرد (إياك نعبد وإياك نستعين) عبد الله (بسم الله..الحمد لله).

وكما أن أمّ الكتاب هي فاتحة القرآن، فكذلك البسملة هي فاتحة أمّ الكتاب. أي أنّ أولّ تفصيل لحقائق البسملة يتجلى في الفاتحة. وحيث ذكرنا علاقة البسملة بالعددين 406 و1572 وبأبواب الفصوص فلنذكر هنا علاقتهن بالفاتحة.

فعدد كلمات الفاتحة بدون بسملة : 25 أي على عدد الكلمات الإلهية الكاملة المذكورة في القرآن أي الأنبياء الخمسة والعشرون المذكورة أسماؤهم فيه.

ومع كلمات البسملة يصبح العدد : 29 على عدد الحروف مع لام ألف.

وأمّا ذلك العدد 406 الذي هو مجموع الأعداد الثمانية والعشرين الأولى وعدد مجموع أرقام الحروف العشرة غير المكررة في البسملة وعدد مجموع أرقام أسماء أنبياء الفصوص بالجزم الصغير ومجموع أرقام أسماء الإيجاد الحسنى الثمانية والعشرين وهو حاصل ضرب (14×29) أي ضرب عدد الحروف النورانية في عدد السور التي ظهرت في أولها تلك الحروف أو ضرب السبع المثاني 14 في عدد كلماتها مع البسملة أي 29 فإننا إذا أضفنا له العدد 19 عدد حروف البسملة ، فالحاصل 425 وهو مجموع أعداد حروف الفاتحة -بلا بسملة- بالجزم المشرقي الصغير. أمّا إذا أضفنا للعدد 406 عدد كلمات الفاتحة أي 25 فالحاصل هو 431 وهو مجموع أعداد حروف الفاتحة -بلا بسملة- بالجزم المغربي الصغير...

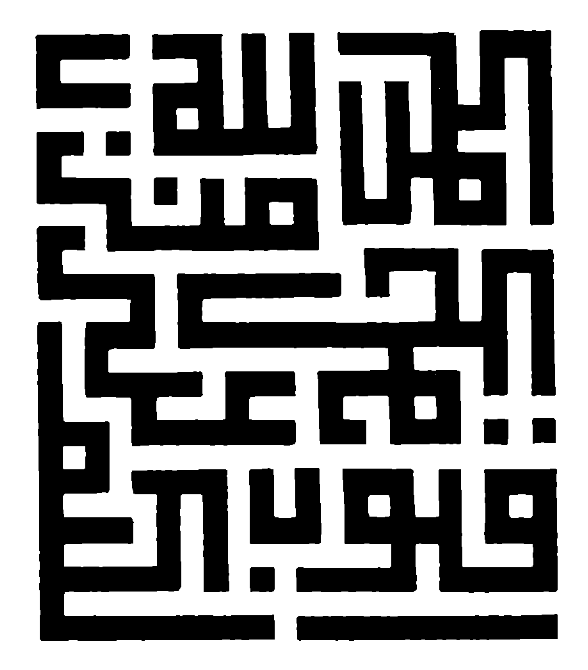
وأما العدد اللفظي النَّفَسي لكلمات الفاتحة مع كلمة آمين -لأنها تلفظ في الصلاة وغيرها ولا تكتب في المصحف- فهو 1562 ومع الحروف العشرة الغير مكررة للبسملة يكون الحاصل 1572 الذي هو المجموع اللفظي لأنبياء الفصوص ولأسماء الإيجاد ويساوي ضعف عدد البسملة ، كما سبق تفصيله.

فإذا تدبرنا أبواب الفصوص وما فيها من إشارات لأسرار الفاتحة يمكن تقسيم تلك الأبواب على أجزاء الفاتحة. وقد ذكر الشيخ «أمّ الكتاب» في آخر الفص الأدمي الأول فقال: «فاقتصرت على ما ذكرته من هذه الحكم في هذا الكتاب على حد ما ثبت في أمّ

الكتاب » وفي الفصّ المحمدي الأخير توسّع في ذكر كلمات الفاتحة فراجعه وتأمل كيف بدأ بها الكتاب إشارة وختمه بها تفصيلا. وذلك التقسيم يمكن أن يكون كما يلي -والله أعلم- :الحمد (محمد) لله (آدم) ربّ العالمين (شيث نوح) الرحمن (إدريس) الرحيم (إبراهيم) ملك (إسحاق) يوم (إسماعيل) الدين (يعقوب) إياك (يوسف) نعبد (هود) وإياك (صالح) نستعين (شعيب) إهدنا الصراط المستقيم (لوط عزير عيسى) صراط الذين أنعمت عليهم (سليمان داود يونس أيوب يحيى زكرياء إلياس لقمان) غير المغضوب عليهم (هارون موسى) ولا الضالين (خالد).

فتأمل سر هذا التقسيم وستجد إشاراته داخل أبواب الفصوص والله أعلم.


خاتمة

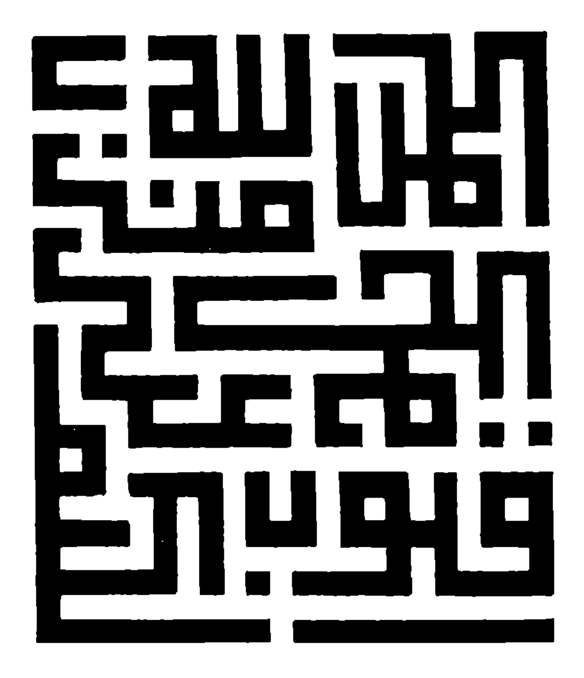


خاتمة

أتمنى أن يكون هذا البحث قد ألقى ضوءا جديدا على الكتاب الذي أعطاه خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم إلى الشيخ الأكبر. وأرجو من كل من يطالعه ويرى فيه نقصا أو خطأ أو خللا أن يفيدني بذلك مشكورا، فيراسلني إلى العنوان التالي :

«عبد الباقي مفتاح - قمار ولاية الوادي 39400 الجمهورية الجزائرية».

الفهرس



الفهرس

القسم الثالث

القسم الرابع

فصوص الحكم وسور القرآن

كتاب " فصوص الحكم " - مثله مثل كتب الشيخ الأكبر الأخرى التي ذكرناها في المقدمة - له مرجعية قرآنية خفية. وكشفها يساعد على فهم تركيبته الكلية الرائعة : فكل باب منه يتعلق بسورة قرآنية معينة يستمد منها.

وقد وفق الله تعالى لتأليف كتاب فيه بيان وتفصيل لتلك العلاقة : فهو كالجزء الثاني لهذا الكتاب وعنوانه (مفاتيح القرآن لفصوص الحكم).

ومن عجيب الإتفاق أن مجموع أعداد أسماء تلك السور ، هو نفس مجموع أعداد أسماء أنبياء الفصوص، أي نفس مجموع أعداد الأسماء الحسنى المتوجهة على إيجاد مراتب الوجود الثمانية والعشرين[1]، وهو نفس مجموع الأعداد الثمانية والعشرين الأولى ، وهو أيضا مجموع أعداد الحروف العشرة المؤلفة للبسملة[2]، أي العدد المحوري للفصوص : (406) المساوي لمجموع عدد الرسل : (314) مع عدد إسم محمد : (92).

(1) بالحساب المشرقي الصغير

(2) بالحساب المشرقي الكبير

غرض هذا الكتاب

في حدود علمي، لم يبيّن أحد من جميع الشرّاح سرّ ترتيب أبواب الفصوص الذي هو مفتاح ضروري للفهم العميق للكتاب. وبدون إدراك لهذا المفتاح تبقى البِنْيَة الكلية للكتاب مجهولة، وتبقى كثير من الاشارات والتلميحات المبثوثة في النص خفية...

وليس الغرض من هذا البحث شرح الفصوص بعد أن قام به عشرات الرجال وإنّما الغرض منه هو كشف هذا المفتاح الذي بقي مسكوتا عنه الى اليوم.

عبد الباقي مفتاح

